

الفصل

مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 72-SIXTH YEAR-MARCH/APRIL 1983.

العدد (٧٢) - جادى الآخرة ١٤٠٣ هـ - السنة السادسة - آذار (مارس) / نيسان (أبريل) ١٩٨٣ م



كلاسيكية وعصرية وباعثة على الاعجاب .

سيكو تقدم مجموعة فاخرة من ساعات
الكوارتز للرجال في المناسبات .

كلاسيكية في اهتمامها بالتفاصيل والمهارة في دقة الصنع . وعصرية
في تصميمها الحديث وحركات كوارتز سيكو المتناهية الدقة .
وباعثة على الاعجاب بمنظرها الأنيق وهي تزين معصم أي رجل .
انها نخبة ساعات كوارتز سيكو للرجال في المناسبات .



الديفوسكاه

سيكو
SEIKO

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE

مجلت ثقافت شهریت

PUBLISHED BY
AL-FAISAL
CULTURAL HOUSE

تصدير عن
دار الفيل
الشعافيه

ISSUE 72-SIXTH YEAR—MARCH/APRIL 1983.

العدد (٧٢) - جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ - السنة السادسة - آذار (مارس) / نيسان (أبريل) ١٩٨٣ م

ريخيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

All Correspondence To:

المراجعات :

AL-FAISAL MAGAZINE

P.O. BOX 3

Riyadh-Saudi Arabia

Tel: 4653026-4653027-TELEX 202600 DRFATH S

الرياض - المملكة العربية السعودية

مجلة الفيصل ص ١٠ ب (٢)

هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧

DRFATH S} ۲۰۲۹۰۰ قەلکەس

EUROPE - AMERICA - ASIA

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

Belgium	BF	200	Italy	I	4000	Sweden	SKR	30
Denmark	DKR	30	Netherlands	DFL	10	Switzerland	SF	6
Finland	FMK	30	Norway	NKR	30	United Kingdom	£	2
France	FF	15	Pakistan	RS	10	U.S.A.	\$	5
F.R.G.	DM	10	Portugal	ESQ	100			
Greece	DR	100	Spain	PTS	150			

٨	ريأت	الأردن	٥٠٠ فلس	نوس	٥٠٠ مسم
٩	فلس	ج. ج. اجبته	٦ ريأت	مجنز	دائبر
٧	دراهم	ج. الجيم الديمقراطية الشعبية	٨٥٥ فلس	العراق	٥٠٠ فلس
٦	ريأت	مصر	٢٠٠ مليم	سورية	٦ ليرات
٥	فلس	السودان	٣٠٠ مليم	ليبيا	٦ ليرات
٤	٩٥٠ فلس	الغرب	دراهم	ليبيا	٨٥٥ درهم

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription	\$ R. 150	Others	\$ R. 250
-----------------------	-----------	--------	-----------

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للافراد ١٥٠ ريالاً سعوديًّا لغمر الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعوديًّا

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفصيل

[illegible]

امتیاز لایحه

تہامہ

للإعلان والعلاقات العامة،
وأبحاث التسويق

في هذا العدد

٨٨	عهد الصبا في المادية (مطلعات في الكتب) عرض : عاصم الأدوي
٩١	الأسكيمو .. شعب العاد الشحي (موضوع خاص) عبد الرحمن حريزاني
١٠١	نباتات .. تاكل غرور الحشرات محمد أدهم السيد
١٠٧	يكون .. فتان العذاب والآه والاعتذاب سمير عفيف
١١١	شاطر نصف القمر (قصيدة) رضوان الشيخ محمد
١١٢	اكتشافات علمية
١١٥	اهداف الجوال .. والمستقبل د. سعد الخراج بكري
١٢٠	دور الترجمة في البحث العلمي أبو السعود إبراهيم
١٢٣	ميلاد جديد (قصيدة) د. عبد الحميد محمود
١٢٤	مراكب العيد في شعر المعاصر عيد الرحمن العصر
١٢٧	أحمد أمين .. مؤرخاً لأول الإسلام وفكره عمر العقاد
١٣١	٢٤ ساعة سجن (نصصة قصيرة) أحمد حامد
١٣٤	معركة الملائكة (نصصة قصيرة) بقلم : أندريه روسان .. ترجمة : خديجة سليمان
١٣٦	البنديقية (نصصة قصيرة) خليل السعد
١٣٩	ابن سب وائله القصص الفلسفية إحسان جعفر
١٤٣	دائرة المعارف (الكتبات الشرقية)
١٤٧	مكتشات وتعليقات
١٤٩	مع الأصدقاء
١٥١	ودود قصيرة
١٥٢	مسابقة مجلة الفصيل
١٥٤	كتب وردت إل المجلة

٦	عندليب .. رئيس التحرير
٧	الحركة الثقافية في شهر
١٩	اليوم والفرد
٢٠	أفكار مشروطة
	نصيرات حول إدارة الآباء الأكاديمية في كنيث
٢١	ومعاهد اجتمعت العربية السعودية د. أحمد ومضان شغلبي
٢٤	ماذا يريد الزبويون من الإعلاميين ؟ د. لطف بركات أحمد
٢٦	لا عصب إلا الله (كلمة طيبة) د. حبيب مؤنس
٢٨	البلاغة العربية قيمة متجددة د. سعد أبو الرضا
٣٠	الوهم بين الفن والحياة د. نبيل راجب
٣٥	أدبية العاصي .. وقعة المصيق (مدينة وتاريخ) وليد قبيار
٤٨	عبط وقه (٢) (لجنة وفان) شاذلي بهاء الدين المعداوي
٥١	د. محمد مصطفى حيدر وصادق شيخ الأندلس جيزوم : تيموثاوس ساد
٥٧	الأدب الأنثوي في القرن الثالث الهجري د. محمد جنيل مصطفى
٦٢	بعد الأربعين (قصيدة) زكريا نضال
٦٣	من النكتة السعودية
٦٧	قصيدة جديدة من فن السلسلة د. كامل مصطفى الشبيبي
٧١	مراجعات نقدية عبي عمر عسيري
٧٦	شبح .. هو .. وحالة من الصين سمير عطف
٨٢	الغنى (قصيدة) عبي خراج بكري
	العربية السعودية في القرن التاسع عشر
	(رحلة في كتاب) تأليف : د. بيبي وينتر .. عرض وتحليل : د. أحمد فؤاد متولي ٨٣

لقسم البلاغة والأدب والنقد بها .
★ له مجموعة من الأعمال
النقدية المطبوعة .



د. أحمد فؤاد متولي
★ من مواليد الشرقية في
مصر عام ١٩٤١ م.
★ دكتوراه في الأدب -
جامعة القاهرة .



د. سعد أبو الرضا
★ من مواليد ديروط -
بحيرة ، دمنهور - مصر عام
١٩٣٨ م.
★ دكتوراه في النقد .
★ عمل في حقل التدريس .
★ يعمل حالياً أستاذاً
مساعداً بكلية العلوم العربية
والاجتماعية في بريدة بالقصيم -
المملكة العربية السعودية ، ورئيساً



د. كامل مصطفى الشبيبي
★ من مواليد بغداد -
العراق عام ١٩٢٧ م.
★ ليسانس آداب - ماجستير
في الفلسفة الإسلامية - جامعة
الإسكندرية .
★ دكتوراه - جامعة
كمبريدج .
★ عمل في كلية آداب
جامعة بغداد ، وأستاذاً زائراً
كلية آداب جامعة بغداد .

مكتاب العدد

د. كامل مصطفى الشبيبي
★ من مواليد بغداد -
العراق عام ١٩٢٧ م.
★ ليسانس آداب - ماجستير
في الفلسفة الإسلامية - جامعة
الإسكندرية .
★ دكتوراه - جامعة
كمبريدج .
★ عمل في كلية آداب
جامعة بغداد ، وأستاذاً زائراً



●● حركة الإبداع في عالمنا العربي، بتورها قدر غير قليل من القصور والمعجز. لأن أديانا الكبار لم يعد لديهم شيء جديد يقدمونه. أما أدياء الشباب فتتقاذفهم التجارب الأدبية المتعارضة. طالع ص (٥١).



●● القارة القطبية الجنوبية.. قبة هائلة من الجليد والثلوج. وأقصى قارة بيضاء غير مأهولة على سطح الأرض. والثلج يغطي مساحات شاسعة تبلغ حوالي (١٤) مليون كيلومتر مربع. وهي رنة الكرة الأرضية. لأنها تكتيف جؤها. طالع ص (٩١).



●● ثم حتى يومنا هذا. كشف عدد لا بأس به من معالم «أقامية» وأوابدها الرائعة المدفونة منذ مئات السنين.. منذ العهد السلوقي (نهاية القرن الرابع قبل الميلاد). وأبرز هذه المعالم: الحمام الروماني - قلعة المضيق - الفسيفساء - قنساء العاشق! طالع ص (٣٥).



●● من أبرز الفنانين المعاصرين الذين عبروا بحراة. وإيجابية. وصدق. عن طبيعة هذا العصر. وما يحياه إنسان من غربة. وقلق. وتوتر. وما يشعر به من آلام.. الفنان الإنجليزي: «فرانيس بيكون»، مبتكر «الواقعية الضمنية». طالع ص (١٠٧).

●● «العربية السعودية في القرن التاسع عشر» للدكتور بيبي ويندر.. كتاب محاميد المؤلف يهوى الكتابة عن الجزيرة. وله فيها أبحاث عديدة. ويمتاز هذا المؤلف عن غيره من الأوروبيين والأميركيين في أنه اعتمد في بعض معلوماته. على المؤرخين النجديين. طالع ص (٨٣).



١٩٧٥م، إلى جانب بعض المعارض الدولية.

★ حصل على جوائز مادية، وشهادات تقدير، وميداليات.

★ يعمل حالياً أخصائياً للفنون التشكيلية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب.



سمير عبد الله ظريف

★ من مواليد القاهرة - مصر عام ١٩٤٤م.

★ بكالوريوس كلية الفنون الجميلة بالقاهرة.

★ عمل مصمماً للديكور بالتلفزيون المصري، ورساماً وناقداً تشكيمياً في الصحف والمجلات.

★ اشترك في المعارض التي أقيمت في مصر في الفترة ٦٨ -



★ تخرجت في كلية الإعلام بجامعة القاهرة قسم الصحافة والنشر.

★ نعد للدراسات العليا بالقسم نفسه.

★ تعمل بالقسم الأدبي بجريدة الأهرام.

★ تصدر أول كتاب لها، ترجمة مجموعة قصص قصيرة للأطفال.

★ يجيد التركية، والإنجليزية، والفارسية.

★ عمل أستاذاً مساعداً بأداب عين شمس.

★ يعمل حالياً مترجماً بداره الملك عبد العزيز بالرياض.

★ له مجموعة من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة.



خديجة محمد سليمان

★ من مواليد القاهرة.

★ درست بمدراس ماريا أوزيليا ترتش للغات الحية.

★ أتمت دراسات ثانوية مكثفة للغتين الإنجليزية والفرنسية.





مدينة .. وتاريخ

اعتادت هذه المجلة على نشر استطلاعات مصورة عن المدن العربية والإسلامية تحت عنوان «مدينة .. وتاريخ» مساهمة منها في التعريف والمعرفة . ونحن نعرف أننا لسنا السباقين في مثل هذه الاستطلاعات ، فقد سبقتنا بعض المجلات العربية ، وتشاركنا مجلات عربية أخرى في الوقت الحاضر .. ولا يستبعد أن تأتي مجلات أخرى في المستقبل لتتقدم مثل هذا النوع من الاستطلاعات التي تسعى لتعريف المواطن بالموطن .. وتوثيق الصلة والانتماء للأرض والذكريات .

والذين يتصورون أن هذه الاستطلاعات مجرد تكرار .. أو أنها تتمين بالتشابه إنما يتصورون الأمر من السطح .. أي إن تصورهم لا ينفذ إلى الأعماق لمعرفة الزوايا التي سلط عليها الاستطلاع أضواءه .

وشيء هام فإن هذه الاستطلاعات تساعد الأجيال المختلفة على معرفة شيء عن ماضيهم في مواجهة غياب الكتب التي تؤرخ لمدنها التاريخية على وجه الخصوص .. فالملاحظ أن أغلب المدن العربية والإسلامية التاريخية لم يؤرخ لها بشكل معاصر .. ولم تسجل آثارها ومعالمها بالصور والخرائط كما هو الحال بالنسبة للمدن العالمية .. فنحن نشاهد عند زيارتنا للمكتبات في الخارج وجود قسم أو جناح خاص بالمدن العالمية يحتوي على كتب مصورة في عدة طباعات ولأكثر من كاتب في الوقت الذي تفتقر فيه المكتبة العربية إلى هذا النوع من الكتب .

ومحن في هذه المجلة حين خططنا لباب (مدينة .. وتاريخ) حرصنا على التركيز على الجوانب التاريخية والحضارية والثقافية والاجتماعية بقدر الإمكان .. وذلك من منطلق أن المدن في صورتها الحاضرة تشابه نتيجة توظيف وسائل البناء الحديث مما أفقد هذه المدن عنصر القبر ، وفقدان الملامح الخاصة بكل مدينة .. هذه الملامح التي كانت تتميز بها مدننا العربية منذ نشأتها .

ولو ذهبنا اليوم إلى أية مدينة عربية لوجدنا أنها لا تختلف عن أية مدينة أميركية ، أو أوروبية .. ولعل فقدان مدننا لشخصيتها المتميزة هو صورة من فقدان شخصيتنا أمام طغيان تيار التقليد والحاكاة .. وهذا ينطبق أيضاً على حياتنا العامة في مجتمعاتنا التي فقدت كثيراً من ملامحها المتميزة .. فأصبحت أغلب مجتمعاتنا العربية والإسلامية صورة من المجتمعات الأميركية والأوروبية في العادات والتقاليد .. في الملبس والمأكل والمشرب والمنزق !!

وفي مواجهة هذه الملامح المستعمارة وجدنا ضرورة تذكير القارئ العربي المسلم بشخصيته المستقلة من خلال ملامح مدنها التاريخية والحضارية والثقافية التي بدأت في الاندثار .. وبالتالي نسيان القارئ لها .

ومحن نأمل أن يتنبه الذين يشرفون على تخطيط مدننا إلى هذا الأمر لإنقاذ شخصيتنا من الضياع في غمار موجة التقليد والحاكاة للغرب .. فالمدينة - أية مدينة - هي صورة من شخصية سكانها وذوقهم في اختيار الشكل واللون المناسبين .. ولكي تظل شخصيتنا متميزة فإننا مطالبون بالمحافظة على شكل مدننا .. وملامحها المستقلة .. والله المستعان .

عالم الكتب

شهدت المملكة العربية السعودية في الآونة الأخيرة نشاطاً جيداً في النواحي الثقافية والأدبية .. تمثل في إصدارات الكتب العديدة بصورة لم تألفها الساحة .. كما تمثلت في معارض الكتب وإقبال الجمهور على شراء الكتب في تظاهرة حضارية تعكس صورة جيدة للمستوى الثقافي في بلادنا . ويتمثل نشاط الحركة الثقافية أيضاً في صدور المجلات المتخصصة .. ومن أبرز هذه المجلات مجلة «عالم الكتب» التي يرأس تحريرها الصديق الأستاذ يحيى محمود ساعاتي ، والصادرة عن دار ثقيف للنشر والتأليف .. وقد أسس هذه المجلة الأستاذان الفاضلان عبد العزيز الرفاعي ، وعبد الرحمن المعمر .

وعالم الكتب تعنى بالكتاب ومشكلاته .. وهي في نفس الوقت مشكلات النشر والتأليف التي ظهرت مع نشاط الحركة الثقافية ، وتعدد هذا النشاط .

وقد نهجت المجلة نهجاً علمياً يتميز بالطرح الموضوعي العلمي ، من خلال تقعيد وتأسيس نهضتنا الثقافية في عصر تجاوز فيه الطرح الانطباعي والمزاجي .. وأصبحت المجلة مصدراً لكل قارئ .. ومرجعاً لكل باحث ودارس .

وهي من حين لآخر تصدر أعداداً خاصة لفن من الفنون الأدبية .. أو لقضية من القضايا الفكرية .. أو لمظهر من مظاهر الحركة الثقافية والأدبية في بعض الأقطار العربية .. فقد أصدرت عدداً خاصاً عن القصة في المملكة العربية السعودية .. كما أصدرت عدداً خاصاً عن حقوق المؤلف .. وأخيراً أصدرت عدداً خاصاً عن «الكتاب في الخليج العربي» .

وتتميز مجلة «عالم الكتب» ورئيس تحريرها أحد المتخصصين في علم المكتبات باستمرارية صدورها في الأوقات المناسبة .. فهي مجلة دورية تصدر أربع مرات في السنة .. ونلاحظ مع هذه الاستمرارية ثباتها في المعالجة العلمية والموضوعية .. وعدم انحياز مستواها .. وهذا وحده دليل على أصالتها ، وقدرة المشرفين عليها في مواصلة الجهد الخير .

تهنئة من الأعماق لمجلتنا «عالم الكتب» ومثلها للعاملين عليها .. مع تمنياتنا للجميع بالتوفيق والسداد .

رئيس التحرير



** من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني .
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارئ .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق **

- كشف أثرية ، وأكاديمية لدراسة الآثار العربية ، ومتحف للحضارة .
- ترشيح العطار والجاوهر لجائزة بغداد الثقافية .
- معرض للكتاب بجامعة الموصل .
- فهرس لكتب التراث المطبوعة يعده معهد المخطوطات العربية بالكويت .
- الدكتوراه الفخرية للطبيب صالح ، وجائزة الطبيعة للفارسي .
- اكتشاف مخطوطات قرآنية في اليمن .



- معهد دولي للاقتصاد الإسلامي بقبرص .
- ترجمة مؤلفات عربية إلى الفرنسية ، والإيطالية ، والصينية .
- معرض عن الفن الهولندي ببافيا ، وآخر عن الكنوز السورية .
- متحف لآثار التاريخ القديم في بلغاريا .
- قاموس للنكات اللفظية في العالم .





في الوطن العربي

السعودية :

كشوف أثرية

أثناء عمليات التنقيب

عن «الرياض» في مئلقه «البحر» التي تقع غير بعيد من الرياض ، تم اكتشاف موقع أثري هام يرجع إلى عصور ما قبل التاريخ.

حيث قد وجد محتويات على مساحات ومدافن وأدوات صوانية تتمثل في رؤوس سهام ، ومكاشط ، وخنازير دقيقة ، كما تم أيضاً اكتشاف نقوش ثمودية تدل على استمرار مراحل الاستيطان بهذه المنطقة ، كما تم أيضاً اكتشاف موقعين هامين في

مصر :

وفاة الدكتور رشاد رشدي

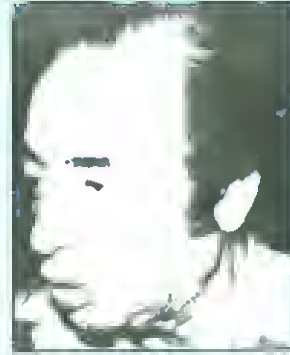
توفي الدكتور رشاد رشدي وذلك عن (٧١) عاماً، حيث ولد عام ١٩١٢ م بالقاهرة، ويعد الدكتور رشاد من الأدباء والنقاد المعروفين في الوطن العربي، كما أنه أول مصري يحصل على الدكتوراه في الأدب الإنجليزي، وأول رئيس مصري لقسم اللغة الإنجليزية في كلية «اداب» بجامعة القاهرة، كما شغل عدة مناصب منها:

- * عميداً للمعهد العالي للفنون المسرحية.
- * رئيساً لأكاديمية الفنون.
- * مستشاراً لرئيس الجمهورية لشؤون السينما والمسرح والكتاب.
- أما نشاطاته العلمية والأدبية

قريبى (الروضة ، والفاجة) وهما عبارة عن مستوطنة تشمل عدة قلاع ومباني ومسجداً لازال بحالة سليمة . مما يذكر أن هذه الاكتشافات قد تمت من قبل إدارة الآثار (المسح الأثري) ، التابعة لإدارة العامة للآثار والمتاحف ، التي هي تحت إشراف وزارة المعارف .

ترشيح العطار والجاسر لجائزة بغداد

رشح الأستاذان «أحمد عبد الغفور عطار» و«أحمد



* د. رشاد رشدي *

فكان من النقاد المعروفين واشترك كثيراً في برنامج مع النقاد وذلك عن طريق الإذاعة، وهو أول من قدم تشيكوف باللغة العربية الى مصر، وله هواية كتابة المسرحيات والقصص. أما عن مؤلفاته: فله العديد من المؤلفات بين عربية وإنجليزية بلغت حوالي (١٧) مؤلفاً في النقد الأدبي من قصص، وأدب الرحلات، وتاريخ الأدب الإنجليزي ومسرحيات منها: * «فن القصة القصيرة».

الجاسر» لنيل جائزة «بغداد» الثقافية التي تقدمها «اليونسكو» كل عامين . هذا وقد قدمت المعلومات الكاملة عنها لمنظمة اليونسكو، إضافة إلى ورقة الترشيح .

العليق .. أمينا عاما لجائزة الدولة

صدر قرار بتعيين مدير الشؤون الثقافية بالوزارة العامة لرعاية الشباب (السيد عبد الرحمن العليق) أميناً عاماً لجائزة الدولة التقديرية للأدب ، وهي جائزة تمنح من قبل رئاسة رعاية الشباب في كل عام لثلاثة من الأدباء السعوديين الذين يساهمون في إثراء الحركة الدينية والفكرية والأدبية ، وتتكون من :

- * «نظرية الدراما من أرسطو الى الآن».
- * «النقد والنقد الأدبي».
- * «مسرحية بلدي يا بلدي».
- * «مسرحية رحلة خارج السور».
- * «مسرحية إفترج يا سلام».
- * مسرحية عم أحمد الفلاح».
- إلى غير ذلك من المؤلفات، رحم الله الفقيد وإنا لله وإنا إليه راجعون.



أمريكا :

وفاة تني وليامز

توفي الكاتب الأمريكي تني وليامز عن (٧٢) عاماً، حيث ولد عام ١٩١١ م وذلك بمدينة كولمبس بولاية ميسيسيبي، ووليامز كاتب

* «ميدالية ذهبية» .

* «ومكافأة نقدية» تصرف

للحاصل على الجائزة مدى الحياة .

متحف للآثار

قرر مجلس إدارة النادي الأدبي بالطائف إنشاء «متحف للآثار بمنطقة الطائف» . سيحوي بين جنباته العديد من الآثار القديمة كالملابس ، والأدوات المستخدمة في عصور سابقة خاصة في منطقة الحجاز ، والنادي يسمى حالياً لجمع الآثار القديمة وذلك بقصد إثراء هذا المتحف بكل ما هو مفيد .

في رحاب الحرمين

سلسلة جديدة تصدرها دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع بالرياض هي سلسلة

مسرحي شهر ألف العديد من المسرحيات التي تصف مجتمع جنوبي الولايات المتحدة، وقبل وفاته انتهى من كتابة أعماله الأدبية والتي عرض العديد منها على شاشة السينما في الخمسينات منها:

- * «معرض الوحوش الزجاجية».
- * «عربة اسمها الرغبة».
- * «قطعة فوق سطح من صفح ساخن».
- * «طائر الشباب الحزين».

* تني وليامز *



كلمة

رسالة إلى القراء

كثيره هي الموضوعات التي تصل إلينا والتي يريد أصحابها نشرها على صفحات «الفيض».

والواقع أن كل ما يصل إلى المجلة يلقى العناية والاهتمام لأننا نقدر جهد الكاتب أو الباحث أو الشاعر أو كاتب القصة، ونحس بالعناء التي تبذلها أفكاره في سبيل إخراج عمل يتواءم وهادف يريد صاحبه أن تتم عملية ولادته على صفحات المجلة وبراء في شكل يتناسب والجهد الذي بذله حتى ساعة خروجه إلى أيدي وعيون القراء.

ونحن مع تقديرنا الكبير واحترامنا التابع من هذا التقدير لرجال الأدب والفكر خاصة وخملة الأعلام عامة، لنا بعض الملاحظات التي نأمل أن يتقبلها رفاق الكلمة بصدر رحبة وإدراك خاص، لأن غايتهم بما يكتبون تساعدا على أداء رسالتنا كما يجب وتسهيل علينا «خدمة الفكر».

وما نريد أن نقوله من وراء هذه المقدمة هو: «أن يعتني كاتبنا وقراءنا الأفضل بما يرسلونه إلينا. فكثير مما يصلنا يكون مكتوباً على وجهي الورقة، أو تكون رسالة الكاتب مشتركة مع الموضوع الذي كتبه ويريد نشره - وهذا بطبيعة الحال يسبب لنا صعوبة في عملية الإيداع والحفظ - ولعل البعض يكتب بخط غير مفهوم - إذا كان باليد - أو غير متكامل - إذا كان على الآلة الكاتبة - يضاف إلى ذلك أن بعض الكتاب لا يشيرون إلى المراجع أو المصادر التي استقوا منها معلوماتهم، أو لا يشيرون أيضاً إلى اللغة التي ترجموا عنها ونبذة عن الكاتب الذي ترجموا له.

كل هذه في الواقع إذا كانت أشياء صغيرة في نظر البعض إلا أنها جديرة بالاهتمام والمراعاة.

ومن هذه الرؤية نود أن تكون جهودنا متآزرة تنشأ الأفضل دائماً ونحاول - بقدر الإمكان - الوصول إلى الغاية التي نريد تحقيقها من وراء تضافنا المشترك. وما أروع العمل عندما يؤديه من يدركون أهمية إتناه وجمال تنسيقه. نرجو أن نوفق دائماً، ونرجو أن يكون ظن قرائنا حسناً بنا وإن كان ذلك يزيد من ثقل العبء على كواهلنا فهو ثقل نستعذب عنه لأنه يمنحنا الثقة ويثبت في نفوسنا الاطمئنان أثناء سيرنا على الطريق إلى هدفنا المنشود وغايتنا المثلى.

التحرير

عن تهامة ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي».

● «رحلة الشوق»، ديوان شعر للشاعر علي مصطفى، صدر عن القسم الثقافي بالجمعية السعودية للثقافة والفنون بالدمام.

● «التذليل والتذنب على نهاية الغريب»، تأليف

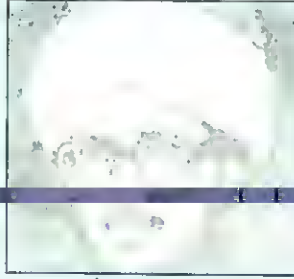
● «صحة الألية».

دراسة عن الصحة في تربة

«البحر»، تأليف «الكتاب».

زهير أحمد السباعي، صدر

د. زهير أحمد السباعي *



* محمد بن علي المالكي *

● «محمد بن علي المالكي الكامل»، تأليف الشيخ محمد بن علي المالكي الحسيني، صدر عن دار الشروق بجدة.

● «اتجاهات حديثة في تدريس العلوم»، تأليف الدكتور رؤوف المعاني، صدر عن دار العلوم بالرياض.



* محمد سعيد الغامودي *

● «من حديث الكتب»، ج ٣، بقلم محمد سعيد الغامودي، صدر عن تهامة ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي».

● «شعراء صدر الإسلام وتمثلهم للقيم الاجتماعية»، تأليف وفاء السنويوتي، صدر عن دار العلوم بالرياض.

● «من أدب المرأة السعودية المعاصرة»، إعداد عبد الكريم بن محمد بن إبراهيم الحقييل، صدر في الرياض.

● «البترول والمستقبل العربي»، تأليف عبد العزيز مؤمنة، صدر عن تهامة ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي».

«في رحاب الحرمين - أشهر رحلات الحج» وسيساهم فيها كبار الكتاب، هذا وقد صدر عددها الأول بعنوان «ملخص مجلة راسني عيسى البسلامة الدرعي» تأليف الشيخ حمد الجاسر.

* كتب جديدة *

● «أوهام الكتاب»، ج ١، تأليف الشيخ أبي تراب الظاهري، صدر عن النادي الأدبي الثقافي بجدة.

● «عذاب البوح»، ديوان شعر للدكتور عبد العزيز خوجه، صدر في الرياض.

● «المسائل السفيرة في النحو»، تأليف العلامة ابن هشام الأنصاري، تحقيق الدكتور علي حسين البواب، صدر عن دار طبعة للنشر بالرياض.

● «كتاب حروف المعاني والصفات»، تأليف القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فريهود، صدر عن دار العلوم بالرياض.

● «الطب النفسي... معناه.. وأبعاده»، تأليف الدكتور محمد محمد خليل، صدر عن تهامة.

● «شيء من الحصاد»، تأليف حامد حسن مطاوع، صدر عن تهامة ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي».

● «نصاب الاحتساب»، تأليف عمر بن محمد بن عوض السنامي، تحقيق ودراسة وتقديم الدكتور مومل يوسف عز الدين، صدر عن دار العلوم بالرياض.



في الوطن العربي

• «لغة جسد» - طر من «إيل. سيم»

صدر عن دار العلوم بالرياض.

• «نقعة الصديان فيما

جاء على الفنان»

للصاغانى، تحقيق الدكتور

علي حسين البواب، صدر عن

مكتبة دار المعارف بالرياض.

• «شظايا كلمات»

تأليف أحمد المهندس، صدر عن دار البلاد.

• «المسلمون في تاريخ

الحضارة»

تأليف ستانود

كب، ترجمة الدكتور محمد

فتحي عثمان، صدر عن الدار

السويدية للنشر والتوزيع.

• «أصول الشريعة»

تأليف محمد سعيد العشراوي،

بحرنا، طالين، طر من

السيوطي، تحقيق عبد الله الجبوري، صدر عن دار

الرفاعي للنشر بالرياض.

• «الفقه الإسلامي..

اتخذه وبقائه»

تأليف عباس حسني محمد، صدر ضمن

مطبوعات رابطة العالم الإسلامي.

• «نفحات من السكينة

القرآنية»

تأليف محمد ناصر

العبودي، صدر عن دار

العلوم بالرياض.

• «الإعجاز

والقراءات»

تأليف فتحي

عبد القادر فريد، صدر عن

دار العلوم بالرياض.

• «الفضائل الخلقية في

الإسلام»

تأليف الدكتور

البكري، صدر عن إدارة النشر بتهامة.



• عبد الله جفري *

• «علي أحمد باكثير»

حياته وشعره الوطني والإسلامي»

تأليف الدكتور أحمد عبد الله

السويعي، صدر عن نادي

جدة الأدبي.

• «تأملات في سورة

الأحزاب»

تأليف الدكتور

حسن باجودة، صدر عن نادي

مكة المكرمة الثقافي.

• «تدريس القيم

الخلقية»

تأليف الدكتور

بشير حاج التوم، صدر عن

مركز البحوث التربوية

والنفسية بجامعة أم القرى

ضمن سلسلة «البحث في خدمة

المعلم».

فه الزيد. وهو يذلل بشكل خطراً

جسماً على نفسه وعلى غيره من

المحيطين به، فقد يؤذي نفسه أو يؤذي

غيره دون وعي بطبيعة الحال.

وتمتاز شخصية المصروع

بالبضعف وعدم القدرة على

التحمل ومقاومة الصعوبات

ومواقف الفشل والإحباط

والصد والجزر. ولذلك كثيراً

ما تشاهد حالات الإغواء بين صفوف

هؤلاء المرضى في المواقف الصعبة

كالامتحانات وأثناء المشاجرات

والتدريبات العسكرية. حيث يكتنف

حياته الخطر من كل مكان وفي أثناء

العمليات العسكرية تدريجاً كانت

أم قتالا. ولذلك ينبغي لأسباب

إنسانية وطبية صرف إعادة

النظر في موضوع تجنيد مرضى

الصراع، لأنهم مهما كان الأمر من

صدر عن دار اقرأ.

• «كتاب تاريخ المدينة

المنورة»

لابن شبة،

أبو زيد عمر بن شبة الفهري

البصري ١٧٣ - ٢٦٢م

تحقيق فهم محمد شلتوت،

صدر في المدينة المنورة على

نفقة السيد حبيب محمود أحمد.

• «ماهي فلسفة

الزبية»

تأليف الدكتور بشير

حاج توم، صدر عن مكتبة

الوطن بمكة المكرمة.

• «المسك الأذفر»

ترجم علماء القرن الثالث

عشر، تأليف محمود شكري

الآلوسي، تحقيق عبد الله

الجبوري، صدر عن دار

العلوم بالرياض.

• «الوجيز في المبادئ

السياسية في الإسلام»

تأليف

سعدى أبو جيب، صدر عن

نادي جدة الأدبي.

• «القرآن... وبناء

الإنسان»

تأليف عبد القادر

في جميع بلاد العالم المنحصر

بعض أسباب الصعوبات الجسمية

والعقلية والنفسية بالرعاية الإنسانية

الشاملة التي تتناول الجوانب الجسمية

والنفسية والعقلية والاجتماعية

والتعليمية، بحيث نعوضهم

ما أصابهم من مرض وتعوق،

وتعيدهم إلى حظيرة المجتمع كمواطنين

صالحين قادرين على الإسهام في

معركة الإنتاج. ومريض الصرع

بنوع خاص يحتاج إلى الرعاية

المستمرة والمكثفة، ذلك لأن

التنوبات تهاجمه في أي وقت وفي أي

مكان فيغري على الأرض، وقد يسقط

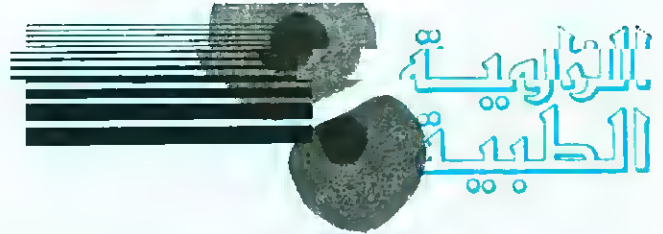
مغشياً عليه فوق إجهاد حادة

أو خطرة مما يعرضه للإصابة بل قد

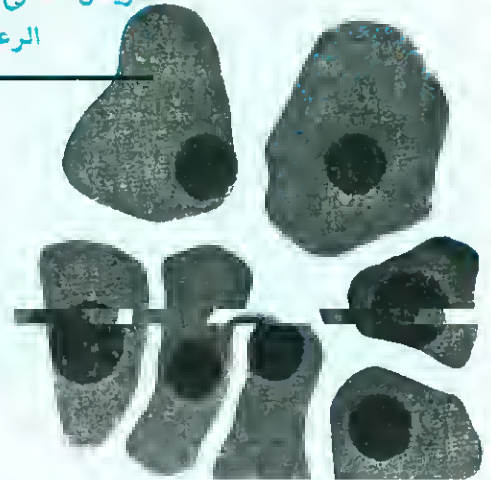
يتعرض للوقاة. وفي الحالات الشديدة

يفقد الوعي ويقبض فكيه وفي هذه

الحالة قد يقضم لسانه، ويخرج من



مريض الصرع والهرمان من
الرعاية



الترميم الشامل والمقرر إجراؤه هذا
الأثر التاريخي وذلك من قبل هيئة
الأثار .

الملاحظ وكتاب جديد

عثر الدكتور إبراهيم
بسيوني رئيس قسم اللغة العربية
بكلية الآلسن على كتاب رابع
للجاحظ، فقد عثر على مخطوطه
السوحد وأصوله في منطقة
(ترمز) بالاتحاد السوفييتي،
سيتم الدكتور بسملة، وإظهاره إلى
حيز الوجود لينضم مع سابقيه
البخلاء، والحيوان، والبيان
والنبين .

* كتب جديدة *

* د. رمضان عبد التواب *



• «ذم الخطأ في
الشعر»، تحقيق الدكتور
رمضان عبد التواب، صدر
عن مكتبة الخانجي بالقاهرة.

* د. عبد العزيز الدسوقي *



• «الوسيلة الأدبية
للأدب العربية»، تأليف
حسين أحمد المرصفي، تحقيق
الدكتور عبد العزيز
الدسوقي، صدر الجزء الأول عن
الهيئة المصرية العامة
للكتاب.

• الانتصارات

الإسلامية في كشف شبه

مصر

أكاديمية لدراسة الآثار

اهتماماً بالآثار، فقد قررت
وزارة الثقافة المصرية إنشاء
أكاديمية لدراسة الآثار
وصيانتها، وستفتح أبوابها
للمهتمين بالآثار في جميع أنحاء
العالم. ومما يذكر أنه قد تم أيضاً
افتتاح «معهد الدراسات
الإسلامية والأثرية» بجوار
مسجد عمرو بن العاص.

كشف أثري

تم اكتشاف برديتين
جديديتين عمرهما (٤٥٠) عاماً
قبل الميلاد، وذلك على عمق ٣
أمتار بمقبرة أسيس عنخ، الواقعة
شرق مقبرة بتاح حتب، وغرب
هرم زوسر المدرج، وقد تم
هذا الاكتشاف في أثناء الحفريات
التي يجريها مدير منطقة آثار سفارة
داخل المقبرة. ومما يذكر أنه قد
عُرف بأنها لزوجان للأسرة
٣٣٠٠/٢٩٥٠ قبل الميلاد، وهما في حالة جيدة،
ومكتوب عليهما على الوجهين بالمداد
الأسود.

دراسات علمية

عن أبي الهول

تجدرى حالياً في «المركز
القومي للبحوث» دراسات
علمية مكثفة لدراسة تأثير ملوثات
الهواء الطبيعية وغير الطبيعية على
تآكل جسد تمثال أبي الهول، هذه
الدراسة ستستمر لمدة عام، حيث
تشمل دراسة وتحديد دور الأثرية
الطبيعية والرمال المحمولة بالرياح في
تآكل جسد أبي الهول، ومساهمة
الملوثات الصناعية غير الطبيعية في
ذلك. ومما يذكر أن نتائج هذه
الدراسات ستستخدم في عمليات

ابن هاشم الدعيس، صدر
عن إدارة النشر بتهامة ضمن
سلسلة «الكتاب الجامعي».

• «صدى الذكرى»،
ديوان شعر للشاعرة أغاريد
السعودية، صدر عن دار
الناصر للنشر والتوزيع
 بالرياض.

• «الفضائل الخلقية في
الإسلام»، تأليف الدكتور
أحمد عبد الرحمن إبراهيم،

صدر في الرياض.

• «التصنيف
المكتبات العربية: دراسة
مقارنة لأنظمة التصنيف العالمية
ومدى صلاحيتها لتصنيف العلوم
العربية والإسلامية»، تأليف ناصر
محمد السويدي، صدر عن
دار المريخ للنشر بالرياض.

• «كشاف موضوعي
هجائي لمجلتي الإدارة العامة ومكتبة
الإدارة»، صدر عن معهد
الدراسات والبحوث الإدارية
بمركز الدراسات والبحوث.

الوقت الذي انقضى وهو مفتي
عليه. ولا بد كذلك من توفير الأدوية
والرعاية الطبية وخاصة المواد التي
تستعمل في إسعافه من النوبة ونشر
الوعي الاجتماعي والطبي بين صفوف

«ب» «المجلة» «مكتبة» «مكتبة» «مكتبة»
بطبيعة المصروع وكيفية التعامل معه
على أسس إنسانية نستوحها من قيم
ديننا الحنيف، وعلى أسس
سيكولوجية باعتباره إنساناً معروفاً
لا ذنب له في هذه الإعاقة، وأنه في
الإمكان الاستفادة منه في حدود
قدراته، وفي الأعمال والدراسات التي
تلائمه، والبعيدة عن مواطن الخطر
مع إشعاره بأن المجتمع بمجمله يعطف
عليه ويرغب فيه.

• «جاء» «مكتبة» «مكتبة»
الإسكندرية - مصر

• «مجموعة الخضراء»،
للشاعر طاهر زنجشيري، كتاب
يتضمن ستة دواوين شعرية،
صدرت ضمن سلسلة
مطبوعات تهامة - جدة.

• «أضواء على نظام
الأسرة في الإسلام»، تأليف
الدكتورة سعاد إبراهيم

«الكتاب الجامعي» التي تصدرها
تهامة - جدة.

• «حوار في الحزن
الدافئ»، تأليف عبد الله
عبد الرحمن الجفري، صدر
عن تهامة ضمن سلسلة
«الكتاب العربي
السعودي».

• «في غياية الحب»،
ديوان شعر للشاعر علي
الفقي، صدر عن نادي المدينة
المنورة الأدبي.

• «المصعد» «مكتبة»
«أزوال» «مكتبة» «مكتبة»
«مكتبة» «مكتبة» «مكتبة»

أبناء المجتمع الذين لا ينبغي أن نقرو
عليهم، أو نضعهم مواضع الخطر،
لا سيما أن عطاءهم سوف يكون
محدوداً إلى أقصى درجة لأن قدراتهم
بطبيعتها محدودة. وفي المجالات
التي تعرضهم للخطر كمهنة قيادة
السيارات، والعمل وسط الآلات
والماكينات والعدد والمناشير والآلات
الحادة أو الكهرباء، ذلك لأن النوبة
قد تفاجئ في أي وقت فتعرض هو
والآلة التي يعمل عليها للخطر.

والغريب أن وراثة «التغلب»
وهي مؤسسة تربوية وإنسانية في
الحل الأول لا ترعى حقوق المصروع
المشروعة وذلك بحزماته أثناء
الامتحانات من الوقت الضائع منه في
التوبة، ولا أقل من أن تسمح
نелиات الامتحان بأن يموض عن



في الوطن العربي

الحرق

معرض للكتاب

اللقاء بجملة. المعرض
معرضاً للكتاب وذلك خلال

شهر فبراير (شباط) عام
١٩٨٣م، الموافق ١ - ١٠ من
شهر جمادى الأولى ١٤٠٣هـ،

اشتركت فيه معظم دور النشر المحلية
والعربية، وكانت فرصة لعرض
أحدث الكتب في هذا المعرض.

طارق عبد الحكيم

رئيساً لجمعية المدونة

انتخب رئيس وفد
المملكة العربية السعودية

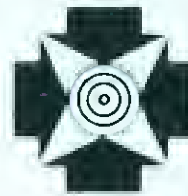
النصرانية، للطوفي الحنبلي
السلفي البغدادي، تحقيق
الدكتور أحمد حجازي
السقا، صدر عن دار الأنصار
بالقاهرة.

تأليف عبد الله شمس الدين،
تحقيق عبد العليم المهدي،
الأهرام

بانتشاره.

التطور النحوي للغة
العربية، تأليف
برجستراسر، تحرير وتصحيح
ونعيق الدكتور رمضان عبد

الخانجي بالقاهرة بالتعاون مع
دار الرفاعي بالرياض.



في دائرة الضوء

الكتاب: الإسلام
ماضيه - مستقبله

L'ISLAM: Hier - Demain

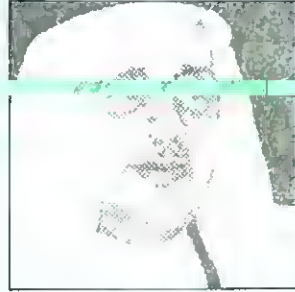
المؤلفان: محمد
أركون ولوي قاردي

M. ARKOUN & L. GARDET

أول ما يلفت النظر في هذا
الكتاب الذي صدر في أواخر
السبعينات هو أنه من تأليف
مؤلفين، وهذا الكتاب يقع في

٢٦٠ صفحة، صدر عن دار
باريس بوشي / شاسطال، وهو
من سلسلة الكتب التي
تعرض للإسلام وقضاياها
الفكرية والروحية، وهذه
السلسلة تسمى (ملياران من
المؤمنين).

ومن خلال الصفحات الأولى من
هذا الكتاب يظهر هدف المؤلفين
منه، فهو يتجه أساساً إلى معارضي
الإسلام ومناوئيه من البيانات الأخرى
وخاصة منها الديانة المسيحية. هؤلاء



* طارق عبد الحكيم *

إلى المؤتمر الثامن للمجمع
العربي للموسيقى، ومدير
إدارة الفنون الشعبية
الموسيقار السعودي طارق
عبد الحكيم، انتخب رئيساً
للمجمع العربي للموسيقى
بعد أن كان نائباً للرئيس في دورته
السابقة. ومما يذكر أن المعهد
يتخذ من بغداد مقراً له، وله
نشاطات واسعة تتعلق بالفن
والموسيقى.

* كتاب جديدة *

مشروع موسوعة
الإدارة العربية الإسلامية،

الذين يعتبرون الإسلام ديانة ساذجة
منجمدة، لا بُد لها وذلك كما جاء
في صفحة (١١). وقد نظرت كل
مؤلف لجانب من جوانب هذا
الموضوع.

فالمؤلف لوي قاردي نجده قد
تناول الجانب التاريخي من الإسلام،
وهكذا اختص بالحديث عن تاريخ
الإسلام، فبدأ بالحديث عن
الإسلام، ثم تكلم عن أمة الرسول
صلى الله عليه وسلم، وفي الفصل
الثاني أشار المؤلف إلى التنوع في التفرد
حيث تطرق إلى العائلات الفكرية.
وفي الفصول المتوالية نجده يتحدث عن
الإسلام والقيم الدينية، ثم العلامات
التاريخية والعصر الكلاسيكي، وفي
آخر الفصول تحدث عن العلامات
التاريخية التي شملت الانحطاط
والتجديد.

أما المؤلف الثاني محمد أركون
فقد بحث في الإسلام من الجانب

صدر في بغداد بتعصيد من
المنظمة العربية للعلوم
الإنسانية في بغداد.

معجم العلماء
العرب - العلماء القدماء،
إعداد باقر أمين الورد، صدر
الجزء الأول عن مطبعة النجوم
الخضراء ببغداد.

الدراسات اللغوية في
العراق في النصف الأول من
القرن العشرين، تأليف عبد
الجبار وهيب القزاز، صدر
عن وزارة الثقافة والإعلام
العراقية.

المكتوب

فهرس لكتب التراث المطبوعة

بدأ معهد المخطوطات
العربية الذي يتخذ من الكويت
مقراً له في إعداد فهرس شامل
لكل ما تم طبعه من كتب

الفكري، فتطرق في الفصل الأول إلى
النظرية الإسلامية، وتكلم كثيراً عن
مفهوم الحداثة، ثم تكلم عن مفهوم
الإسلام في ماضيه وحاضره، ثم
تحدث عن الإسلام في حركة التنمية،
ثم الإسلام: معاناة، ثم خصص
حديثه عن المسلمين في العالم،
وتعرض لمشكلاتهم والمعايير
والاضطهاد الذي يلاقه بعضهم في
أحواض مختلفة من المعمورة... وفي
الفصول المتوالية تكلم أركون عن الهوية
الإسلامية بإسهاب، ثم تطرق إلى
الدين والمجتمع والتاريخ وأثرها على
الفرد، وفي الفصل الأخير تكلم عن
العالمية المجردة وعن العالمية المحسوسة.
وهذا الكتاب قيم لما جاء
فيه من تحليل تاريخي وفكري
للإسلام على مر العصور.

سعيد المكيثي
فاس - المغرب



* محمد سعيد فارسي *

مقرأ لها تعترف بهذه الجائزة التي تعد الوحيدة في العالم، وتمنح سنوياً لشخصية تتميز بجهودها من أجل صون الطبيعة.

أيام قصصية

يهدف إتاحة الفرصة لقصاصين شبان لقراءة آخر إنتاجهم القصصي أمام الجمهور، فقد أعدت دار الثقافة التونسية تجربة ثقافية جديدة تتمثل في إقامة «أيام قصصية» استمرت أسبوعاً كاملاً، وكانت الدار ذاتها قد أجرت في أواخر

صالح، درجة الدكتوراه الفخرية وذلك تقديراً منها لدوره وجهده الأدبي الكبير. والطيب الصالح غني عن التعريف، ولعل ما اشتهر به خارج بلاده روايته «عرس الزين» التي مثلت سبباً في زوال جوائز عدة.. وكذلك روايته «موسم الهجرة إلى الشمال».

تونس

جائزة الطبيعة لسعودي

منحت رابطة أصدقاء الطبيعة في تونس السيد «محمد سعيد فارسي» رئيس بلدية جدة الجائزة الدولية للطبيعة وذلك عن العام المنصرم ١٩٨٢م، وذلك بسبب جهوده من أجل صون الطبيعة في منطقة جدة بالملكة العربية السعودية. والجدير بالذكر أن «رابطة الطبيعة» التي تتخذ من باريس

عبد الوارث سعيد، صدر عن دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع بالكويت باللغة السواحلية.

● «الكتاب في الحضارة الإسلامية»، تأليف عبد الله الحبيشي، صدر عن شركة الربيعان للنشر والتوزيع بالكويت.

السودان

الدكتوراه الفخرية للطيب صالح



* الطيب صالح *

منحت جامعة الخرطوم الروائي السوداني «الطيب

التراث العربي»، وقد أكلت مهمة تنفيذ هذا الفهرس إلى كل من الدكتور محمد صالحة من كلية آداب جامعة الكويت، وعبد الجبار عبد الرحمن، أمين المكتبة المركزية بجامعة البصرة اللذان يقومان بتعقيب ما طبع من كتب التراث العربي في القاهرة والمكتبات العربية والعالمية بهدف إثراء قراءاتنا من التراث العربي من أهمية للعاملين في حقل التراث العربي.

* كتب جديدة *

● «الجدول الجامعة في العلوم النافعة»، صنفه وأعدّه جاسم مهلهل، محمود السراج، «البيان» سكر عن دار الدعوة ضمن سلسلة «الفقه».

● «هذا هو الإسلام»، تأليف حمودة عبد العاطي، ترجمة سالم محمد الحاج، مراجعة

نشاط مركز دراسات الخليج العربي

● سوف يقوم مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة في خطته العلمية لعام ١٩٨٣م، بإعداد البحوث والنزجات والإصدارات والنشاطات التالية:

* إعداد كتاب عن مشاكل اقتصاديات الخليج العربي يتناول كل فصل فيه موضوعاً اقتصادياً عن قطر من أقطار الخليج العربي.

* تأليف كتاب عن التجزأت الاقتصادية في العراق لفنري ما قبل الثورة وما بعدها.

* إعداد كتاب عن اقتصاديات الخليج العربي قبل ظهور النفط، حيث يتناول كل قطر على حدة.

* إعداد فهرس البحوث الاقتصادية في الدوريات العلمية التي تتناول منطقة الخليج العربي أو أحد أقطاره، ويتضمن الفهرس البحوث المنشورة في المجلات العلمية، ذات الطابع التحليلي الأكاديمي.

* إعداد كراس يحوي جميع الإحصاءات الخاصة بأقطار الخليج العربي التي يحتاجها الباحث الاقتصادي، حيث ستغطي هذه الإحصاءات فترة ١٥ سنة تنتهي بعام ١٩٨١م.

* المشاركة في الكتابة بمجلة الخليج العربي والدوريات والصحف.

* الاشتراك في الحلقات العلمية التي ينظمها قسم الاقتصاد بجامعة البصرة.



متحف للحضارة في القاهرة

● «سينشأ في القاهرة (متحف للحضارة) وقد أطلق عليه اسم «متحف الحضارة القومي»، ويهدف إظهاره إلى حب الوجود فقد تم تشكيل (١٤) مجموعة عمل تضم (٣٥) عضواً من المتخصصين في المجالات الأكاديمية والعلمية لعلم المناخ والآثار في الفترات التاريخية المختلفة، التي تبدأ من عصر ما قبل التاريخ حتى العصور الحديثة. هذا وتعاون هذه المجموعات مجموعة من الخبراء الأجانب، لتحديد الفكرة العامة لهذا المتحف، والتسلسل التاريخي للمعرض، واختيار القطع التي سيتم عرضها، وفي هذا الإطار ستقوم الحكومة بطرح مسابقة دولية للتصميم المعماري والداخلي للمبنى الذي سيتم إنشاؤه على مساحة (٢٥٠) ألف متر مربع، على أرض المعارض في الجزيرة.

مجلة النجم في مجلدات

● سيصدر في دمشق فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق وذلك ابتداء من المجلد الحادي والأربعين إلى المجلد الخمسين، وهو من إعداد محمد خير محمد.



في الوطن العربي

المقرب :

وفاة بنجلون

توفي الموسيقار المغربي «بنجلون»، الذي يمد أحد رواد الموسيقى العربية، ورئيس جمعية الموسيقى الأندلسية في المملكة المغربية. كان الفنان الراحل نشطاً أسهم في تأسيس «المجمع العربي للموسيقى»، ورأس لجنة المخطوطات والبحوث التاريخية، وظل عضواً في هذه اللجنة ثماني سنوات، كما أشرف على تنظيم عدة مؤتمرات موسيقية، لاسيما في بغداد وفاس. هذا وقد ترك (بنجلون) جملة أبحاث ودراسات في الموسيقى

ينابر (كانون الثاني) الماضي تجرية مماثلة تحت اسم «أيام شعرية»، كما أقامت ندوة عن الشاعر اللبناني الراحل «خليل الحاوي».

البحرين :

مؤتمر للأثار العربية

عقد في المنامة اجتماع اللجنة الدائمة للأثار في الأقطار العربية وذلك خلال شهر جمادى الأولى ١٤٠٣ هـ، نوقشت فيه عدة موضوعات تتعلق بمشاريع الحفاظ على الآثار في الدول العربية، وتبادل الخبرات وكذا التنسيق فيما بين الدول التي لها صلة بهذه اللجنة.

نافذة

الإرادة

يحار الإنسان في تعريف كثير من الأشياء التي يظنها لأول وهلة سهلة التعريف واضحة المعنى، وكثيرون هم أولئك الفلاسفة الذين وقفوا أمام بعض الأشياء، مثل الجمال، والحق، والخير، والإيمان... إلخ، حبارى لا يجرؤون ساكناً بالرغم من كل تعريفاتهم المتعددة، ولقد أدرك الفلاسفة أن الأشياء غالباً لا تبدو بظواهرها بل بما توهم إلى من معاني وأفكار وما تحمل في أعماقها من جوهر وفحوى. إن الإنسان ليجار أشد الحيرة في وصف لحظة قصيرة من لحظات اتفعله، أو وصف صورة من دقائق خلجاته الفكرية أو النفسية، ويجد نفسه أحياناً وقد خائنته الإرادة فيصبح مشلول العقل والجسم فلا يستطيع التحكم في انفعالاته. ولكن ما هي الإرادة؟ إن الإرادة وهي جزء فعال من العقل يمكن أن تتبع الإحساس، ولكن هذا الإحساس غالباً يخضع إلى ملكات العقل المختلفة، ويمكن بعملية دقيقة أن يتحكم الإنسان في أحاسيسه بسيطرة إرادته التي تتبع القدرة العقلية والتي تسيطر على جميع الأحاسيس والانفعالات عند الإنسان.

والإرادة مفهوم معنوي حار الكثير من الفلاسفة وعلماء النفس في تحديده وتعريفه تعريفاً كاملاً، ولعل هذا يعود إلى تعدد مظاهر الإرادة وقمالياتها في كل

العربية والمغربية منها
خصوصاً، فن أبرز دراساته :
«التراث العربي المغربي للموسيقى».

★ نشر المقالات والتقارير السياسية التي تعالج الوضع الراهن في الصحف والمجلات العراقية.

★ الإسهام بعرض العديد من الكتب في المجالات العربية.

★ مد جسور العلاقة مع العديد من المراكز المتخصصة في الأبحاث سواء في العراق أم في الأقطار العربية الأخرى.

★ توجيه الدعوة لعدد من الأساتذة والباحثين المهتمين بالدراسات السياسية.

★ إعداد بحث بعنوان «شاعرات من الخليج العربي».

★ الاستمرار في البحث عن أسماء المواضيع في الخليج العربي ودراساتها من الناحية اللغوية والتاريخية.

★ هيئة كشاف باسم الكتب اللغوية والأدبية المختصة بالخليج العربي والجزيرة العربية الموجودة بمكتبة المركز.

★ القيام برصد التتاج الجديد، وعرض ما يمكن عرضه من الكتب الصادرة حديثاً لنشرها في الصحف والمجلات، والانصال بالكتّاب والمفكرين في أقطار الخليج العربي للكتابة في موضوعات يقترحها المركز.

★ دعوة إحدى الشخصيات العلمية من داخل القطر وأخرى من خارجه من المهتمين بالدراسات اللغوية والأدبية الخاصة بالخليج العربي.

★ الاستفادة بقدر الإمكان من الاتفاقيات العلمية العربية والأجنبية التي يرتبط بها المركز.

★ العمل على دعم المكتبة الخاصة بالمركز وإغنائها بالجديد من الإصدارات.

★ الزيارات العلمية : حيث سبقوا المركز بدعوة شخصية أو أكثر من الشخصيات الاقتصادية المرموقة في منطقة الخليج العربي لإلقاء محاضرات.

★ إقامة جرد شامل للكتب والدوريات الاقتصادية باللغة العربية، واللغات الأخرى بقصد جعلها متكاملة قدر الإمكان.

★ إعداد بحوث ومقالات وتقارير سياسية تلي الضوء على آخر التطورات التي طرأت على ساحة الحرب مع إيران.

★ الاهتمام بكل ما له علاقة مباشرة بالتطورات السياسية الراهنة، وتعاطف مراكز الاستقطاب الدولي على الساحة العالمية ومنها حركة عدم الانحياز، وموقع منطقة الخليج العربي من هذه الحركة، واتكاسات سيامة هذه الحركة على السياسة الخارجية لأقطار الخليج العربي.

★ القيام بترجمة عدد من الكتب باللغة الإنجليزية ومن هذه الكتب :

★ «السياسة الخارجية الإسرائيلية ١٩٤٠ - ١٩٧٠م»، تأليف الإيراني رمضاني.

★ «قوة الانتشار السريع»، تأليف الأميركي جفري ريكورد.

★ «الصراع والتعاون في منطقة الخليج العربي»، لعدد من الكتّاب الغربيين.

★ «البحوث السياسية التي تتعلق بمنطقة الخليج العربي»، التي تنشر في مجلات عالمية كالمجلة الأميركية Foreign Affairs، والصحيفة البريطانية The Times ومجلات علمية وأكاديمية عالمية أخرى.

- (٢) اعتن بصحتك .
 (٣) تم في نفسك النشاط الإنشائي .
 (٤) تم في نفسك القدرة على الحسم .
 (٥) ابدأ بصنع الأشياء السهلة الميسورة في أول الأمر (يوجد جدال حول هذه القاعدة) .
 (٦) نوح الوصول إلى قراراتك بوحى نفسك وبغير توجيه خارجي .
 (٧) خذ على نفسك «كلمة وعد صادقة» أن تنجز أعمالاً معينة .
 (٨) أعد نفسك للعمل إعداداً تاماً .
 (٩) ضع نصب عينيك أهدافاً محددة واضحة المعالم .
 (١٠) راجع مدى تقدمك أولاً بأول .
 (١١) اسع إلى خلق المنافسة .
 (١٢) ابدأ بتدريب إرادتك في ميادين العمل التي تمتعت وتلذ لك .
 (١٣) اتخذ لنفسك مثلاً أعلى من الشخصيات المعاصرة أو التاريخية .
 (١٤) تسلح بروح الفكاهة والمرح ولكن كن جاداً في بذل الجهد .
 (١٥) اخلى نفسك بعض الوقت كل يوم وتأمل مدى تقدمك .
 وتوكل على الله أولاً وأخيراً في كل أعمالك ، وسر في طريقك إلى الحياة السامية فإن الله معك ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ صدق الله العظيم .

د . أحمد عبد القادر المهندس

مضامير الحياة ، ومن التعاريف الجيدة للإرادة قولهم إنها «الفعل ساعة خلقه» ، وإنها «الشيء الذي ينبثق من أعماق العقل لحفز الإنسان على فعل شيء» ، وإنها «الشيء الذي يحدد أهدافنا ويدفعنا إلى الإبداع والابتكار» . وقد حصر علماء النفس عناصر الإرادة في العوامل التالية : (القوة «أي النشاط» ، والمثابرة ، والثبات ، والوجهة) . ويمكن جمع ما تقدم في التعريف التالي الذي أراه مناسباً ، حيث يمكن تعريف الإرادة بأنها «الحافز الذاتي للعمل سواء كان عملاً إبداعياً ، أو عادياً تدعمه المثابرة والقدرة على العمل ويوجهه هدف واضح وثابت» .

وعندما نقول إن شخصاً ما يملك إرادة فنحن نعني أنه قوي الشخصية لا يتردد في أي عمل يوكل إليه ، بل يثابر حتى يصل إلى الهدف والغاية . إن الإرادة هي الميدان الحصب الذي تثمر على ثراه الجهود الموجهة بإحياء من النفس ، وإفحام من العقل ، وقوة من الضمير ، وانبثاق من الوجدان ، بل إن الإرادة هي القوة الإيجابية التي تدفع النفس بكل طاقاتها إلى العمل والمثابرة . وما أروع قول المفكر الأميركي إيمرسون عن الإرادة : «ليست هناك قوة حافزة أكبر من الإرادة» ، وخير للمرء أن يتحول كله إلى إرادة حتى لتصبح الإرادة علماً عليه ويصبح هو علماً على الإرادة» ، وهو قول فين بالإكبار والافتداء . ولعله من المناسب هنا أن نذكر بعض القواعد العلمية لتنمية الإرادة ، ومن أفضل الكتب التي قرأتها عن النفس والشخصية كتاب جوردون بايرون «أتع لنفسك فرصة» . وفيما يلي أنقل بعض القواعد التي ننمي الإرادة :

(١) اعرف نواحي القوة والضعف في نفسك .

الجزائر

* كتب جديدة *

● «النظرية العامة للأجور والمرتبات - دراسة مقارنة» ، تأليف الدكتور حماد محمد شطا ، صدر ضمن منشورات المطبوعات الجامعية بالجزائر .

فلسطين

* كتب جديدة *

● «التعذيب في السجون الإسرائيلية» ، تأليف المحامي سعيد علاء الدين ، صدر ضمن منشورات فلسطين المحتلة .

● «تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام» ، بقلم بندلي جوزي ، صدر ضمن سلسلة «إحياء التراث

الخليج» ، تأليف د. بشير الخضر .

صدر عن الجامعة الأردنية .

● «غزوة بدر الكبرى» ،

بقلم محمد عبد القادر ، صدر عن دار الفرقان بعمان .



* محمد حسن عواد *

● «تناوب حروف الجر في

لغة القرآن» ، تأليف محمد حسن عواد ، صدر عن دار الفرقان بعمان .

● «لباس المرأة وزينتها

في الفقه الإسلامي» ، تأليف مهدي شحادة الزحيلي ، صدر عن دار الفرقان بعمان .

الأردن

كتشف أثري

عثر في مدينة (جرش) الأردنية على آثار مبنى يرجع تاريخه إلى عام ٢٥٧٠ م ، وذلك إثر حفريات تجرى في مشروع نعيم جرش ، وقد عثر على لوحات كبيرة من الفسيفساء نقش عليها حروف يونانية أشارت إلى تاريخ البناء وذلك بداخله . المعروف أن دائرة الآثار الأردنية قد اكتشفت في العام الماضي آثاراً رومانية يعود تاريخها إلى القرن الثاني الميلادي .

* كتب جديدة *

● «الأمم رب المعروف

والنهي عن المنكر» ، تأليف محمد عبد القادر أبو فراس ، صدر عن دار الفرقان بعمان .

● «الخط النبوي

الفلسطيني» ، التي تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين .

● «قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين - الصراع العربي الإسرائيلي عام ١٩٨٠م» ، صدر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية .

● «الحب والنار» ، مجموعة قصصية للدكتورة رشيدة مهران ، صدرت عن منشورات فلسطين المحتلة .

اليمن

اكتشاف غطوطات قرآنية

عثر مؤخراً ، خلال حفريات أثرية في مدينة صنعاء ، على ثلاثة أكياس كبيرة قرب جامع صنعاء تضم حوالي عشرين ألف صفحة من الآيات القرآنية الكريمة منسوخة بالخط الكوفي ، وتقوم حالياً لجنة يمنية



في العالم

★ علم النفس الاجتماعي .

هذا وقد بدأت الدراسة في المعهد لهذا العام ١٤٠٢ - ١٤٠٣ هـ، حيث يمنح درجة الدبلوم العامة في البنوك والاقتصاد الإسلامي .

ألمانيا :

وفاة بيتر فايس

توفي في العاشر من شهر مايو (أيار) عام ١٩٨٢ م، الكاتب المسرحي الألماني «بيتر فايس» عن (٦٥) عاماً، فقد ولد (فايس) في عام ١٩١٦ م، في برلين، وفيها تعلم ثم هاجر إلى «تشيكوسلوفاكيا» ودرس في أكاديمية الفنون في (براغ) ونالت إحدى لorchestra جائزة كبيرة، وفي عام ١٩٣٩ م، نزح إلى (السويد) وكتب فيها عدة مسرحيات ونشر الكثير من القصص باللغة السويدية، لكنه لم يشتهر، وعندما بدأ إنتاجه باللغة الألمانية ذاع صيته فكان ذلك الذي يجمع بين الكتابة والرسم والإخراج . من مؤلفاته رواية «ظلال الحوذي»، ورواية «وداع الوالدين» .

إلى جانب مسرحياته «مطاردة ومقتل جان باول مارايس» وتعتبر هذه المسرحية حجر الزاوية في شهرته وقد نشرها عام ١٩٦٣ م، ومسرحيات «التبليغ»، «أغاني عن الغول البرقغالي»، «حديث فيتنام» .

قبرص :

معهد دولي للاقتصاد الإسلامي

شرع الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية في إقامة «المعهد الدولي للبنوك والاقتصاد الإسلامي» في قبرص الذي سبق أن وقعت اتفاقية إنشائه منذ عام ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، وتتناول الدراسة في هذا المعهد مايلي :

★ علوم القرآن .

★ علوم الحديث .

★ أصول الفقه .

★ الأسس الفقهية للمعاملات الاستثمارية بالمصارف والمؤسسات الإسلامية .

★ المدخل إلى الاقتصاد الإسلامي .

★ التحليل الإسلامي للقيمة والتوزيع .

★ محددات الدخل القومي .

★ العلاقات الاقتصادية الدولية .

★ الاقتصاد الإسلامي المعاصر .

★ المدخل إلى علم النفس .

★ سيكولوجية الشخصية .

★ علم النفس الإداري .

★ علم النفس التنظيمي .

★ القياس النفسي .

★ أساليب القيادة

والرأي العام .



في الوطن العربي

★ دار شيب سرفيس، وذلك لتضمنه مواد للتبشير بالدين المسيحي .

★ الحركات الفكرية للإسلام، وذلك لإساءته للرسول صلى الله عليه وسلم .

★ سوير بورتر ناشيونال رسود إريبيان توادي لإساءتها للإسلام والعرب .

★ مدرن جيجوري لتعريفه بإسرائيل كما تمت مصادره أيضاً .

سورية :

* كتب جديدة *

● «الأوياش»، رواية نألف أحمد يوسف داود، صدرت عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي .

● «الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة»، تأليف محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني المشهور بالبري، تحقيق محمد التوجي، صدر عن مكتبة النوري بدمشق .

● «المغرب في ترتيب المغرب»، تأليف أبي الفتح ناصر الدين المطرزي، تحقيق محمود وعبد الحميد مختار، صدر عن مكتبة أسامة بن زيد لمجن .



★ اسماعيل الأكوع *

يرأسها القاضي إسماعيل الأكوع بدراسة هذه المخطوطات الأثرية القيمة التي يعود تاريخها إلى القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)، وتقوم هيئة خبراء ألمانية مختصة بترميم المخطوطات بمساعدة اللجنة الفنية .

قطر :

* كتب جديدة *



★ محمود شيت خطاب *

● «العسكرية العربية الإسلامية»، تأليف محمود شيت خطاب، صدر في قطر ضمن سلسلة كتاب «الأمة» الفصلية .

الإسلام في العراق :

منع كتب من التداول

منعت السلطات في الإمارات العربية المتحدة تداول عدة كتب منها :



جرعين بالمدلة انقراضية عن دار سندباد .

الصين الوطنية :

* أحدث الكتب *



* محمد حسن باكلا *

● «ابن جني عالم الصوتيات : مقدمة للدراسات الصوتية واللسانية لدى العرب الأوائل» ، تأليف الدكتور محمد حسن باكلا ، صدر في تايبيه ولندن أيضاً .

هولندا :

معرض للوحات بروير

أقيم في هولندا معرض خاص لفنان القرن السابع عشر الإسباني «أدريان بروير ١٦٠٥ - ١٦٣٨ م» . ضم المعرض المجموعة الكاملة التي رسمها في حياته والتي توضح تأثيره بالمدرسة الواقعية ، كما ضم المعرض أيضاً لوحات لتلميذه الفنان «دافيد تينير ١٦١٠ - ١٦٩٠ م» . وما يذكر أن لوحات «بروير» على الرغم من قصر حياته تعتبر من أثنى اللوحات التي تعرض في العالم .

بلغاريا :

متحف عن التاريخ القديم

أقيم بمدينة (فارانا) البلغارية متحف خاص للفنون

عصفا في رسم المناظر الطبيعية وكذا الطبيعة الصامتة ، ومن أشهر اللوحات التي عرضت في هذا المعرض لوحة (أكلو البطاطس) للرسم فان جوخ عام ١٨٥٣ - ١٨٦٠ م ، التي يرجع تاريخها إلى عام ١٨٨٠ م .

الاحتفال بديدرو

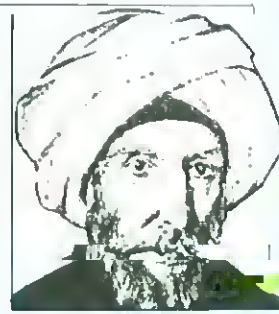
تستعد مدينة (لاجر) الفرنسية - مسقط رأس الفيلسوف (ديدرو) صاحب الموسوعات الشهير - للاحتفال بمرور (٢٠٠) عام على وفاته ، وسوف يقام في (باريس) وذلك خلال الفترة من ٤ إلى ٨ يوليو (٢٠٠٤) ، تدهة فؤلة باسم (ديدرو في جامعة السوربون) حيث ستناقش فيها موضوعات منها :

- * ديدرو والفن .
- * ديدرو والموسوعات .
- * ديدرو والعالم الخارجي .
- * ديدرو والتأليف الأدبي .
- * ديدرو والسياسة .
- * ديدرو والعلوم .
- * ديدرو والفلسفة .

إلى غير ذلك من الموضوعات التي تتعلق بالفيلسوف وأعماله ، كما سيقام معرض يضم أعماله ، وعرض مسرحي لمسرحية كان قد كتبها بنفسه ولم تنشر من قبل .

* أحدث الكتب *

- «فضائح الدادائيين» ، بقلم جوفروا ، صدر عن منشورات لافون بباريس .
- «مناقب العارفين» ، للعفلكي ، ترجمها عن الفارسية كليمن هيوارث ، صدر في



* ابن خلدون *

* «طوق الحمامة» ، لابن حزم الأندلسي ، ت ٤٥٦ هـ .

وقد الحق بالمجموعة مجلد سابع ضم دراسة كتبها المستشرق «أندريه مايكل» تناولت الفنون الأدبية العربية عامة ، وتعريفاً بالكتب الستة ومؤلفيها ، كما الحق بكل جزء مجموعة رائعة من الرسوم المثولة - مستمدة من المخطوطات السلجوقية - بعضها ليسز ولأمره :

معرض عن الفن الهولندي



* وان حوخ *

أقيم في (باريس) معرض عن الفن الهولندي في الرسم ، حيث عرض فيه عدد من لوحات أشهر الرسامين الهولنديين ، من بينهم (فان جوخ) و(مورتديان) اللذين يطلق عليها رسماً العصر الذهبي في هولندا ، وما يذكر أنها قد

واشترك في إخراج مسرحية «الحاكمة الجديدة» . وعلى العموم كان في مسرحياته يتعاطف دائماً مع نضال الشعوب ضد السيطرة الاستعمارية ، وقد فقد الأدب المسرحي الألماني بموت «شاميه ساخه بعد «برنولد برشت» .

فرنسا :

مؤلفات من التراث العربي إلى الفرنسية

أصدرت دار منشورات باريس بالتعاون مع دار منشورات المتوسط في بيروت ستة مجلدات من «يعون» التي أت «البريه» (الإسلامية) مترجمة إلى اللغة الفرنسية وهي :

* «رسالة حي بن يقظان» ، لابن طفيل ، ت ٥٨١ هـ .

* «في المعاش والكسب والصنائع» ، لابن خلدون ، ت ٨٠٨ هـ .

* «رحلة إلى بلاد الصقالبة» ، لأحمد بن فضلان ، من علماء القرن الرابع الهجري .

* «في عجائب الغلوقات» ، للأشبيهي ، ت ٨٥٠ هـ .

* «سيرة صلاح الدين الأيوبي» ، لبهاء الدين بن شداد ، ت ٦٣٢ هـ .

معرض للكنوز الأثرية السورية

● سيقام خلال الفترة من العشرين من شهر أكتوبر (تشرين الثاني) القادم عام ١٩٨٣ م ، إلى الثامن من شهر يناير (كانون الثاني) عام ١٩٨٤ م ، معرض في باريس للكنوز الأثرية السورية وذلك باتفاق بين الحكومتين . سيضم المعرض (٢٧٠) قطعة أثرية تمثل مختلف الحضارات التي عرفتها سورية منذ عام (٩) آلاف قبل الميلاد وحتى القرن السابع الميلادي .



في العالم

والتاريخ القديم، حيث عرضت فيه مجموعة من الأعمال الفنية التي تم العثور عليها في منطقة (بوييتيه كاماني) والتي

تدل على وجود حضارة مزدهرة في نوغيا في بلغاريا قبل الميلاد بـ ٨ آلاف عام، كما عرض فيه الكنز الذهبي الذي اكتشف في مدينة (فارنا) ويرجع عهده إلى العصر النحاسي، ويضم مجموعة من الحلبي والأواني الذهبية، كما ضم المنحوتات من الرخام، من بينها

نندل على وجود ارتباط بين الحضارة الرومانية القديمة والموجود مجموعة أخرى من الخزف والحلي صنعت خلال العصور الوسطى، بالإضافة إلى نصوص للكتابة البلغارية القديمة.

إيطاليا

* أحدث الكتب *

● «الأربعون النووية»، ترجمة محمد علي صبري، صدر عن مركز البحوث الإسلامية للتأليف والترجمة والنشر بروما باللغة الإيطالية.

تركيا

* أحدث الكتب *

● «فهرس المخطوطات التركية والفارسية والعربية المحفوظة بمكتبة راشد أفندي بقبصري تركيا»، إعداد علي رضا قرة بلوط، قبصري تركيا، صدر باللغة التركية.

● «انتشار الإسلام في جنوب شبه جزيرة العرب»، تأليف مصطفى فايدة، صدر عن كلية الإلهيات بجامعة

أمريكا

قاموس للنكات اللفظية

قام الكاتب الأمريكي «جون كروسبي» بعمل قاموس غريب من نوعه جمع فيه جميع النكات اللفظية التي استخدمها الناس في الحياة والتلاعب بالألفاظ. وكروسبي

* أحدث الكتب *

● «نفقات العالم العسكرية والاجتماعية»، بقلم روث ليجر سيفارد، صدر في واشنطن.

● «النظام الاجتماعي في

الإسلام»، تأليف الدكتور عبد الملك السيد، صدر بالإنجليزية في نيويورك.

الهند

معرض للفنان رودان

أقيم في «معهد الفن الحديث» بنيودلهي معرض



* رودان *

للنحات الفرنسي «رودان». ضم المعرض (١٠٧) قطع فنية، بالإضافة إلى (٧٠) لوحة فنية من التي قام برسمها. ومن أشهر المعروضات تمثال «الرجل» وتمثال «المفكر». المعروف أن رودان واسمه الكامل «أونجست رودان» مثال فرنسي ولد عام ١٨٤٠ م، وتوفي عام ١٩١٧ م، ومعظم أعماله تجمع بين الواقعية والشاعرية.

بريطانيا

* أحدث الكتب *

● «العيش في حصار بيروت»، بقلم ليلى مقدادي، صدر عن دار النشر البريطانية «أونيكس».

بلجيكا

ندوة عن شاعر فرنسي

● ستقام في العاصمة البلجيكية ندوة دولية عن الشاعر الفرنسي «أبولينيير»، يشترك فيها أدباء ونقاد وشعراء من كل من أستراليا، وكندا، واليابان، والولايات المتحدة، بالإضافة إلى الدولة المضيفة، وستتم في الندوة مناقشة عدة دواوين شعرية للشاعر وتحليلها، منها:

★ «العشق».

★ «المرأة المعجزة».

★ «الأميرة الصغيرة».

كما ستعقد أيضاً مقارنات بين الشاعر وعدد من الشعراء الآخرين أمثال «فيكتور هيجو»، و«هنري مازيل» وغيرها.

ومما يذكر أن العلاقة بين البلجيكيين وبين الشاعر الفرنسي كانت قد تمت من مجرد زيارته لمدينة «ستافولو» البلجيكية وذلك في إجازة صيف عام ١٨٩٩ م، وقد تركت هذه الزيارة من الأثر ما جعلهم في بلجيكا يحتفلون بها كل عام... وهذا العام زادت دائرة الاهتمام فكانت هذه الندوة الدولية.

● «فن الحوار»، تأليف ريتشارد غولدين، صدر في لندن.

● «ابحث عن الشمس»، تأليف جون هايل، صدر في لندن.

● «أمريكا... الجيل الجديد»، تأليف تشارلز بارسونز، صدر في لندن.

● «الأمم المتحدة... الليل الأبيض»، تأليف الكاتب الأسترالي جون غلاس، صدر في لندن.

● «صفحة في الهواء»، تأليف جون أوينز، صدر في لندن.

● «رياضة الصباح»، تأليف هيلين بولتون، صدر في لندن.

● «أوتود»، تأليف كاترين غاسكين، صدر في لندن.

● «الأرض وجبالها»، للفلكي البريطاني ريموند ليتلتون، صدر في لندن.

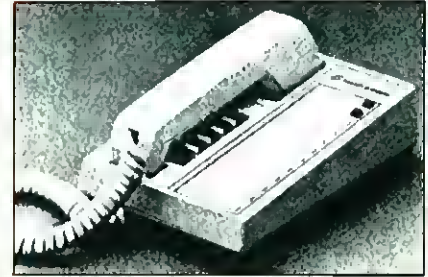
الليزر

ف

الليزر

الحاسب الهاتف

المس أحد الأزرار في الهاتف الإلكتروني الجديد من ابتكار شركة «بيل» الأميركية، فيم طلب الرقم المطلوب بصورة آلية (دون الحاجة إلى تدوير القرص كما هو مألوف) خلال أقل من ٣ ثوان فقط. الحاسب الميكروني يزن ويطلب ١٢ رقماً. وتدعي الشركة الصانعة (ويسترن إلكترونيك) أن هذا الهاتف الإلكتروني يجعل صوت التكلم أكثر وضوحاً.



طائرة التسمينات المقاتلة

تزمع شركة (جنرال ديناميكس) الأميركية إنتاج طائرة مقاتلة لاستخدامها في تسمينات القرن الحالي، وهي نسخة مطورة عن طائرة فانتوم ف-١٦. ستميز النموذج المقترح

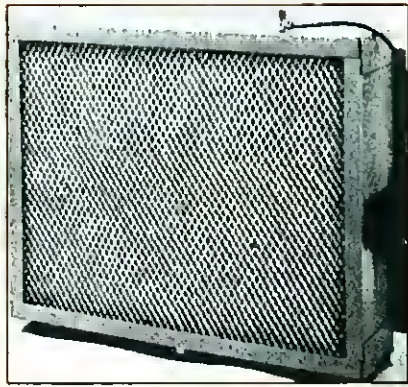
سخانات حديثة

هذه السلال المصنوعة من الفولاذ المقاوم للصدأ قد نخل يوماً ما محل السخانات المصمتة وآلياتها الميكانيكية المعقدة، لأنها أسهل استخداماً وتوفر الكثير من الحجم. هذه السلال والحوامل تصنع في السويد بأشكال وحجوم مختلفة ومن السهل فكها وتركيبها.



المبرد التهيدي

يقوم هذا «المبرد التهيدي» بخفض درجة حرارة الهواء قبل دخوله إلى المكيف الأساسي. وتدعي الشركة الصانعة أن تركيب هذا المبرد التهيدي يخفض استهلاك الطاقة بنسبة ١٠ - ٢٠ بالمائة في المناطق الحارة الجافة.



منشورة

●● إن الشعوب العربية مطالبة بأن تقدم قضاياها للعالم من الوجهة التي تساعد الشعوب الأجنبية على فهم هذه القضايا مع ملاحظة أن الشعوب الأجنبية ليست عربية الإحساس والقناعات وليست مطالبة بأن تكون مؤمنة سلفاً بما تؤمن به الشعوب العربية . لذلك فإن من واجب شعوبنا أن تساعدنا على فهمنا بالموعظة الحسنة . وإن من مفارقات الإعلام العربي أن بين العرب قضية عادلة لم يستطيعوا شرحها للعالم في حين ما انفك الصهاينة يكسبون التأييد لقضيتهم الظالمة الباطلة ، وأوضح أن ذلك عائد إلى الممارسات العربية الخاطئة طوال ثلاثين سنة ●●

الشاذلي القليبي
جريدة «عكاظ» السعودية

●● الشاعر ليس أكثر الناس اختزالاً للتجارب ، وليس أقدر الناس على التعبير عن مشاعره ، وليس أقدر الناس على التفاعل مع الآخرين .. فهذا كله وهم .. والوهم يشجع الشعراء ويشجع النقاد الذين يحاولون أن يجعلوا من الشاعر إنساناً يختلف عن غيره إلا بشيء واحد فقط وهو أنه يستطيع أن يعبر عن نفسه وعن شعره فقط ، فهو لا يستطيع أن يعبر عن نفسه أحسن من غيره ، ولا بطريق أرق من غيره ●●

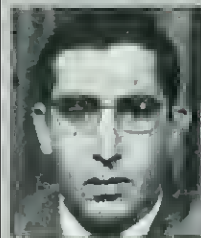
د. غازي القصيبي
جريدة «عكاظ» السعودية

●● لقد كان فيصل يجمع بين الساحة الدينية والحدة الدبلوماسية ، كما كان عظيماً وحاسماً ، وكان ينتقي كلماته بحذر ، ولم يحدث أن تكلم دون معنى فكل جملة لها معنى ●●

كيسنجر
وزير الخارجية الأمريكي السابق
مجلة «آخر ساعة» المصرية

●● نتمنى على مؤسسة الملك فيصل الخيرية التي تمنح جائزة الملك فيصل العالمية أن تخصص جائزة ثابتة باسم «جائزة القدس» ، ذلك لأن جلالة المغفور له الملك فيصل كان شهيد القدس .. وإيجاد جائزة سنوية باسم القدس هو تكريس تاريخي لجهاده وكفاحه العظيم في سبيل أن تظل القدس مدينة عربية إسلامية ●●

عبد الرحيم نصار
جريدة (الجزيرة) السعودية

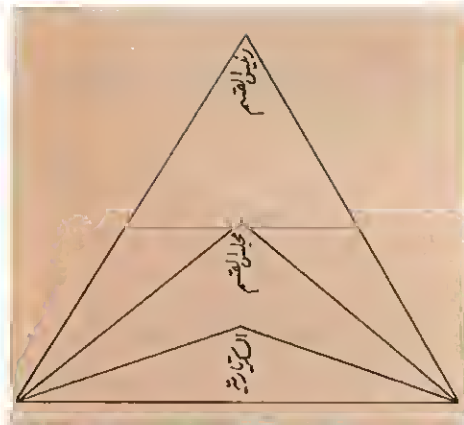


تصورات حول

إدارة الأقسام الأكاديمية في كليات ومعاهد الجامعات العربية السعودية

لقد بات من المؤكد الدور الفعال الذي هو للإدارة السليمة في الأقسام الأكاديمية في كليات ومعاهد الجامعات العربية السعودية أو في غيرها من الجامعات لما لها من آثار مباشرة وغير مباشرة على مسيرة الأنشطة الأكاديمية لأساتذة وطلاب وطالبات أقسامهم والإداريين والفنيين ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كلكم راع وكل مسؤول عن رعيته» . فإدارة الأقسام هي «المايسترو» الذي يترك بانتظام إيجابي أو سلبي جميع منسوبي القسم من أساتذة وإداريين وفنيين وطلاب القسم والتي تحدد مسيرة القسم وسمعته ومكانته بين باقي أقسام الكلية بل والجامعة .

بقلم: د. أحمد رمضان شقلية



الشكل رقم ١- الجهات الإدارية في الأقسام الأكاديمية

وعليه فقد أصبح من أهم برامج التنمية في الأقطار النامية كما سبقتها في ذلك الدول الصناعية «المنظورة» هي التنمية الإدارية التي تعني التغيير الكيفي والإيجابي في الوظيفة والهيكل . بمعنى أنها أصبحت متطلب وأمل حضاري خير تنشده الحكومات والشعوب في أقطارنا العربية والإسلامية . ونجيب معلومات هذه الصفحات المحدودة ضمن اهتمام متواضع باتجاه الإدارة في الأقسام الأكاديمية في جامعة المملكة العربية السعودية وتتخذ شكل تصور من ناحية وضعها الحالي ومستقبلها ثم وضع اقتراحات متواضعة لإصلاح أوضاعها .

تنوع المهام الإدارية في الأقسام الأكاديمية

الجامعة في جامعات المملكة العربية السعودية بين الجهات الثلاث التالية (الشكل رقم - ١) التي تتخذ الشكل الهرمي بحيث يوزع رئيس القسم القرارات والأوامر إلى مختلف جهات القسم الإدارية والأكاديمية .

١ - رئيس القسم : وهو نظامي على رأس جميع الجهات الإدارية والأكاديمية في القسم ، كما أنه يمثل القسم في مجلس الكلية ذات الصلاحيات الإدارية والأكاديمية الأعلى ، وينتخب الرئيس من بين أعضاء هيئة التدريس لمدة تتراوح ما بين سنتين إلى ثلاث قابلة للتجديد لفترة أخرى ، ويعين بقرار من عميد الكلية والمعهد إذا تعذر أمور الانتخاب . ويعطى بذلك السلطة القانونية في داخل

تصورات حول إدارة الأقسام الأكاديمية في كليات ومعاهد الجامعات العربية السعودية

القسم ومع جهات الجامعة الأخرى .

ب- مجلس القسم : والذي يتكون من جميع أعضاء هيئة التدريس في القسم والمحاضرين ويرأسه رئيس القسم . . . ومن صلاحياته استعراض جميع أمور القسم الإدارية والأكاديمية وإقرارها بالأغلبية بعد عرضها عليه .

ج- سكرتارية القسم : وهي الاختصاصات التحضيرية والاتصالات الإدارية والأكاديمية السرية أو المعلنة في داخل القسم ومع خارجه .

● أولاً : فيما يخص رئيس القسم : فإننا نجد من حيث السن إما أن يكون شاباً في عمره وفي سنوات تخرجه وبالتالي في عدد سنوات خبرته الإدارية . . . أو أن نجده كبيراً في عمره وقديماً في تخرجه وبالتالي في توفر عدد السنوات الطويلة في خبرته الإدارية . . . ولكل من هذين العنصرين في رئاسة مجلس الأقسام محاسنه ومساوئه الإدارية على النحو التالي :

ففيما يتعلق بالإدارة الشابة ، فهي تتميز بالمحاسن الآتية :

(١) اختفاء الفارق العمري بينها وبين زملائها من أعضاء هيئة التدريس ينعكس على اختفاء التكلفة في التعامل وتأكيد التعاون معها .

(٢) إن صغر السن النسبي وقلة الخبرة لكفيلة باختفاء البيروقراطية المكتبية وبالتالي الاسراع في إنجاز الأعمال الإدارية والأكاديمية .

(٣) تتوفر لديها الصراحة مع منسوبي القسم في دراسة وحل المشكلات الاجتماعية التي تعترض أحد منسوبي القسم .

(٤) تتوفر لديها الصراحة في القول ، والعمل الأكاديمي والإداري الذي يتكفل بوجودهما صغر السن .

(٥) إنها ما زالت تنعم بالمعلومات الأكاديمية المعاصرة بحكم حداثة تخرجها .

(٦) إنها تتمتع بالحيوية والبرونة في تحركها المستمر والتي تمنحها إياهم أعمارهم وصحتهم الشابة .

أما المثالب فهي كما يلي :

(١) عدم توفر الخبرة الإدارية ينعكس على عدم تقدير المشكلات الإدارية والأكاديمية التي تواجهها أقسامهم .

(٢) الأخذ بما تعرضه عليهم جهات الكلية والجامعة من آراء وأوامر دون القدرة على الامتناع أو التردد .

(٣) الغياب النسبي للتقدير الاجتماعي بين الطلاب والطالبات من جهة وبين رئاسة القسم من جهة أخرى .

(٤) تحجيم نشاطهم الأكاديمي من أبحاث ومحاضرات في أقسامهم مقابل قيامهم بخدماتهم الإدارية .

(٥) إنشغالهم بالأمر الاقتصادي والاجتماعي لأسرهم الشابة والمبتدئة لكفيل بتعدد غيابهم عن الإدارة وخلق نسيب في سير أعمال أقسامهم .

وفيما يتعلق بالإدارة المتقدمة السن فتميز بالمحسنات التالية :

(١) ضمان نتائج حلولهم لمشكلات أقسامهم من منطلق خبرتهم الإدارية والأكاديمية الطويلة وركازة تفكيرهم البعيدة نسيباً عن العاطفة .

(٢) ضمان إعطائهم لمن حولهم النصح والإرشاد المأمون والمأمول من حصيلة خبرتهم الإدارية والأكاديمية الطويلة وكبر سنهم التي تمنحهم مهارة شخصية في القدرة على الإدارة وفهمها .

(٣) ضمان عمرهم لاحترامهم وقراراتهم وآرائهم لدى جميع منسوبي أقسامهم من أساتذة وإداريين وطلاب وطالبات .

(٤) ينظر إليها كقدوة خلقية حسنة لمن حولها من منسوبي أقسامهم الذي تتكفل لها بها كبر عمرها .

أما مثالب هذه الفئة من الإدارة :

(١) تعرضه للأمراض نتيجة لسنه المتقدم مما يتوقع معه كثرة غيابه وبالتالي تأخير البت في مشكلات القسم عامة والمستعجل منها خاصة .

(٢) القصور المتوقع لديهم في حل المشكلات العلمية المعاصرة التي لا تتوفر لديهم معلومات عنها نظراً لقدوم تخرجه وكبر عمره الذي يفصله عن التطور الأكاديمي الدائم الفهم والتغير والتبدل .

(٣) يطلق على هؤلاء الرؤساء لقب (التقليديون) لأنهم تقليديون في تفكيرهم وفي معالجة أمور أقسامهم . وعلى الرغم من تعميم تعدد المحاسن والمساوئ في كلا النوعين من الأقسام الأكاديمية فإن هذا التصور يعرض لعدد من الصفات الجيدة لرؤساء الأقسام :

(١) إن الإنسان وحده هو الذي يستطيع أن يجعل من نفسه مديراً أو أن يفشل كمدير بعدما يعطى لقب مدير . . . ونجاحه مرهون باستطاعته أن يدير نفسه بجدارة سواء في مكتبه

والتسلط وإضعاف ثقتهم بأنفسهم واحترامهم لذاتهم .

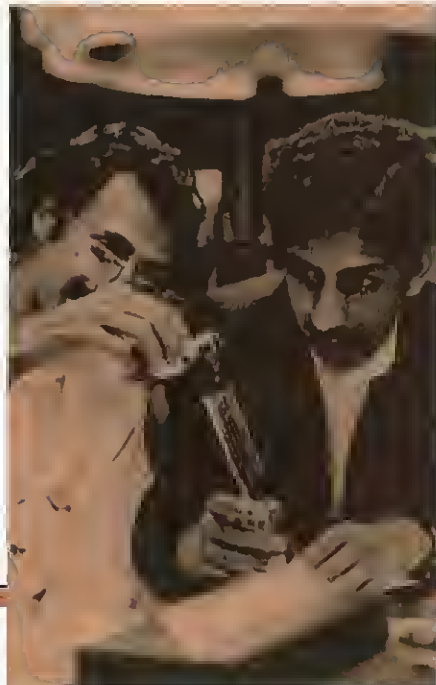
الاقتراحات

(١) أن ينظم لرؤساء الأقسام دورات تدريبية إدارية خلال أشهر الإجازات الصيفية تتناسب مع قدراتهم العلمية والنفسية .

(٢) أن لا تزيد سنوات رئاسة رؤساء الأقسام على سنة قابلة للتجديد إذا أثبتت صلاحية الرئيس للتجديد .

(٣) أن ينتخب أيضاً نائباً للرئيس أو وكيلاً له ولمدة سنة قابلة للتجديد ليتعاون معه في إصلاح أمور القسم وأن يحل محله أثناء غيابه الطويل أو القصير وعليه أن يخضع لدورة تدريبية إدارية .

(٤) أنه لا بد من وجود أي صورة من إدارة القسم في الفترة الدراسية المسائية لضمان توفير المتطلبات الإدارية للأساندة في هذه الفترة وطلابهم وطلباتهم .



أو في أسرته والمبني على قدرته على التحكم والمراقبة لما يجري في نفس ومن حوله .

(٢) إن العمل الناجح هو الذي يبدأ بإحساس وشعور لإدارة واثقة قسادة على استقلال أمور القسم وتوجيهها الوجهات التي تحترم المصلحة العلمية والاجتماعية للقسم . . .

(٣) إن على الرؤساء المخلصين مسؤولية التغيير والتبديل في أقسامهم إلى الأحسن والمناسب لأقسامهم ووكلياتهم وجامعاتهم .

(٤) إن رئيس القسم الناجح هو الذي يوزع البهجة والمتعة على أسرته ومجتمعه ونفسه وهذا كفيل بأن ينال منسوبي قسمه نصيباً من هذه البهجة والمتعة .

الصفات السيئة لرؤساء الأقسام

(١) لقد أثبت بعض رؤساء الأقسام فشلهم وعجزهم عن استيعاب مشاكل أقسامهم وفشلهم في تحديد الأهداف والوسائل الكفيلة بتحقيق مهامهم الإدارية وذلك لعدم إعدادهم إعداداً إدارياً مناسباً مع مسؤوليات أقسامهم الإدارية الجسام .

(٢) إن بعض رؤساء الأقسام يتذرعون بالغطرسة والإيهام والتعالي على منسوبي أقسامهم ، واتباعهم للأساليب الإدارية غير الودية وإصدارهم لتعليقات غير واضحة .

(٣) إنه إذا نجح بعضهم في تحديد بعض المشكلات فإنه يفشل في إيجاد الحلول المناسبة لها مما يجعله يتجه إلى اتباع أنماطاً من السلوك والأساليب الإدارية غير المنطقية .

(٤) تعامل بعض أولئك الفاشلين من رؤساء الأقسام مع من هم حوفهم بالتعالي

● ثانياً : فيما يخص مجلس القسم :
فيغلب على أعضائها الصغر في السن والذي ينتخب منهم رئاسة القسم ، وبالتالي فإن لأعضائه من المحاسن ما سبق وأن أسلفنا في الرئاسة الشابة كما أن لأعضائه من المثالب تعدد الآراء المطروحة من أعضاء مجلس القسم وتفاوتها أحياناً أثناء انعقاد مجلسهم .

ويقترح في هذا المجال أن يقوم سكرتير (أمين) القسم بمهام أمين مجلس القسم لما له من خبرة إدارية وفي كتابة نصوص القرارات وتنظيمها خاصة وأنه مضطلع على جميع أمور القسم السرية أو المعلن عنها .

● ثالثاً : فيما يخص السكرتارية : لا تتوفر في معظمها العناصر المتخصصة أو المدربة على أعمال السكرتارية والطباعة مما يعيق كثيراً من الأعمال الإدارية للقسم بل ويربك نشاطه المسند إليه وعليه فإنه لإصلاح هذه الجهة الإدارية في الأقسام الأكاديمية يرى ما يلي :

(١) يؤكد على أن يكون موظفو السكرتارية من المتخصصين فنياً وعلمياً في مهام السكرتارية وإلا فيجب تنظيم دورات تدريبية لهم في أعمال الإدارة والسكرتارية خلال عدة أسابيع أثناء عملهم «تفرغ جزئي» .

(٢) أن يتوفر لهم في مكاتبهم متطلبات السرية والحفاظ على إمكانات القسم واتصالاته .
(٣) أن يداوم أحد موظفي السكرتارية في الفترة الدراسية المسائية ليقوم بتوفير متطلبات الكتابة والوسائل وغيرها .



ماذا يريد التربويون من الإعلاميين

بقلم:
د. لطفي بركات
أحمد

الحجة بالحجة والمنطق بالمنطق والبرهان بالبرهان حتى عرفت مدرسته بالمشائين ؛ وإذا كان ذلك كذلك ؛ ففعل السؤال الذي طرحه هذه الدراسة هو: ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ؟ .

أهداف التربويين

ووصولاً إلى إجابة محددة ؛ فلا بد من إلقاء بعض الضوء على أهم الأهداف العامة التي يسعى التربويون لتحقيقها في واقعنا التعليمي وذلك على النحو التالي :

● تحقيق الفرص المتكافئة بين الجميع ؛ لا فرق في ذلك بين غني أو فقير ؛ كبيراً وصغيراً ؛ سوي أو معوق ؛ فالكل سواسية والكل يستطيع أن يشارك حسب ما تسمح به قدراته وإمكاناته واستعداداته في تطوير الواقع العربي والنهوض به .

● تعليم المجتمع كل المجتمع عن

(و) قدرتها الفائقة في توعية المواطن بالتححرر من مخلفات الاستعمار بالمشاركة الفعلية في تحديث الواقع العربي وتقديره ؛ في ممارسة أساليب النقد والنقد الذاتي ؛ بتنمية الولاء بالانتماء للأسرة العربية الكبيرة ؛ بحفز المواطن على الإنتاج باعتباره المقياس الحقيقي للقوة الذاتية العربية ؛ بتقدير الصناعة باعتبارها الطاقة الخلاقة في دعم الوطن والمواطن ؛ بتبصير المواطن بأن تقدمه الذاتي هو في جوهره أعظم أنواع الدفاع عن النفس ضد الأخطار المترتبة بواقعه الاجتماعي ؛ بتنمية مدركاته بأن طبيعة العصر لم تعد تقبل وسيلة للأمل غير العمل ؛ بنبذ المراهقة الفكرية باعتبارها نوعاً من الإرهاب المعنوي يعوق مسار واقعنا العربي .

والحقيقة أن الصلة العضوية بين الإعلام والتربية مردها إلى الماضي السحيق وليس أدل على ذلك - مثلاً - من أن سقراط الفيلسوف اليوناني المعروف كان يعلم تلاميذه عن طريق الإعلام حيث كان يسير معهم في الطرقات ويجاورهم في الأسواق ويجادلهم في المنزهات

من خلال دعوة مكتب التربية العربي لدول الخليج بالتنسيق مع ' أجهزة الإعلام بتقديمه موسعة تدور حول ماذا يريد التربويون من الإعلاميين كانت دواعي ومبررات اختيار هذه الدراسة موضوعاً للبحث والمناقشة وذلك في الحدود التالية :

المواضع عليه بين جمهور التربويين أن التربية هي الجهود المقصودة التي نبذل لإحداث تغيير مرغوب فيه في الإنسان ، ومعزى ذلك أن التربية تشمل الإنسان عموماً ؛ صغيراً كان أم كبيراً ؛ ذكراً كان أم أنثى ؛ سويّاً كان أم معوقاً ؛ كما تشمل أيضاً المدرسة وغيرها من المؤسسات الثقافية كالبيت والمسجد والنادي وأجهزة الإعلام المتعددة الأوجه والتي سنحاول إبراز العلاقة التبادلية التفاعلية الترابعية بينها وبين التربية باعتبارها إحدى رسائلها ذات الفاعلية المؤثرة في بناء الإنسان ومن خلال ما تتميز به من خصائص يمكن إيجازها على النحو التالي :

(أ) قدرتها الفائقة على دعم الصلة العضوية بين العلم وتطبيقاته أي دعم الترابط بين البحث العلمي وأنشطة المجتمع واستبعاد الفصل اللامنتظم بين العلم النظري والعلم التطبيقي انطلاقاً من أن العلم للعلم في حد ذاته لا يستطيع واقعنا العربي في هذه المرحلة أن يتحمل أعباءه .

(ب) قدرتها الفائقة على نقل التطور الهائل في مجالات المعرفة الإنسانية المتلاحقة يوماً .

(ج) قدرتها الفائقة على تأصيل القيم والتجاهات الكفيلة بتوجيه التقدم العلمي والتكنولوجي خدمة الإنسان .

(د) قدرتها الفائقة على تعرية مشكلات التخلف الثقافي ومشكلات البناءات الاجتماعية ومشكلات انحراف الثقافة ومشكلات فساد التنظيم وغيرها .

(هـ) قدرتها الفائقة على إبراز الخصائص المميزة للمجتمع العربي من حيث قدمه وأصالته ؛ تمسكه بالقيم الروحية والخلقية ؛ قدرته على التغيير والتجديد .

طريق التوسع في مجالات الخدمات التعليمية وإتاحة الفرص للجميع لمواكبة التغيرات التقنية الحاصلة في عالمنا المعاصر .

● **الأخذ بمبدأ التعليم المستمر ولمدى الحياة ؛ انطلاقاً من أن التعليم العصري لم يعد مخزناً للمعلومات وإنما هو سبيل للحركة والتغيير .**

● **الأخذ بمبدأ التعليم الوظيفي المنتج النافع اجتماعياً ارتكازاً على أن التعليم لذاته أصبح ترفاً لا طائل من ورائه .**

● **دعم التعليم الفني والتوسع فيه وذلك في ضوء عدة مقاصد رئيسية منها تنمية الذكاء الاجتماعي للمواطن وتبصيره بأسس العلاقات التي تحتوئها التنمية الاقتصادية وتنمية الانجازات التعاونية والارتفاع بمستوى القدرات الميكانيكية .**

● **مواجهة سلبيات التعليم الحالية والحد منها ومن أمثلتها عدم تحقيق التوازن بين مراحل التعليم وفروعه ؛ بين الخدمات التعليمية في الريف والحضر ؛ بين الذكور والإناث ؛ بين التعليم الرسمي والتعليم غير الرسمي ؛ بين الكم والكيف ؛ بين الحاجات والإمكانات ؛ بين تكوين المواطن العربي لذاته وتكوينه من أجل مطالب واقعه العربي .**

التربويون يطالبون الإعلاميين

وإذا كانت هذه بعض الأهداف التي يسعى التربويون لإنجازها ، فما مطالبهم من الإعلاميين لإنجاح ذلك ؟ .
يمكننا رصد هذه المطالب على النحو التالي :

(أ) **العمل على مواجهة التركز حول السمات الحضارية والعشائرية :**

ونقصد بذلك أن كثيراً من القطاعات التي انتقلت من حالة البداوة إلى حالة الحضر ظلت محتفظة ببعض معتقداتها البالية وظلت هذه المعتقدات تعوق مسار تطورنا الثقافي والحضاري مما يستلزم بالضرورة من الإعلاميين تعريتها وبيان تهافتها ودحض حججها والكشف عن مآزرها .

(ب) **العمل على مواجهة التفاوت في أطر التنشئة الاجتماعية :**

فليس من شك في أن هذا التفاوت يزيد الفرص في انتشار الخرافات الثقافية وشيوع اللفظية ؛ كما يساعد على تغلغل الممارسات الطقسية المبذلة ؛ مما يتطلب من الإعلاميين تنقية الثقافة العربية مما علق بها من علانق وعوائق وشوائب .

(ج) **ضرورة إعادة النظر في محتوى أجهزة الإعلام :**

بحيث يتضمن هذا المحتوى برامج لمحو الأمية وتعليم الكبار ، ورعاية الموهوبين والمعوقين .

(د) **مواجهة سلبيات بعض المأثورات الشعبية :**

ذلك أن دوامها من شأنه بناء شخصية فهلوية تنتم بالمسايرة السطحية والمجاملات الشكلية والمبالغة في تأكيد الذات .

(هـ) **التحرر من كل مظاهر التضليل الإيحائي :**

وذلك للحد من عمليات الانغلاق والانسطار الفكري بين قطاعات المجتمع الواحد وتحقيق التوافق بين الفكر والعمل وابتلاع الترسبات المنهجية التي تجعل اهتماماتنا الفكرية حبيسة على الانشغال بالماهيات الساكنة التي تؤدي إلى أحكام تقييمية سطحية .

(و) **العمل على التنسيق بين**

عناصر الثقافة العربية ، وإيجاد صيغة للتفاعلات السوية بين هذه العناصر لدى المواطن وهذا التنسيق يتضمن عمليات اختبار وانتقاء وحلولاً لمشكلات نواجه عناصر هذه الثقافة في تغيرها وتطورها .

(ز) **العمل على تدعيم كل وشائج**

القربى بين أجهزة الإعلام وأوعية التربية على نحو متكامل مترابط بحيث يصبح التخطيط الثقافي والتربوي أداة لتحقيق التوازن الاجتماعي الدينامي .

الإعلاميون يطالبون التربويين

وإذا كانت هذه هي بعض تصوراتنا عن مطالب التربويين من الإعلاميين ؛ فلعل

السؤال الذي يشور الآن هو : وماذا يريد الإعلاميون من التربويين ؟ وبمعنى آخر ما مطالب الإعلاميين من التربويين ؟
وفي تصورنا ؛ فإن هذه المطالب تنحصر في الآتي :

● **أولاً : ضرورة إشراك الإعلاميين كأعضاء عاملين في جميع منظمات التعليم العربية وأجهزة وإدارات البحوث التربوية .**

● **ثانياً : ضرورة تزويد الإعلاميين بالملاحم المميزة لسياسات التعليم العربية واستراتيجياتها ومراميها وأغراضها .**

● **ثالثاً : ضرورة تزويد الإعلاميين بالخطوط العريضة لخطط التعليم العربية ومدى ارتباطها بخطط التنمية الاقتصادية والثقافية .**

● **رابعاً : ضرورة تزويد الإعلاميين بالبحوث التشخيصية والعلاجية والوقائية التي تقوم بها أجهزة وإدارات البحوث التربوية العربية عن واقع التعليم وصيغه وأساليبه وأهدافه ومعوقاته .**

● **خامساً : ضرورة تزويد الإعلاميين بالجهود التربوية العربية المبذولة في مجالات رعاية الموهوبين والمعوقين والمسنين .**

● **سادساً : ضرورة تزويد الإعلاميين بأحدث الإحصاءات التعليمية التي تبرز مثلاً ؛ التطور الكمي والكيفي للتعليم في مراحل المتعددة ومدى وفاء ذلك باحتياجات الواقع العربي الحالية والمستقبلية ؛ التطور الكمي والكيفي في مواجهة مشكلة الأمية ؛ مشكلة استيعاب الملزمين في المرحلة الأولى وغيرها .**

● **سابعاً : ضرورة تزويد الإعلاميين بالتجارب التربوية العربية المستحدثة في مجالات تحقيق النمو المهني للمعلم ؛ ترقية المناهج والمقررات الدراسية لمواكبة روح العصر ؛ تطوير أساليب التدريس ؛ تطوير أساليب الرعاية التربوية للناشئة وغيرها .**

PEUR LA NUIT. "C'est difficile de vraiment définir la peur. C'est quelque chose qu'on ressent au niveau du corps. C'est physique. J'ai peur d'être blessée, de mourir."

كلمة طيبة

لاعاصم

خلال الأعوام العشرة الماضية تزايدت الأخطار التي تهدد النساء اللائي يسرن مفردات في شوارع المدن الكبرى والصغرى في أوروبا. وبلغت حوادث العدوان على النساء درجة اقتضت عقد مؤتمر أوروبي كبير في باريس لتدارس هذه الظاهرة. من الدراسات تبين أن ظاهرة مهاجمة النساء المفردات في الطرقات عمت كل بلاد أوروبا وخاصة لندن وباريس وروما ومرسيليا وليون ونابولي وفرانكفورت وأمستردام وغيرها وبلغت مبلغاً اقتضى من سلطات البوليس إصدار تحذيرات إلى النساء ألا يخرجن مفردات ولا يتلكن في الطرقات لا بالنهار ولا بالليل، لأن الظاهرة عمت وطمت حتى أصبحت الشكاوى إلى البوليس بالمئات في كل يوم في كل مدينة من المدن الكبرى ونصف الكبرى بل الصغيرة.

وقد تبين من دراسة الشكاوى التي قدمت إلى مراكز الشرطة أن أحفل المدن بالخطر هي كبراها، وأن أشد المناطق خطراً في هذه المدن وغيرها مناطق الضواحي والأحياء القليلة السكان، والأحياء التي تكثُر فيها الفيلات ذات الحدائق ويسود السكون، وكذلك الحدائق العامة ومنتجعات السيارات (الباركنجز) الليلية وخاصة ما كان منها تحت الأرض، ومحطات المترو وممراته الطويلة، وسيارات التاكسي.

ويتزايد هذا الخطر بالليل، وخاصة بعد الحادية عشرة مساءً. وقد صدرت توجيهات إلى كل الهيئات التي تستخدم السيدات في أعمالها في أوقات متأخرة من الليل كالممرضات والعاملات في الفنادق والطائرات ونوبات الليل في حضانات الأطفال والمستشفيات وما إليها أن تؤمن لأولئك العاملات حراسة فعالة في الذهاب والرجوع. ولكل من هذه الهيئات الآن سياراتها الخاصة التي تؤمن سلامة العاملات في الذهاب والإياب.

وقد قال مؤتمر رجال الشرطة في أوروبا إن ظاهرة مهاجمة النساء والعدوان عليهن زادت زيادة مفرزة خلال السنوات الخمس الماضية، وظهر أن الحوادث التي يبلغ عنها لا تمثل إلا جانباً يسيراً من مجموع حوادث العدوان التي تقع لأن الكثيرات يتمرضن للعدوان ويفضلن السكوت خوف الفضيحة، ثم إن الخسائر في بعض الحالات لا تصل إلى درجة تستلزم الشكاوى إلى السلطات. أما حوادث تعقب الرجال للنساء أو ترقبهن في الأجزاء المظلمة من الشوارع فليست هناك امرأة في الغرب إلا تروي من ذلك الكثير مما حدث لها.

وقد تبين أن الحالة أسوأ في الولايات المتحدة، ففي البلاد الكبرى هناك وخاصة نيويورك وشيكاغو ولوس أنجيلوس وسان فرانسيسكو وديترويت وتحذيرات رسمية إلى النساء ألا يبارحن بيوتهن مفردات ولا يسرن في الطرقات وحدهن بعد التاسعة مساءً بأي حال، وفي بعض نواحي تلك المدن، حيث تكثُر الحدائق العامة والشوارع الواسعة الخالية وتقل الحال التجارية وتخف الرجل تعتبر السلطات كل امرأة تتعرض للأذى مسؤولة عما يجري لها، ورجال البوليس لا يكلفون أنفسهم عناء التحقيق في أي شكوى من عدوان في هذه الحالات إلا إذا أدى الأمر إلى نتائج وخيمة من مثل قتل أو جرح بليغ، أو سرقة نقود، أو جواهر، أو عدوان إجرامي فعلي. وحتى في هذه الحالات نادراً ما يحقق البوليس تحقيقاً جيداً.

PEUR LA NUIT. Les femmes se sentent beaucoup plus vulnérables que les hommes à l'insécurité des grandes villes. C'est un facteur d'inégalité, et de dépendance, auquel on songe trop rarement.

LES FEMMES ONT PEUR

villes. Vous, personnellement, auriez-vous peur de vous déplacer la nuit...

CE DONT LES FEMMES ONT PEUR

Comment se sentez-vous quand vous vous déplacez la nuit dans votre ville ?

Ont peur

N'ont pas peur

Ne répondent pas

Dans la banlieue parisienne

A Marseille

A Paris

A Lyon

A Bordeaux

A Lille

A Nice

A Grenoble

A Toulouse

A Rennes

OUI NON NR*

75 9 16

70 9 21

69 16 15

62 12 26

52 18 30

51 16 33

51 23 26

51 20 29

48 21 31

Lorsque vous avez peur d'une agression sexuelle, d'une agression physique (harcèlement, coups, tentative de viol) ou bien d'un vol des objets que vous possédez (sac, argent, bijoux...)

Plus d'un vol concernant des objets

و تعرض سلطات البوليس في نيويورك ولوس أنجلوس على تحذير النساء من الخروج بالليل في برامج الإذاعة والتلفزيون ،

Ont peur

N'ont pas peur

ومن المسلم به الآن في كل بلاد أوروبا - حتى التي كان يظن أنها في مأمن من ذلك الخطر ، مثل بلاد سويسرا - أن أي امرأة تخرج منفردة بعد غروب الشمس تتعرض للأذى وتحمل مسؤولية إقدامها على الخروج .

وقد كنا ونحن في مداخل الشباب ، أيام كنا مبهوتين بحضارة الغرب ، نحسب أن التشدد في حماية المرأة من العدوان مبالغ لا معنى لها ، وأن الإنسانية كما كانوا يقولون لنا قد بلغت من الرقي في ظل الحضارة الغربية مبلغاً يسمح للمرأة بأن تضرب في مناكب المدن وحدها دون خوف ، لأن ذلك دليل تقدم وتحرر واتساع ذهن . وكانوا يقولون لنا إن العدوان على المرأة المنفردة ظاهرة وحشية قديمة قضت عليها حضارة الغرب !

والآن ، وقد عقلنا وأدركنا رأينا بالبرهان القاطع أن شريعتنا وتقاليدينا التي ورثناها عن الأجداد على حق ، فإن المسألة هنا ليست مسألة تقدم أو تأخر ، بل هي مسألة طبع حيواني داخل في كياننا ، فإن العدوان على النساء طبع متركب في نفس الإنسان ولا بد من التحرز منه ، والحديث النبوي الشريف الذي يقول إنه ما اجتمع رجل وامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما حديث صحيح يدل على إدراك صحيح للطبيعة الإنسانية ، فالشيطان في الحقيقة راقد في كيان الإنسان أو هو الإنسان نفسه إذا انعدم الإيمان وقل الوازع وأمن المرء العقوبة أو الفضيحة . وفي رواية « الوحش الأدمي » لإميل زولا نقرأ أمثلة تؤيد ذلك يسوقها في فنه القسطنطين المستع ذلك الأديب الفرنسي الواقعي الصريح . وفي سياق تلك الرواية قطعة من حوار بين رجل يعمل سائقاً في سكة الحديد في نوبة ليلية وابنته ، فهو يحذرهما من الخروج بعد غروب الشمس وهي تستهين بنصيحته وتقول له إنها لا تخشى الشيطان فيقول لها الأب : لست في حاجة يا ابنتي إلى أن تخافي من الشيطان ، لأنك أنت الشيطان . أنت هو . ولا تدرين .. وتخرج البنت ولا تعود / اختطفها الشيطان .

حقاً إن ديننا كله حق ، وكل أمر من أوامر الله سبحانه وكل نهْي من نواهيه حق ، وكلام علمائنا الأجلاء من السلف الصالح كله خير وحكمة والحضارة - سواء أكانت هذه أم السابقات عليها - كلها حافلة بالأخطار على الأخلاق وسلامة المجتمع ، ولا يعصم الإنسان إلا الإيمان الصحيح العميق والتزام ماثور ما جرى عليه الآباء والأسلاف ، فهؤلاء قطعاً يعرفون معنى ما يقولون .

OUI FOAITE PLUS PEUR

Certains disent que les femmes se sentent plus en plus vulnérables dans les grandes villes.

Métro

Trajet

Autobus

OUI NON NR*

27 60 13

25 58 17

77 7 16

75 7 18

56 21 23

32 51 17

29 55 16

quelqu'un que vous ne connaissez pas

D'être agressée physiquement

physiques déplacés

إذا كانت الدراسات التي قامت حول الإعجاز القرآني قد أثبتت تفوق اللغة العربية على نفسها ، فإن ذلك يدعونا إلى معاودة النظر في بلاغة هذه اللغة ، مرات ومرات حتى نمكنها من أداء رسالتها المنوطة بها ، بالكشف عن توظيف قيمها في دراسة النصوص الأدبية المختلفة .

البلاغة العربية

بقلم: د. سعد أبو الرضا

ولست أدعي أن قيم البلاغة العربية قد احاطت بكل شيء في تبيان إعجاز القرآن ، فلقد كان القرآن الكريم هو النموذج الذي تحاول البلاغة التماسي إليه ، كما أن هذه القيم لم تحط بكل شيء في مجال الدراسة الفنية للنصوص المختلفة حسب أجناسها الأدبية المتباينة ، لكنها يمكن أن تسهم في هذه المجالات كلها بالشئ الكثير ، لا سيما إذا تناولت هذه القيم بالدراسة أقلام واعية مخلصه لإسلامها وعروبتها ، لتجولو عنها ما علق بها من غبار الزمن ، وادعاءات من لم يؤت حظاً من الصبر والإدراك المنصف لهذا اللون من التراث .

ويمكن أن نشير هنا إلى بعض المجالات التي لو وظفت فيها قيم البلاغة العربية لكشف لنا هذا التوظيف عن قيمتها المتجددة في الإبداع . . والخلق الفني .

النظرية البنائية

وفي مجال النقد الأدبي اليوم تتردد أصدااء النظرية البنائية التي تعتمد - فجا تعتمد - على إدراك العلاقات بين مكونات العمل الفني ، وتتبع ما يقيمه الأديب من أنظمة داخل هذا العمل ، واستثمار لكثير من خصائص الدراسات الصوتية وبنية الكلمة ، وكل ذلك بهدف الوصول إلى المعنى الأساسي ، وما يوحي به النص من معان إضافية أو ثنائوية أو هامشية ، وما يمكن أن يترتب على ذلك من مستويات لمعنى النص الأدبي ذاته . . قد تثره وتخصبه .

علم المعاني

وأعتقد هنا أن علم المعاني بمباحثه يمكن أن يساهم في الكشف عن كثير من المعاني الإضافية للنصوص المختلفة بإدراك جانب من العلاقات الداخلية في النص الأدبي بتوظيف مباحثه من أنواع للخبر ، وتباين درجات المعنى

وتأكيد نتيجة كل لون من ألوان الخبر ، حيث تختلف الصياغة باختلاف المؤكدات التي تتصل بالعباراة .

إن قيمة التقديم أو التأخير لبعض الكلمات في التراكيب المختلفة مهمة حيث تتكشف الدلالة من خلال ذلك التقديم أو التأخير ، عندما يصبح ظاهرة عامة يلجأ إليها الأديب في التأثير بفكرته خلال عمله الأدبي كله ، وفي ضوء وحدته الشاملة .

وليس التعريف أو التنكير وما يكشف عنه من عموم أو خصوص ، وتعظيم أو تحقير ، وتكثير أو تقليل ، إلا سبيلاً من سبل الكشف عن المعنى ، وإضاءة النص من داخله ، لا سيما إذا عمقنا دلالات هذه الظواهر خلال النص كله ، لتصور الأنظمة التعبيرية للعلاقات بين الكلمات التي يمكن أن تكونها هذه الظاهرة البلاغية .

ونشير هنا إلى أن بعض كتاب القصصة أو المسرحية قد يوظف شخصيات معينة في عمله الفني ، ويعرفها بالعلمية التي تجعلها قرينة بدور معين ، يسهم في بناء هذا العمل وتطوره ، والأمثلة كثيرة على ذلك . فني

مسرحية نعمان عاشور « عائلة الدوغري »^(١) ، نجد شخصية عم علي الطواف الذي يرمز اسمه « الطواف » إلى مهنته حيث يقضي مصالح الأسرة طوافاً كل يوم بالسوق ، ومن خلال طوافه هذا وهو حافي القدمين يعكس الكاتب عليه تطلعات طبقة السكادحين المحرومين في مجتمعه ، والتي بها يمثل شريحة إنسانية في هذا المجتمع ، يستهدف الكاتب لفت النظر إليها ، وتحقيق الرعاية الاجتماعية والإنسانية لها ، بل إن الآداب الأجنبية لتولي هذه الوسيلة الفنية عناية خاصة في مجال النقد الأدبي فهناك مثلاً كتاب « روائع التراجيديا في أدب الغرب » لكليث بروكس ، يضم مجموعة مقالات تعتمد - فجا تعتمد - على التحليل الفني على هذه الوسيلة ، فنجد كاتباً يحلل مسرحية أو أديب يعتمد إلى الربط بين مدلول هذا الاسم المعروف بالعلمية ، وبين دوره في هذه المسرحية ، حتى ليتجلى لنا أهمية أوديب بهذا المدلول اللغوي المستفاد من تعريفه عباداً لهذه المسرحية ونموها وتطورها^(٢) .

وما القصر إلا سبيلاً آخر من سبل الكشف عن المعاني ، بما له من دلالة في جلاء التأكيد

قصيدته مثلاً من خلال احتكاك المتناقضات فيها كما فعل أبو العلاء المعري مثلاً في قصيدته :

غير مجد في ملتي واعتقادي
نوح باك ولا ترنم شادي

كما يمكن لمبدع القصة من خلال إيجاد اللون من التماثل والتخالف أن يسمح لحدثه بالتحرر المنطقي نحو نهايته الفنية ، وكذلك في مجال المسرحية عندما تصبح الشخصيات بسلوكها وما تنطقه في الحوار من تراكيب تكشف بتناقضاتها وتقابلاتها عن مجالات الصراع ومستوياته ، وصولاً إلى الحل أو النهاية الدرامية .

وليست مثل هذه التوظيفات إلا سبيلاً من سبل استخدامات قيم البلاغة العربية التي يمكن أن نجد كثيراً منها مسهلاً في أبنية الأجناس الأدبية ونقدها ، ولكن عدم معرفة هذه القيم البلاغية في مصادرها ومطائنها الأساسية ، وما أحاط بها من تجاهل يقصد أو بغير قصد ، هو الذي أدى إلى عدم معرفتها ، مع أنها في الآثار الأدبية بأجناسها المختلفة ، وما يدور حولها من نقد ، منتشرة ذائعة بحيث لا تخفى على بصير ، فهي كالهواء تقوم عليه حياتنا ولا نراه .

ثم إن علوص الدراسات النقدية ، وسهولة الوصول إليها قد غشى على هذه القيم ، وهو ما سبق وأشرنا إليه ، من هنا فالأمل يجدونا في كثير من المخلصين لعروبتهم وإسلامهم حتى تتعاون جهودهم في هذا المجال وليس الرجاء بعيد ، وليس الإخلاص والمعاناة بغريب على رواد الكلمة وسدنة الحرف .

الهوامش

- (١) انظر : مسرح نعيان عاشور ، ج ١ ، « مسرحية عائلة الدوغري » .
- (٢) كليث بروكس : روائع الزجاجديا في أدب الغرب ، ترجمة د. محمد السمر ، نقالة الأولى عن « أوديب » .
- (٣) انظر : التمهيد في « الكلمة » ، والبناء السداسي ، للمؤلف ، ط. دار الفكر العربي ، بالقاهرة ، سنة ١٩٨١ م .

قاسم مشترك بين كثير من اللغات — أنفسح السبل لتحليق المبدعين ، حيث تنتسج اللغة من خلال مجازاتها لكل التصورات المعينة على إقامة بناء في ممتع خصب فسيح الدلالة ، يتشكل حسب متطلبات الجنس الأدبي الذي يتبغيه المبدع ، وما يتفقه من فروق بنائية في هذا المجال .

وبرغم ما يقال عن اليبديع وشكلياته ، وتكلفاته ، وما ينوء به تاريخه الطويل ، فإنه سوف يظل ، لما يستخدم منه استخداماً فنياً واعياً ، أثر محمود في تشكيل كثير من علاقات التماثل والتخالف ، والتفارق لإنجاز البناء الفني ، وعلى أساس ذلك يمكن للمبدع أن يصوغ

★ أبو العلاء المعري ★



★ نعيان عاشور ★



على قضية معينة قد تشغل الأديب خلال إبداعه لنص من النصوص مسرحية أو قصة أو قصيدة أو أي فن آخر من فنون الأدب .

ويمكن أن تتجلى قيمة الإيجاز والإطناب بأنواعها في تبين مستويات المعنى ، عندما نستتبع أثرهما خلال النص كله ، وما يترتب على ذلك من تفاوت في الدلالة لاستخدامه تراكيب معينة دون غيرها ، وإيجاد علاقات بينها كالتماثل أو التخالف أو المفارقة^(٣) ، تتمدد خلال النص كله كاشفة عن أهداف الأديب الإنسانية التي يتغياها من وراء عمله الفني مهما كان جنسه الأدبي .

ومجالات الحوار في المسرحية أو القصة

— وكذلك السرد في الأخيرة — من أخصب المجالات التي يمكن أن تستثمر في دراستها هذه القيم البلاغية بشرط ألا يقف المتلقي عند أثرها الموضوعي في التركيب ، بل لا بد من تعميق ذلك على امتداد العمل الفني كله .

وليست صياغة القصيدة الشعرية ، واجتلاء علاقات بنائها إلا مجالا خصباً لتوظيف القيم السابقة التي أشرت إليها ، — وغيرها من قيم البلاغة العربية — فيكشف لنا ما يتغياها الأديب من معنى بمستوياته ، وما يربطه بالواقع المعيش من علاقات على أي مستوى من مستويات الحياة فردياً أو اجتماعياً أو إنسانياً ، كما تتضح عواطفه من خلال هذه الدراسة الكلية للنص .

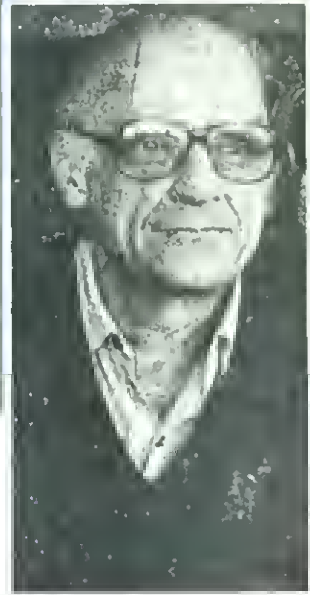
الصور البيانية

وللصور البيانية من تشبيه واستعارة وكناية دور هام في مجال إبراز الجمالي للفكرة ، ومستويات دلالاتها ، وهي من نقط الالتقاء الهامة بين البلاغة والنقد ، كما تعمل عليها الدراسات النقدية الحديثة في مجال الصورة الأدبية ، خاصة إذا تجاوزنا الفكرة التقليدية حول الصور البيانية من حيث التركيز على أثرها الموضوعي ، إلى استجلاء العلاقات الكلية بين هذه الصور ، وإبراز مدى إسهامها متعاونة في الكشف عن بناء النص وقيمه الفنية ، والأثر العميق والعريض لذلك في المتلقي .

هبة سادة تليق أن يكون المجالس



★ برنست ★



★ آرثر ميلر ★

صحيح تماماً بالنسبة للوهم والخيال ، أو بالنسبة للوهم الصحي الذي ستحدث عنه بعد قليل .

” معظم الأعمال الأدبية
كانت تجسيدا
لمواجهة الإنسان
لأوهامه ومخاوفه
وانتصاره عليها
بطريقة أوبأخرى .



★ سيغريد فريود ★

الوهم بين

ينقسم الوهم إلى نوعين : أحدهما مرضي والآخر صحي . أما الوهم المرضي فهو الذي يسلب الإنسان إرادته ويفقده القدرة على المبادرة نتيجة لعقد الخوف المترسبة في اللاشعور وخاصة عقدة الإحساس بالذنب تجاه أشخاص أو مواقف غير محددة . وإذا كان علم النفس قد اتخذ من الوهم مجالاً عريضاً له يصلو فيه ويجول ، إلا أن الإنسان استطاع أن يتعرف على هذا الوهم المرضي منذ فجر الوعي الإنساني ، وراه متجسداً في الشخص الذي فقد ثقته بنفسه .

الوهم .. والأدباء

وعلى الرغم من أن الأدباء كانوا من أوائل الرواد الذين عالجوا هذا الوهم المرضي في أعمالهم ، فإن بعضهم لم يسلم من الإصابة به . فقد ذكر جون بانيان (١٦٢٨ - ١٦٨٨ م) - وهو من آباء الرواية الإنجليزية - كيف أنه في أيام شبابه كان يجد لذة كبيرة في قرع أجراس كنيسة البلد كنوع من العبث ، غير أنه عندما استيقظ فيه الضمير بدأ يحس بالخطيئة والجرم في القيام بمثل هذا العمل . ومن ثم ظهرت لديه الأوهام التي اتسمت بالخوف الشديد من رؤية الأجراس أو سماع صوتها . وكان الفيلسوف إيرازموس يخاف من رؤية الأسماك ، ووصل الحال بيسكال إلى الخوف من أي شيء ، ومن كل شيء . أما شوبنهاور فكان

المواقف لا تتأق إلا عن طريق العمل والعمل وحده . ومعظم الأعمال الأدبية كانت تجسداً لمواجهة الإنسان لأوهامه ومخاوفه وانتصاره عليها بطريقة أو بأخرى . وقد تنطوي المواجهة أحياناً على إحاطة الفشل إلا أنه ليس شئ وسيلة أخرى لاكتساب الخبرة والشجاعة والقدرة على التنافس بغير العمل . وكانت ملحمة هوميروس « الإلياذة » و « الأوديسا » - مثلاً - تجسداً فنياً للأعمال الخاسمة التي قام بها الأبطال في مغامراتهم المثيرة . أما المحروب من القيام بعمل ما لأن الوهم يصور للإنسان الفشل والارتيباك فهذا معناه استسلام الإرادة لمظهر من مظاهر الفردية التي يستطيع العقل المنظم المستنير أن يسيطر عليها . فالطاقة الذرية مثلاً إن لم تسيطر عليها فإنها تخرب وتدمر ، أما ضبطها والتحكم فيها واستخدامها فإنه يعتبر عملاً منمراً نافعاً للصالح العام . وهذا

فعندما عرف الإغريق المسرح كفن مستقل بذاته ، اكتشفوا أن الممثل الذي يعتلي خشبة المسرح وهو يعلم أنه سوف يواجه بالوان من النقد والسخرية ، قد يفشل فعلاً نتيجة لهذا الوهم الذي أفقده ثقته بنفسه وأصابه بالتوتر والاهتزاز . كذلك فإن المتحدث الذي يعلم أن أفكاره سوف تكون موضع نقد أو رفض من المستمعين قد يقضي هذا الوهم الانفعالي عليه بالفشل في الإلقاء والإقناع . فالوهم قد زاد الموقف خوفاً وفزعاً ، وقد يبالغ الوهم في تصوير الموقف ويضخم ألوان النقد التي توجه للفرد مما يترتب عليه رهبة الفرد وخشيته من الجراحة ، وقد لا يؤثر هذا بالسلب على سلوكه المؤقت تجاه موقف معين فحسب ، بل يمتد ليشمل شخصيته بصفة عامة .

أما إذا كان مصدر الوهم هو نقص الخبرة أو الجهل فإن مواجهة مثل هذه



★ فرويد ★



★ فرويد ★



★ فرويد ★

كان الوهم المرضي مضموناً
أساسياً لأعمال أدبية
كثيرة ، خاصة بعد
بداية اكتشافات علم
النفس في النصف الثاني
من القرن الماضي .

بقلم:
د. نبيل راغب

الوهم والخيال

فالفن ليس هروباً من الواقع وإنما مواجهة له . وهناك حد فاصل بين الفن الترفيهي التجاري والفن الإنساني الحق ، ولذلك فالفنان ليس مجرد حالم يعيش في الأوهام أو بائع لأحلام اليقظة ، يسعى إلى تشييد عالم من الوهم ، بل يستغل طاقة الخيال والوهم عند المتذوق ليدفعه إلى تطوير حياته فعلاً . إن الوهم صورة للتجربة تعمل على تقديم الحقيق وغير الحقيق في خليط أو مزاج غير ععدد المعالم ، بحيث يقوم الفهم بعد ذلك بترسيب الحقيقة منه أو بلورتها ، وبذلك يصبح الفن بصفته وهماً أو خيالا مهمة حقّة وهامة في حياة الإنسان . وهي مهمة شبيهة بمهمة العالم عندما يتخيل مختلف الفروض الممكنة ، التي سيم بعد ذلك اعتماداً على التجربة والمشاهدة رفضها ، أو رفعها إلى مرتبة النظرية . ووفقاً لهذه النظرية ، تكون مهمة الفن هي إنشاء عوالم ممكنة سيرى الفكر فيما بعد بعضها حقيقياً ، أو سيحولها الفعل إلى حقيقة .

والأديب عندما يتخذ من الوهم مضموناً لعمله أو أداة لتشكيله فنياً ، فإنه لا يمكن أن يفقد موقف عدم مبالاة بالحقيقة . فهو أساساً يرمي إلى بلوغ الحقيقة . إلا أن الحقيقة التي يبحث عنها

اللاشعور ويؤثر تأثيراً سلبياً ضاراً بالإنسان ، أما الثاني فيتركز في الوعي ويهدف إلى إحداث تأثيرات إيجابية في فكر الإنسان وسلوكه . وهذه هي وظيفة الفن الذي يسمو فوق الواقع ، ويجمع الكون كله في وحدة فنية موضوعية تشمل الحقيق وغير الحقيق . وإذا كان فعل التوهم أو التخيل ، فعلاً قد تحقّق بالفعل ، فإنه لا يلزم أن يكون الشيء المتخيل أو الموقف المتخيل حقيقياً أو غير حقيق . والأديب الذي يتخيل شخصياته ومواقفه لا يتخيلها باعتبارها حقيقية أو غير حقيقية ، كما أنه عندما يمارس فعله التخيلي ، فإنه لا يفكر في كونه حقيقياً أو غير حقيق . ويرى رويين جورج كولنجوود في كتابه «مبادئ الفن» أن الوهم هو الخيال عندما يعمل تحت رقابة الرغبة ، وذلك حيث لا تعني الرغبة : الرغبة في التخيل أو حتى الرغبة في تحقق موقف متخيل ، بل الرغبة في أن يكون الموقف المتخيل حقيقياً . ولكننا لا نجد فرقاً كبيراً في الحالتين لأن الهدف النهائي يتمثل في الربط بين الخيال والحقيقة أو بين المثال والواقع حتى لا يقع الإنسان ضحية الفجوة بينهما .

ويرفض كولنجوود القول إن الفن إشباع وهمي للرغبات كما يعتقد بعض علماء النفس .

يخاف أشد الخوف لرؤية المومي . وتوماس كارلايل الذي يجد الأبطال والبطولة كان يخاف أن يخطو داخل محل من المحلات ، وكان إدجار آلان بو يرى في الظلام الرعب كله ، أما موباسان فكان يصاب بالرعشة والرغبة من الأبواب الموصدة ... إلخ .

كان الوهم المرضي مضموناً أساسياً لأعمال أدبية كثيرة ، خاصة بعد بداية اكتشافات علم النفس في النصف الثاني من القرن الماضي . أما الوهم الصحي فقد ارتبط بالشكل الفني لهذه الأعمال وغيرها . فالفن بطبيعته وهم جميل يعيد صياغة الواقع بأسلوب يجعل المتذوق أكثر قدرة على استيعاب الحقيقة . ولذلك فهو وهم صحي لا يهرب من الواقع أو الحقيقة بل يعمل حثيثاً على مواجهتها ، وبذلك يقترب من طاقة الخيال عند الإنسان بل يتوحد معها في كثير من الأحيان . فالأدب الراقى لا يمد جمهور المتذوقين بأوهام تصور حالات يتم فيها إشباع رغباتهم .

الوهم .. والفن

والبون الشاسع بين الوهم المرضي والوهم الصحي أن الأول يكمن في



★ إدغار آلان بو ★

ما من شأنه كسر حاجز الإيهام المسرحي التقليدي ، وعدم السماح للمتفرج بالخلط بين ما يراه على المسرح وبين الحياة . فالمسرح التقليدي يسوحي للمتفرج أو يومه بأن النصبة التي أمامه عبارة عن غرفة سقط حائطها الرابع ، وأنه يرى ما يدور عليها بأسلوب التلصص . وهذا وهم خادع في نظر بريشت ولا ضرورة له على الإطلاق . فلا بد أن يعي المتفرج أن ما يشاهده مجرد مسرحية ، كما يجب أن يعي الممثل أن ما يؤديه مجرد شخصية منفصلة عنه تماماً . فالوهم يجب أن يتلاشى سواء بالنسبة للمتفرج أو بالنسبة للفنان .

الوهم كمضمون فكري

أما الوهم كمضمون فكري ونفسي فقد لعب دوراً بارزاً سواء في الأعمال الكوميديّة أو التراجيديّة . فثلاً وجد فيه مولير مادة خصبة لإثارة التناقضات الاجتماعية الصارخة كما نجد في مسرحية «مريض الوهم» حيث يرتبط الوهم بالأنانية واليأس . ويتركز العنصر الكوميدي في تحليل شخصية أوجان ، ذلك الرجل السليم البنية الذي يتوهم أنه مريض ، ويحيط نفسه بالأطباء ، ويفرط في تناول العقاقير . وتقوم الخادمة طوانيت بالمحاولة الرئيسية في القضاء على وهمه عندما تنكر في زي طبيه يورجون وتشير عليه بأن يتر من جسمه ذراعاً ليقوي ذراعه الأخرى ، وأن يفقاً إحدى عينيه لتشتد حدة بصره في عينه الأخرى . وتنتهي المسرحية بالتخلص من كل أعراض الوهم المرضي .

أما في المسرح الحديث فنجد أن مضمون الوهم قد ارتبط بالجانب التراجيدي في حياة الإنسان . فثلاً تدور قصص بيراندللو ومسرحياته حول الشخصية الإنسانية بين الوهم والواقع . فليست هناك حقيقة راسخة متصلة بهذه الشخصية لأنها مجرد صورة نسبية تختلف باختلاف الأهل والغرباء والأصدقاء والأعداء . ولذلك تتساءل قصص بيراندللو ومسرحياته عن كنه الشخصية الإنسانية وهل هي شيء كائن حقاً

ليست حقيقة خاصة بصلات بين الأشياء ، بل هي حقيقة إدراك ماهية الواقعة المفردة . والحقائق التي يكتشفها الأدب هي تلك الأشياء الفردية القائمة بذاتها . ويتميز كل شيء من هذه الأشياء الفردية عندما يكتشفه الأديب بطابعه المفرد المشخص المكتمل الذي لم يتعرض إلى أي تجريد نظري . والشاعر أحياناً يقول إن محبوبته هي نموذج للفنائل كافة ، وأحياناً أخرى يقول : إن لها قلباً أسود كالبحيم . وهو تارة يرى العالم نعيماً ، وتارة أخرى يراه كوماً من التراب أو وياه مزمناً . ويسدو هذا الكلام في مفهوم التجريد النظري أو في نظر الفهم المجرد متناقضاً . فالحبوبة — كما يقال لنا — لا يمكن أن تكون نموذجاً للفنيلة في وقت ما ، وقلها أسود كالبحيم في وقت آخر . وطبقاً لهذا فإن قائل هذا الكلام يتوهم أشياء غير موجودة ، ولا بد أن تكون نظريته قد اتجهت إلى المظاهر بدلاً من الحقائق ، أو إلى الانفعالات وليس إلى الوقائع .

لكن مقاييس الفن الحصب تختلف عن مقاييس المنطق المجرد ، ذلك أن الفن يرى الصدق والحقيقة والواقع في الانفعالات الإنسانية حتى لو كانت عابرة ومتغيرة . فالشاعر الذي سئم الحياة اليوم ، وأصبح عن ذلك ، لم يعن تعهده أن يظل على هذه الحال غداً . على أن هذا لا يعني أنه لم يكن صادقاً عندما أعلن أنه قد سئم الحياة اليوم . وقد يكون سأمه انفعالا أو وهماً ، إلا أنه حقيقة يشعر بها ، ومن ثم فهو أمر واقع . فالحدود بين الوهم والحقيقة — في الحياة وبالتالي في الأدب — ليست بالدقة والوضوح اللذين يتصورهما المفردون بالمنطق والجدل .

الوهم .. والمسرح

وقد حاول برتولت بريشت في العصر الحديث القضاء على عنصر الإيهام في المسرح حتى لا يندمج المتفرج مع النص المسرحي ويتوهم أنه عنصر حيوي فيه أو طرف في القضية المطروحة لا بد أن ينحاز إلى جانب دون الآخر . إن

بريشت يريد من المتفرج أن يتخذ موقفاً تجاه القضية بناء على حكم موضوعي متجرد ، مثله في ذلك مثل القاضي الذي يضع عينه دائماً على الحقيقة الموضوعية مهما كانت انفعالات ومآسي الأطراف المعنية . ويحكم أن الوهم جزء حيوي في حياة البشر فقد رأى بريشت أن المسرح يجب ألا يعالج المضامين المعاصرة بأسلوب يحاكي الحياة ، وبذلك يتخلص الأديب من الوهم ويصبح همه الأكبر البحث عن الحقيقة الموضوعية . فلا بد أن ينفصل المتفرج عن المواقف والشخصيات بحيث تصبح غريبة عنه تماماً ، وبذلك ينفصل الماضي عن الحاضر لأن الأديب لا يعالج مضامين تاريخية بمفاهيم عصرية ، وإنما يثير في المتفرج إحساساً بأنه لو كان يمر بالظروف التي تصورها المسرحية لتحتم عليه أن يتخذ موقفاً إيجابياً . وعندما يرى أن الأمور قد تغيرت في إطار ظروفها التاريخية فإنه عندئذ يدرك إمكان إحداث التغييرات المطلوبة بالنسبة للواقع والحاضر .

ويؤكد بريشت على ضرورة وعي المتفرج بأن ما يقدم أمامه على خشبة المسرح ليس سوى مسرحية ، بدلاً من أن يتوهم بأنها حقيقة ، ولذلك يستخدم بريشت السرد والسرواية وكل

وفعلاً؟ ، هل الحقائق حقائق في ذاتها ، أم هي موجودة بالنسبة لنا فحسب؟ ، ونحن؟ هل نحن حقائق؟ هنا تتلاشى حقيقة الوجود الإنساني نفسه عندما يدرك الإنسان أنه موجود بالنسبة لنفسه ، وللذين يعرفونه فقط أما بالنسبة للآلوف والملايين فهو ليس موجوداً . وبالإضافة إلى ذلك فإن الحياة نفسها تحتوي مفاجآت وأغزاً قد لا يصل الإنسان إلى كنهها وتبقى لغزاً طول حياته . والإنسان بطبيعة تكوينه قد يقع تحت طائفة من الأوهام وقد تستد وطأة الوهم عليه حتى ليظنه الحقيقة . يصف بيراندللو في إحدى قصصه ما يدور داخل بطله من وقائع وأوهام فيقول :

« كانت تراني على هذه الصورة ، وإذا لن أجد في أن أنتزع منها هذه الصورة ، وإذا كانت تنكر حقيقة الأمور ، وإذا كان لا فائدة من أن يهبها المرء كل حياته ، فإذا يكون؟ فانا عندها لست أنا بل آخر ، أنا آخر ، يستطيع الكذب والخداع ويستطيع أن يأخذ ما يريد في الخفاء ولا حب . يستطيع أن ينقص من قدره ويعيش في العار . اليس كذلك؟ فالحقيقة تتألف من حقيقتين : حقيقتها وحقيقتي ، ولا يمكنني أن أقنع نفسي بأنني ارتكبت ما تظنني ارتكبته ، وأنني فكرت فيما لم أفكر فيه ، وأنني آخر ، وأنني شخص غير أمين كما تراني ، يختلف عني كل الاختلاف » .

في مثل هذه القصص المبكرة نجد أساس فن بيراندللو الذي عبر عنه في مسرحياته بعد ذلك وخاصة في مسرحية « ست شخصيات تبحث عن مؤلف » التي يجسد فيها الحقيقة التي تؤكد أن الأمور في الحياة ليست كما تبدو للإنسان في ساعة أو لحظة من اللحظات ، بل هي شيء غير ما يبدو للناظرين . فالحقيقة عند بيراندللو أمر نسبي ، فكثيراً ما نخطئ الحقيقة ويختلط علينا الأمر ولا نميز بين الوهم والواقع . بل إن في الحقيقة نفسها مستويات عديدة تتراوح بين الصدق والكذب ،

البون الشاسع بين الوهم المرضي والوهم الصحي أن الأول يكمن في اللا شعور ويؤثر تأثيراً سلبياً في الإنسان ، أما الثاني فيتركز في الوعي ويهدف إلى التأثير الإيجابي في فكر الإنسان وسلوكه .

66

بل إن الكذب ذاته يتراوح بين الكذب على الآخرين كذيلة اجتماعية وبين الكذب على النفس كمأساة إنسانية . والفرق بين هذا وذاك كالفرق بين الوجه الحقيقي للإنسان والقناع الذي يصطنعه لإخفاء هذا الوجه .

أما برنارد شو فيقف موقفاً أكثر إيجابية من بيراندللو تجاه قضية الوهم في حياة الإنسان . فهو لا يأخذها من الناحية الفلسفية المجردة بل يركز على جانبها الاجتماعي الملموس الذي يؤثر في تفكير

* بـ كـ ا *



الناس وسلوكهم . ويرى أن الأوهام يمكن أن تسيطر على مجتمع بأكمله وليس على فرد واحد فقط . ومن هنا كان هجومه في أعماله الروائية والمسرحية على المثاليات الرومانسية الجوفاء وإهداره للمهالات المحيطة بالتقاليد البالية التي لا تخرج في معظمها عن نطاق الأوهام الزائفة . وكان أيشع وهم - في نظر شو - ممثلاً في الحب الرومانسي الذي لا يملك سوى الوهم الكاذب والخيال المزيف . فالحب الحقيقي لا بد أن ينهض على الاستقلال الاقتصادي والنظرة الواقعية ؛ ولم تعد المرأة مجرد لعبة في يد الرجل أو متعة لساظره وجسده كما كان المجتمع الإنجليزي يتوهم في عصر الملكة فيكتوريا .

ولذلك تميزت بطلات شو بالكشف الذاتي ، وتحدي التقاليد ، وفوة الشخصية ، ومواجهة الواقع ، وانطلاق التعبير عن الذات دون حساسيات أو أوهام . وهذا على النقيض من البطلات السلافي تقابلهن في الأعمال الرومانسية المسرفة في العاطفية . ففي الحياة الزوجية مثلاً تخلصت بطلات شو من الحب الرومانسي الذي يغطي الزواج بأوهام وخيالات لا أساس لها من الواقع . ولذلك يجب منع حدوث زواج بين العشاق لأن الزواج عبارة عن شركة مساهمة تقوم على شريكين متساويين في الكفاءة والمقدرة والاستقلال ، وكلها خصائص تتنافى مع أوهام الحب الرومانسي التي تفقد الزواج نوازنه ونسبته . ولا ينطبق هذا على الحب فحسب ، بل نجد معظم شخصيات شو بكونون أشد الاحتقار والاشتمزاز من كل الأوهام التي تفسد جمال الواقع .

وإذا كان شو قد استطاع القضاء على كثير من الأوهام الرومانسية لكنه قضى حياته موقناً بوهم كبير اسمه « السوريمان أو الإنسان الأعلى » . لقد كان السوريمان عنده بمثابة رؤيا حاملة كثيراً ما طغت أمام عينيه ولم يستطع مقاومة جاذبيتها برغم أنها لم تخرج عن كونها مجرد فرد نظري بحث ، وبرغم أنه لم يخترعها بل استعارها من نيتشه وشوبنهاور ولامارك وبرجسون . ولكن فكرة

رجل المستقبل المثالي الذي سيحقق للبشرية حلمها القديم متمثلاً في نموذج خالد للكمال المطلق قد أثارت خيال شو وجري وراءها في معظم أعماله المسرحية . ومن ثم فقد تحول شو المفكر الواقعي الصارم إلى فنان خيالي يراوده وهم لن يتحقق بالمنطق السهل الذي يتصوره .

أما الكاتب المسرحي الأمريكي آرثر ميللر فقد وجد أن الوهم يلعب دوراً مدمراً في حياة الإنسان المعاصر الذي يلجأ إليه عندما يفشل في تحقيق طموحاته في ظل الظروف الضاغطة على كيانه . وتتمثل المأساة في أن الإنسان يستكين إلى العيش داخل شرنقة الوهم ، لكن هذا الوهم لا يستطيع الاستمرار إلى ما لا نهاية بل سرعان ما يذوب عند أول احتكاك له مع الواقع الصارم ، مثلاً يذوب الجليد تحت أشعة الشمس . في هذه اللحظة المأسوية يخرج الإنسان من شرنقته عرباناً مهزوزاً ضعيفاً لا يقدر على مواجهة الحياة وسرعان ما ينهار . وهذا ما حدث في مسرحية «موت قومسيونجي» لميللر الذي يقول في مطلع الفصل الأول إنه لا توجد عودة مفاجئة للماضي ، فنحن لا نرتد إلى الماضي أبداً ، كل ما يحدث هو أن الماضي لا يكف عن الفيضان على الحاضر ، وهو يحضر معه مناظره وأشخاصه ؛ وفي بعض الأحيان نرى الماضي والحاضر معاً على سبيل تجسيد الصراع بين الوهم والحقيقة . ومن هنا كانت القيمة التراجيدية لشخصية ويللي لومان الجبانة العظيمة . إنه يتمتع بنوع من الشرف التراجيدي بغيظه مما يلاقيه من ازدراء الناس ، وصراعه في سبيل احترام الناس له بنفس قدر صراعه في سبيل احترامه لنفسه . كان ويللي يبحث عن حقيقة نفسه وحقيقة واقعه ، وكانت كل مرات الرجوع بالذاكرة إلى الماضي وكل الأوهام في «موت قومسيونجي» إنما تمثل وعي ويللي المؤلم بالفشل . ولذلك يقول جون جاستر في كتابه «المسرح في مقترب الطرق» إن ويللي يبحث عن الحقيقة ويكافح ضدها داخل حدوده الشخصية والاجتماعية بصورة لا تقل عنفاً ولا فجعية عن أوديب .

أما في معظم مسرحيات تينيسي ويليامز فتكتشف أن إيهام الإنسان لنفسه هو الملجأ الأخير للمهزومين ذوي الآمال الضائعة . حتى في مسرحياته الأولى ذات الفصل الواحد مثل «صورة وجه لسيده» يجسد بطريقة علمية جادة جوانب هذه الظاهرة في شخصية بطلها الذواية الذابلة التي تتخيل أو تتوهم أنها قد اغتصبت على يد معجب خفي سابق ، وتصرف على هذا الأساس لدرجة أنها تبتكر شخصيات وهمية كي تعيش معها . ومن الواضح أن هذه البطة قد مهدت ذهن ويليامز فيما بعد لابتكار شخصية ييلانش دي يوا بطة «عربة اسمها الرغبة» . فقد أحب ويليامز أن يمنح هؤلاء التعساء مأوى من الأوهام لأن العالم قد سلّهم كل شيء على مستوى الواقع .

في مسرحية «سيده لوسيون رجل القبرة» تصبح مسز هاردويك مور أضحوكة سيدتها ومثار سخريتها . فهي تهزأ من إدعاءات المرأة الفقيرة ومن اختراعها لنبات برازيلي للمطاط تسبب في تأخير دخلها وتعويقه إلى درجة كبيرة . ولا يوجد إلا زميل في السكن ، يشغل كاتيساً ويقترب في فقره من مسز هاردويك مور ، لكنه يطوي بين جوانحه من الخير ما يجعله يفهم مأساة المرأة البائسة ، بحيث يقول : «ليست هناك أكاذيب ، سوى الأكاذيب التي تحشوها في الضم يد الحاجة الغليظة القاسية» . وشرع في مشاركتها أوهامها لأنها لم تعد تملك عالماً سواها كي تعيش فيه .

ولكن يجب أن نذكر أنفسنا بأن الاضواء الكاشفة التي قدمها علم النفس في مجال الشخصيات التي تعيش الوهم وتعاني الإحباط ، هي إنجازات غير كافية كي تدب الحياة في الشخصيات فوق المسرح . إن علم النفس يحلل حالات ولا يبتكر شخصيات . كذلك يجب ألا نسل دائماً بالفكرة القائلة إن الشخصية المريضة الواهمة أكثر أهمية وإمتاعاً من الشخصية الصحيحة ، ذلك أن قيمة الشخصية تتمثل في الدور الدرامي الذي تلعبه في

العمل الأدبي . وليس مجرد أنها حالة مرضية مثيرة للتساؤل وحب الاستطلاع . بنطبق هذا المنهج على مسرح العبث الذي لعبت فيه عناصر الوهم والضياع واليأس والإحباط واللامعنى دوراً حيوياً في تشكيل سماته الفكرية وملاحمه الفنية . ففي هذا المسرح تحل الحركة النفسية والعالم الوهمي مكان مطابقة الشخصيات للواقع . فلا وجود للحدث الواقعي والتسلسل السببي ، بل إن المأسوي يصير هزلياً ، والهزلي مأسوياً . إنه مسرح يجسد الوعي الحاد بالعبث والفراغ ، لا عن طريق المنطق الأرسطي بل عن طريق تجارب معزولة ، تتصل بأوهام النفس المرتاعة أمام مأساتها الهائلة المستعصية على الإدراك . ولذلك يستعين هذا المسرح بالإيماءات الفرويدية فيها وراء عالم المنطق ، كالأوهام والأحلام ، ولبجاً إلى وسائل في صورة عبث منطقي ، كان تخاطب الشخصيات زائرين غائبين ، وأصدقاء وهميين ، أو تتوجه بحديثها إلى الكراسي الخالية ، أو تثير ذكريات بين الواقع والوهم . وفي ذلك كله قد تزدوج الشخصية الواحدة ، وقد تكرر نفسها ، أو تحل في أفعالها وأقوالها محل شخصية أخرى ، أو تكون مجرد صدى لها ، وقد تتضاد مع مجرد الإدراك الواعي تماماً .

لكن الوهم الأكبر يتجلى في مأساة الحياة البشرية عندما تواجه أهلاك طلباً للنجاة ، وتحطم نفسها بنفسها لتدعيم حريتها . وهذا مسلك عابت . فقد جعل الإنسان من نفسه سائلاً ومجيباً ، ومتهاً وقاضياً ، وظالماً ومظلوماً ، فهو يلعب دوره في طبيعة تنكره وينكرها ، وإنكاره التام لها هو مواجهة العدم . وهو يؤكد بهذا العدم حرية موهومة ، واستقلالاً ذاتياً زائفاً . ومع ذلك فإن هذه المعاناة المحمومة ترد الوعي إلى التفكير المعقول في الواقع المحدود حتى يصبح أكثر تناغماً مع الحاجة الإنسانية .



مدينة وتاريخ



★ منظر البحيرة من القلعة ★

أفامية الحاصي قلعة المضيق

بقلم: وليد قنباز

★ خريطة غربي سورية يظهر فيها موقع أفامية ومخطط عام لمدينة أفامية ★





★ الجامع كما يبدو من قرب منحدرات القلعة الجنوبية ونظهر بحيرة أقامية في أعلى الصورة ★

من خلال هذه الرحلة الجديدة من رحلات مجلة «الفيصل» في آفاق «مدينة وتاريخ».

جغرافيتها

تقع اطلال مدينة أقامية الأثرية في الشمال الغربي من سورية على بعد (٥٦) كم عن مدينة حماة، و (٩٧) كم عن مدينة اللاذقية، و (٢٤) كم عن بلدة خان شيخون، و (٧) كم عن بلدة السقيلبية... وتتوضع على المضارب الشرقية التي ترتفع نحو مائة متر عن سهل الغاب، وتمتد على مساحة (٢٥٠) هكتاراً من الأرض المنبسطة مدعومة من الشمال بجبل شحشبو، وهو امتداد لجبل الزاوية، وعند حافة الهضبة الشرقية يبرز منها نتوء صخري بشكل أساس الحصن أو القلعة التي كانت أكرسول أقامية، وتحولت من بعد إلى قرية صغيرة تحتمي ضمن أسوارها الإسلامية، وتعرف اليوم بقلعة المضيق، وتبعد عن الاطلال حوالي (١) كم.

ولقد بنيت أقامية في العهد السلوقي (نهاية القرن الرابع قبل الميلاد) وفق أفضل

تتوالى انتصارات الإسكندر المقدوني، ويُمكن له في الأرض، ويُقيض له اجتياح الإمبراطورية الفارسية بعد هزيمة دارا الثالث (داريوس) ملك الفرس في معركة إيسوس عام (٣٣٣) ق. م.

ويرغب القائد الكبير إلى قواده المتميزين أن يتزوجوا بأميات فارسيات، ويضع ذاته في المقدمة حين يتزوج الأميرة روكسانا (ابنة دارا نفسه)، وكأنه في هذا يدعم مبداه الذي كان يعتقد - كما يرى العديد من المؤرخين - وهو السعي إلى جعل شعوب الغرب والشرق كلها شعباً واحداً، والربط بينها بالمساواة والمحبة.

ويشرع نيكاتور في بناء مملكته وعمرانها... فكان أن عمد إلى إنشاء (٥٩) مدينة في رحابها، منها خمس مدن باسم أقامية على اسم زوجته، ثم بنى ابنها أنطيوخوس الأول مدينة سادسة^(١)، ويؤكد المؤرخون والباحثون القدماء بأن هذه المدن الست جميعاً كانت مثالا في الكمال والروعة والإتقان؛ على أن أقامية العاصي كانت أكثرها لمعاناً وإشراقاً، إذ نافست أنطاكية والسويدية واللاذقية... وهي أكبر مدن المملكة السلوقية وأعظمها، في الازدهار والشهرة والروعة... وهانحن أولاء معاً في جولة عامة وشاملة في أرجاء أقامية العاصي وتاريخها وأوابدها الأثرية وأطلالها المتشاختة وقلعتها السامقة وسهلها العظيم...

واندفع ثمانون من الفادة يبحثون عن زوجات لهم، وتمكنوا من الاختيار، وكانت الأميرة الحسناء أياامي البختيارية من نصيب القائد الفذ سلوقوس نيكاتور... أو الظاهر، وتمت حفلات الزواج هذه في أعراس سوزا (سوسة) الذائعة الصيت عام (٣٢٤) ق. م.

وموت الإسكندر في ريعان شبابه من غير وريث، دون أن يحقق حلمه، ويقسم قواده الكبار مملكته الشاسعة الواسعة، فكان أنتيفونوس في مقدونيا وآسيا الصغرى الشمالية، ويطليموس في مصر وفلسطين، وسلوقوس نيكاتور في سورية وآسيا الصغرى الوسطى والعراق وإيران.



★ بحيرة أرامية كما تبدو من القلعة ★

المتابعة إلى النور، ثم هناك مستوطن ذو طبقات متعاقبة يرقى إلى العصر البرونزي (٢٥٠٠ ق. م.) أظهرته حفريات أجريت من قبل بعثة سورية برئاسة الباحث عبد الرزاق زقزوق عام (١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.) في أرضية القلعة إذ كشفت عن لفتى فخارية عديدة ومدافن غنية... ومن المرجح أن نعيًا (نبجا) التي ورد ذكرها في رقم تل العمارنة والنصوص الحثية والأكادية وغيرها منذ الألف الثاني قبل الميلاد كانت في موقع أرامية نفسها.

ونجد أن كثيراً من الباحثين والدارسين وفي مقدمتهم الجغرافي اليوناني استرابون (٢٥ ق. م.) يرى أن أرامية تكونت على يد الملك سلوقوس نيكاتور في موقع قرية صغيرة وذلك في عام (٣٠١ - ٢٩٩ ق. م.) ومن ثم اتسعت وتطورت واتخذت من التل المجاور لها حصناً لها، وكان لها الشأن الخطير من بعد.

أسمائها

إن أقدم اسم وصلنا لموقع أرامية هو - على الأرجح - نعيًا (نبجا)، وذلك في الألف الثاني قبل

أن سكان حصن أرامية (قلعة المضيق) مع نهاية عام (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.) قد اقترب من (٨٠٠٠) نسمة.

قدمها .. ونشأتها

إن مدينة أرامية أو (فامية) مدينة معروفة في مؤلفات كثير من الجغرافيين والرحالة من لائين وإغريق، فهي مغرقة في القدم، ويؤكد ذلك المؤرخون العرب حتى وصل الأمر بياقوت الحموي في سفره «معجم البلدان» إلى نقل هذه الكلمات: «وذكر قوم أن الأصل في فامية ثانية، وذاك أنها ثاني مدينة بنيت في الأرض بعد الطوفان...!!».

ولقد أظهرت الحفريات أن المنطقة كانت مأهولة منذ عصور ما قبل التاريخ، فقد وجدت مخلفات بشرية ترقى إلى العصر الحجري الوسيط وما بعده تنوضع على الأكربول (قلعة المضيق) والسفح الشمالي للأخدود المواجه (المضيق)، بالإضافة إلى انتشار زراعي أصيل يرقى إلى العصر الحجري الحديث دلت عليه المكاشط والأزاميل والمناجل التي أظهرتها الأسفار

الشروط المطلوبة في ذلك العهد لبناء المدن، وتمتعت بموقع استراتيجي هام للجيش والقوافل معاً، وكانت تتصل ببقية المدن الكبرى بطرق واسعة مرصوفة ما تزال بقاياها موجودة حتى الآن... وفي يومنا هذا يمكن الوصول إلى الأطلال عن طريق مسالك خمسة:

- ١ - حماة - السقيلية - قلعة المضيق - الأطلال.
- ٢ - حماة أو حلب - خان شيخون - كفرنبودة - الأطلال.
- ٣ - اللاذقية - جسر الشغور - قلعة المضيق - الأطلال.
- ٤ - اللاذقية - الصللفة - جورين - عبد الطاق - قلعة المضيق - الأطلال.
- ٥ - مصياف - السقيلية - قلعة المضيق - الأطلال.

ومن الجدير بالذكر أن عدد سكان أرامية قديماً قد أرى على نصف المليون، في حين

الميلاد، ومن ثم حل الموقع اسم فارناكة في مستهل الألف الأول قبل الميلاد، وحينما اجتاحت جنود الإسكندر المقدوني المنطقة في خاتمة القرن الرابع قبل الميلاد، أعجبوا بالمكان فسكنوه واستوطنوه وأطلقوا عليه اسم «بيلا»، وبعد وفاة الإسكندر تبديل الاسم إلى كرسوسوس، وحين استلم نيكاتور ملك المنطقة، أمر بعمارة الموقع وأطلق عليه اسم «أفامي»، وكانت تدعى اختصاراً «فامي»، كما دعت باسم «أفامية كلوديا» في مستهل القرن الأول الميلادي خلال فترة حكم الإمبراطور الروماني كلوديوس، وباسم أنتونينو بوليس زمن الإمبراطور كاراكالا في مطلع القرن الثالث الميلادي.

أما العرب فقد أطلقوا عليها اسمين اثنين هما: أفامية وأفامية، وقد حمل لنا الشعر العربي هذين الاسمين معاً، وهذا أحد شعراء معرة النعمان يذكر الاسم (أفامية) من دون همز عام (٢٩٠هـ - ٩٠٣م) حين سخر من هروب حاكمها أبي الحجر المؤمل بن المصباح الذي ألق نفسه في بحيرتها:

جازت هزيمته أنهار فامية
إلى البحيرة حتى غطت في ماها
وأورد ياقوت الحسوي في المشترك أبيتاً عذبة للشاعر عيسى بن سعدان الحلبي (القرن السابع الهجري - الثالث عشر الميلادي) يعرج فيها على ذكر أفامية من دون همز حيث يقول:

ليست العواصم من شرقي فامية
أهدت إليّ نسيم البان والغرب
وهذا أبو العلاء المعري يذكرها بالهمز حين امتدح الشريف أبا إبراهيم الذي أنقذ أفامية من الروم .. فيقول:

ولولاك لم يسلم أفامية الردي
وقد أبصرت من مثلها مصرع الردي
وأما حصنها (قلعتها - أكربولها) فقد حمل الاسمين نفسها (أفامية - أفامية) بعد احتراق المدينة وزلزلتها وخوابها - كما سيأتي من بعد - وبقي على ذلك إلى مطلع القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) حين تبديل إلى اسم قلعة المضيق الذي استُمد من الأخدود المضيق الذي يقع شماله، وما يزال حتى يومنا يحمل هذا الاسم.

أفامية عبر التاريخ

عثر خلال حفريات أعوام (١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م) (١٩٣٥هـ - ١٩٣٨م) على رقم حثي - وهو موجود الآن في متحف حلب - أعطى صورة سريعة عن

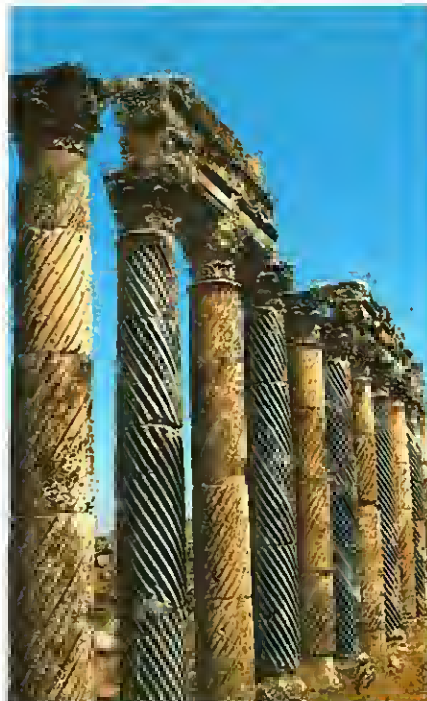
تاريخ المدينة القديمة، وأظهر أنها عرفت نشاطاً واسعاً منذ العصر الحجري الأوسط (الباليوليتيكي)، وكذلك برهنت الحفريات الجديدة على وجود معمل كبير لقطع الحجارة على الطرف الغربي للسور، وفي العصر الحجري الحديث (النيوليتيكي) كان أكربول المدينة والسفح الشبالي مأهولين بجماعات زراعية بدليل ما عثر عليه من الأدوات الزراعية العديدة، وفي العصر البرونزي (الكالكونيتيكي)، ومنذ الألف الثالث قبل الميلاد ظهرت أشكال متوالية من البرونز القديم والمتوسط وقبور غنية، مما أكد أن هذا الموقع بني مأهولاً ومعمرراً على مدى هذه العصور جميعاً.

وقد جاءت الوثائق الفخارية الملونة (السيراميك) المكتشفة عام (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م) لتؤكد اتحاد هذا الموقع بمكان نعيما (نيجا) التي عرفت خلال القرون التالية ولا سيما من القرن السادس عشر إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وكان لها دور في حملات الفراعنة المصريين على سورية الشمالية وبخاصة تحوتمس الأول والثاني وأمينوفيس الثاني حتى ظهور مرحلة تبادلات الحثيين وهجبتهم المتوالية على المنطقة.

وتحت اسم فارناكة أسهم الموقع في مصير الإمبراطورية الفارسية، وقبض سكانها في الحصن (الأكربول) خاضعين للامتداد الهليني في وقت مبكر. وبعد معركة إسوس عام (٣٣٣ ق. م)، التي أسفرت عن انتصار الإسكندر المقدوني .. رُوِّد الموقع بحامية من الجنود المقدونيين الذين أطلقوا على الموقع اسم بيلا تذكراً لمدينتهم في اليونان.

ومعوت الإسكندر، وتأسس الدولة السلوقية عام (٣١٢ ق. م)، وسير مؤسسها سلوقوس الأول نيكاتور على خطة الإسكندر في نشييد المدن، فيبني (٥٩) مدينة في أرجاء إمبراطوريته يدعو بعضها باسمه

★ الأعمدة ذات الأخاديد الحلزونية ★



مثل سلوقية (السويدية)، أو باسم أبيه أنطيوخوس (أنطاكية)، أو باسم أمه لاوديسا (اللاذقية)، أو باسم أحد خلفائه كالسيس (قنسرين)، أو باسم زوجه الأميرة الفارسية أيامي (أفامية) ... وكان همه أن يضفي على المدن الآسيوية الصفة الإغريقية، ولهذا خصها جميعاً بعناية فائقة، وكانت أفامية من أبرز هذه المدن، إذ جدد عمراتها في أعوام (٣٠١ - ٢٩٩ ق. م)، وأحاطها بسور عظيم، وجعل منها ثكنة عسكرية هامة للدولة كلها، يتجمع فيها المرتزقة الذين يؤجرون خيلهم في الحروب، وفند إليها المجندون المحدثون لاستلام أسلحتهم والقيام بتمريناتهم، وكانت - إلى هذا - الموقع العسكري القيادي المجهز بالعدة والعُد ومعامل الصناعات الحربية ومستودعات الذخيرة، وآلات الحرب واصطبلات الخيول الملكية الواسعة .. وجمع فيها - حسب رواية استرابون - (٣٠٠) جاموس، و (٣٠٠) من كرام الخيول، و (٥٠٠) من فيلة الهند الهائلة التي تشكل قوة هجومية تحطيمية لا تباريها فيها أفيال الأعداء الإفريقية الصغيرة الحجم، وغير المدربة على فنون القتال، و (٢٠٠٠) من الجياد المستعملة في حروب تلك العهود .. فكانت من ذلك جميعه الحصن النبع والمركز العسكري الهام والقاعدة الرئيسة للعمليات السلوقية الهامة في الهجوم والدفاع والانسحاب.

وكان لأفامية وجه آخر، فهي مكان من الأرض تصلح الإقامة فيه وتطيب، وكانت مع ضواحيها تعج بالمنشآت العامة من معابد وملاهي وقصور كثيرة، وقد خصصت بحيرة صغيرة عند منتصف الطريق بين التحصينات والنهر وفي وسط الخضرة لمن يقصد الزهرة في ضواحي المدينة، وكان إلى جانب البحيرة معبد يكثرُ فيه أحد آلهة المياه، ويتمتع قاصدوه بروعة المناظر الطبيعية وسحرها هناك.

وظلت أفامية في عهد خلفاء نيكاتور السلوقيين تزدهر بعظمتها ورونقها ووفرة سكانها وبذخهم وترفعهم، حتى غدت تحسب الثانية بين مدن سورية الشمالية بعد العاصمة أنطاكية، وكانت تشاطرها كل بؤس ونعمى ولا سيما أن المسافة بينها جد قريبة عبر الرصيف الباقية آثاره حتى يومنا هذا .. ففي عام (٢٨٥ ق. م)، كانت أفامية مقر إقامة ديمتريوس بوليورست أسير نيكاتور العنيف حتى موته في عام (٢٨٣ ق. م)، ونعمت بسألهود والسعادة في زمن الإمبراطور أنطيوخوس الثالث الملقب بسالكبير (٢١٣ - ١٨٦ ق. م)، الذي بسط سلطانه على ولايته الشرقية التي كانت شقت عصا الطاعة، ثم استعد لاستخلاص مصر من أيدي البطالسة، ففتح في طريقه سورية المتوسطة والجنوبية، لكن الرومانيين ظهروا في تلك الحقبة، بعد أن استفز غضبهم، فشغلوه واضطروه بعد معركة ماغنيسيا (غربي



★ جانب من الأعمدة ذات الأعمدة الشاقولية ★

الإمبراطور كلوديوس (٤١ - ٥٤ م)، الذي أعطى المدينة - كما ذكرنا - اسم أفامية كلوديا .

ولنا أن نشير إلى أن أباطرة الرومان عُنُوا بأفامية عناية فائقة بحكم وجود سهل الغاب (مرج أفامية) إلى جوارها .. ذلك السهل الذي كان يدر محاصيله الوفيرة عليها ، وترتمي فيه الخيول والأفيال الخاصة بجيوشهم ، فرموا ما كان انتفض من عمرانها السلوقي ، وزينوها بكثير من الدور والقصور والمباني حيناً كانوا وثنيين ، وبعدد من الكتائب الكبرى حيناً صاروا نصارى ، كما زينوها بالشوارع والحمامات والمسارح والمدارج وقنوات الري حتى صارت من أعمر المدن وأزهاها ، ونعم سكانها بحياة زاهية فارحة بعد أن زاد عددهم ورثا حتى تجاوز نصف المليون من الناس .. كما يدلنا على ذلك إحصاء كبرينيوس في عام (٦٠ م)، الذي اكتشف خلال الحفريات .

وكما كان العصر الروماني غاصاً بالبناء والانتعاش والأفراح والمسررات ، فقد كان هدفاً للكوارث والأضرار والنكبات ، إذ توالى حروب الفرس واجتياحاتهم المدمرة ، كما توالى المؤامرات والانقلابات الداخلية وعصيان الجنود ووليتهم ، والمنافسات والمناسحات الدينية بين أنصار الوثنية والنصرانية ، ثم بين أرباب المذاهب النصرانية نفسها ، بالإضافة إلى المجاعات والأوبئة والحرائق ... وكان نصيب أفامية من ذلك جميعه وأفرأ .

ولعل الصراع مع الفرس كان في المقسمة ،

احتلال أفامية ، ثم خضع بدوره لحصار طويل فرضه عليه أنتيسيتيوس قيقوس ، إلى أن كان عام (٦٤ ق. م. ، حين استطاع القائد الروماني يومبي الأكبر (بومبايوس) أن ينهي حكم السلوقيين باستيلائه على سورية وتسميتها إقلياً رومانياً .. ولقد دخل مدينة أفامية ، وأمر يهدم قلعتها .. ولكنه قام من بعد بجعل أنطاكية قاعدة ولاية سورية الأولى ، وأفامية قاعدة ولاية سورية الثانية وأسمها (سورية الطيبة) ، ومنبع قاعدة ولاية سورية الثالثة أو الفرثية .. وكانت حدود ولاية أفامية تتحد إلى جوار حصص ، ويلحق بها أبيتانيا (حماة) ومرعين ، وأرتيوزا (الرسن) وراقانية (بعرين) .. وغيرها .

من هذا المنطلق احتفظت أفامية في العهد الروماني بأهميتها الإدارية والاستراتيجية ، وكانت موطناً لموجات مختلفة من الشعوب شاعها في ذلك شأن جاراتها أنطاكية ، ولكنها - كما يبدو - كانت أكثر محافظة على شخصيتها .

ونحننا سطور التاريخ أن أفامية كانت ملاذاً لديسيليوس ساكسا ضد لايتينيوس بين عامي (٤١ - ٤٠ ق. م. ، ومن ثم متحها الإمبراطور الروماني أنطوني (أنطونينوس) الاستقلال الذاتي مكافأة لها على مقاومتها الفرس (البارثيين) ، ووضع تنظيم الدفاع عن حدودها مباشرة تحت تصرف الإمبراطور الروماني ، وظلت محتفظة بسك تقودها حتى عام (١٥٠ م)، حيناً أوقف هذا الحق باستثناء فترات قليلة في زمن

الأناضول) إلى أن يتخلل لهم عن سفنه الحربية وأفياله وممتلكاته شمالي طوروس وغربها ... وذلك في معاهدة أفامية عام (١٨٨ ق. م. .

وأتى بعد أنطيوخوس الكبير عدد من الملوك أبرزهم أنطيوخوس الرابع أبيفانوس (١٧٥ - ١٦٣ ق. م. ، الذي حاول القضاء على اليهودية وصيغ مناطقها بالصيغة الهيلينية مما أدى إلى ثورة اليهود بزعامة المكابيين (أحدى الأسر اليهودية البارزة) ... وهناك أنطيوخوس السادس الذي اعتلى العرش عام (١٤٥ ق. م. ، وتم تنصيبه في أفامية ، وإلى أفامية نفسها التجأ قتله نريفون ديبودوت واستمر لاجئاً فيها حتى حاصره الملك أنطيوخوس السابع وقتله في ميدانها العام سنة (١٣٧ ق. م. .

وفي أواخر العهد السلوقي تمكن ديكران الأرمني من الاستيلاء على جزء من سورية ، ومنح أفامية امتيازات نقدية ، كما منحها حق الهيكل ، أي حق الملاذ .

أفامية في العهد الروماني

وتتابعت الفتن والكوارث في أنحاء البلاد ، فابتلع الفرس جزء المملكة الواقع شرقي الفرات ، وعمت الفوضى الجزء الذي بقي في يد السلوقيين ، وكثر الخلاف بين الملوك والقبائل ، وتوالى الحريق في أنطاكية وأفامية وهياكلها .. وتمكن سيسيليوس باسوس من

فالفرس - على حد قول الباحث أحمد وصفي زكريا - أعداء الداء لليونان ثم خلفائهم الرومان ، وقد ظل الفريقان يتصارعان ويتعاركان خلال عهود الأكاسرة والقيصرية كلها ، وعلى مدى اثني عشر قرناً (من القرن السادس قبل الميلاد إلى القرن السابع بعد الميلاد) ، وتمتدنا صفحات التاريخ بعشرات من أسماء المعارك الكبيرة التي وقعت بين الطرفين منذ عهد قورش الثاني الكبير الفارسي (٥٨٨ - ٥٢٨) ق. م ، وكمن مرة اجتاحت الجيوش كل ما في طريقها حتى وصلت إلى عاصمة عدوها ، كما حدث في عام (٤٨٠) ق. م ، حيث تمكنت الجيوش الفارسية بمعونة الفينيقيين والفرطاجيين من احتلال أثينا وما حوفا ، وفي عام (٣٣٣) ق. م ، حين استطاع الإسكندر المقدوني إنهاء حكم الفرس لمدة سبعين عاماً بعد انتصاره الساحق في معركتي إيسوس وكوكميلة ، واحتلال بلادهم بكاملها . وفي العصر الروماني يمتد أن نذكر عام ٢٤٢ م ، الذي تمكن فيه الإمبراطور الروماني جورديان من هزيمة الملك سابور الأول الفارسي ، ولكن الأخير لم يسكت على الهزيمة ، وشرع في تجهيز نفسه جيداً حتى تمكن من جعل الإمبراطور فيليب يعقد صلحاً معه في عام ٢٤٧ م ، ثم ما لبث أن قام بهجوم كاسح في عام ٢٥٦ م ، واجتاح في طريقه كل المدن التي صادفته حتى وصل أفامية فاستباحها ونهبها فكانت إحدى المدن السبع والثلاثين التي استولى عليها الفرس ، والتي وردت في نص مكتوب يدعى (نقش رستم) .

أفامية في العهد البيزنطي

ليس ثمة فرق بين العهد الروماني والبيزنطي بالنسبة لأفامية ، فهي متداخلة ومتتابعان .. على أن بداية العهد البيزنطي كانت - والحق يقال - معطاء ومصدر هناة وسعادة لأنطاكية وأفامية معاً ، إذ نعمتا بالسكينة والطمأنينة مدة أربت على مائة وأربعين عاماً . إلا أن داهمتا نيكستان عظيمتان لم يكن لهما قسماً في ردهما .. الأولى : غارات الفرس العنيفة .. والثانية : الزلازل الأرضية الفظيعة .

فمنذ عام (٥٠٢) م ، عادت الحروب الفارسية إلى عنفها ، وبلغت حداً بالغاً في عام (٥٤٠) م ، حين انطلق كسرى أنوشروان إلى سورية واستولى على الفرات ومنبج ، ثم نهض إلى أنطاكية وشدد عليها الحصار ، واهتدى إلى ثغرة في السور ، فدخل منها ، وسيطر على أنطاكية ، وأباحها للنهب والحريق ، ثم المحذر إلى سلوقية ، ومنها إلى أفامية ، فدخلها ، وسلب كنيسها ، ونهب الدور والمباني ، وعاد بالوف الأسرى إلى عاصمته طيسفون ودخل قصره (طاق كسرى) مكللاً بالظفر والنشوة معاً ، ورغب إلى محات فنان أن

يخلد هذا الانتصار الكبير .. فعمد إلى تحت لوحة رائعة ناطقة على أحد جدران الطاق تمثل مشاهد من معركة أنطاكية .. وهي - أي اللوحة - التي أوحث للشاعر العربي البحري لقطات تصويرية نثرها في سينته الشهيرة ، وتعتبر من أجمل لقطاته وأبدعها . وقيت أنطاكية وأفامية وأخوانها في يد الفرس مدة أربع سنوات ، ثم عادتا إلى البيزنطيين ، وكان لحصانة قلعة أفامية - كما يرى المؤرخون - دور كبير في هزيمة الفرس من المنطقة .. ثم كانت الهدنة بين البيزنطيين والفرس والتي تأكدت بشكل دائم في عام (٥٦٢) م .

بيد أن الحرب ما لبثت أن عادت إلى الظهور بين أعوام (٥٧٢ - ٥٩١) م ، إذ وصلت الجيوش الفارسية في عام (٥٧٢) م ، إلى أفامية بعد تدميرها مدن منبج والأندرين وقنسرين وغيرها ، وخرج سكان أفامية متسحين بالبيض لمقابلة القائد الفارسي كما فعلوا في غزوة عام (٥٤٠) م ، لكنه احتل بوابات المدينة ، وقيد الرجال والنساء بالسلال ، ثم سلب تلك المدينة الغنية ، وأشعل فيها النار ، وأرسل إلى فارس حوالي (٢٩٢) ألف أسير من أهلها ، بعد أن قتل عشرات الألوف ، وخلفها ثمن من الجراح النازفة والخرائب الجائحة والغصبات الخائفة .

ولم يقف الخراب والدمار عند هذا الحد ، إذ إنه في عام (٦١٢) م ، وفي غضون حروب الأعوام (٦١٠ - ٦٢٨) م ، تمكن كسرى أبرويز الثاني خلال حملته على أنطاكية من احتلال أفامية وتخريبها

رأساً على عقب ، وأحرز الانتصار الساحق الكبير . وكانت الزلازل الأرضية قبل ذلك وبعدة ضغناً على إبائله ، فقد توالى على أفامية خلال أعوام (٥٢٦ - ٥٢٨ - ٥٤٣ - ٥٥١ - ٥٧٧ - ٥٨٩ - ٥٩٩) م ، ونالت منها كل النبل ولا سيما زلزال عام (٥٨٩) م ، الذي كان أعظم الزلازل وأفظعها ، إذ دمر مدن بيروت وعلبك واللاذقية ومنبج وأنطاكية وغيرها من مدن سورية ولبنان ، وأهلك مئات الألوف من سكانها ، وكانت أفامية واحدة من أكثر هذه المدن تقيضاً وهدماً ودماراً حيث غدت قاعاً صافصفاً وأطلالاً وبقايا بعد أن كانت فاتنة الزمان وحسنة .

ولم يرتفع لمدينة أفامية شأن بعد الزلازل المدمرة واجتياح الفرس التي أتت على منشأها كافة باستثناء بيوت معدودة متناثرة هنا وهناك خاصة في الجهة الشرقية ، مع بعض ملاجئ رديئة بقيت تحوي بضعة مئات من الناس كانت مرتبطة بطريق المصادفة بين جوانب السور والأعمدة المطروحة أرضاً .. ولم يبق سلباً منها سوى حصن أفامية (القلعة - الأكربول) الذي كان مبنياً في غربيها على تل متماسك شاسع ، فالتجأ إليه ما تبقى من السكان وهم محدود الألفين فقط ، في حين كان عددهم في عام (٥٧٠) م ، ينوف على نصف المليون من الناس حين زارها السائح الإيطالي دوبليرانس ووصفها في رحلته ، وقال عنها : «إنها مدينة زاهرة ..» .

واستطاعت بعض المدن السورية - ما خلا أفامية - العودة إلى الحياة في ظل البؤس والشقاء

★ مدخل الخان العناني (بمتحف أفامية) وأبواب الأروقة ، ومن الخلف الجامع والقلعة ★



أقامية والصليبيون

ومع عام (٤٨٨هـ - ١٠٩٥م)، بدأت أولى جحافل الصليبيين متمثلة في الحملة الصليبية الشعبية تتدفق على الشرق العربي، وبعد مرور عام كانت الحملة الصليبية الأولى، والتي تمكن أحد قوادها **بوهيموند الأول** من تأسيس إمارة صليبية في أنطاكية عام (٤٩٢هـ - ١٠٩٨م)، وكان من الطبيعي أن تحتذب قلعة أقامية مزيداً من اهتمامه، فقام بمهاجمتها وقتل أهلها أياً ما وأفسد زرعها، ثم رحل عنها إلى حلب ومصر عرشاً.. ثم عاد خلفه **تاتكريد** إلى احتلالها ثانية عام (٤٩٩هـ - ١١٠٦م)، وملكتها، واستقر فيها وجعلها من أولى المعاقل الأمامية لإمارة أنطاكية وأبرزها، وطلق بناوش منها مسلمي شيز وحماة، وبنارشة هؤلاء.

وفي عام (٥٠٥هـ - ١١١١م)، جهز السلطان **محمد بن ملكشاه السلجوقي** جيشاً لقتال الفرنجة في الشام وتمكن من مناورتهم قرب أقامية، والعودة إلى شيز بغنائم وأسرى.. وبعد أربع سنين حاول ثانية، وحاصر أقامية، ولم يستطع فتحها، فعاد جيشه إلى معرة النعمان بعد أن أيقن بعدم جدوى الحصار. وبقيت أقامية وما حوفا في يد الإفرنج الصليبيين حتى كان عام (٥٤٤هـ - ١١٤٩م)، وفيه سار **نور الدين محمود بن زنكي** إلى حصن أقامية واستخلصه من الصليبيين، وملكه - كما يقول ابن الأثير - وحصنه بالرجال والذخائر، وكان الإفرنج في الشام جميعها قد اجتمعوا ليرحلوه عنه، فلم يصلوا إلا وقد ملكه، وبذلك عادت أقامية إلى الحكم العربي الإسلامي، ولم تعد إلى الفرنجة من بعد.

ومن الغريب أن الزلازل عادت إلى المنطقة من جديد، ففي عام (٥٥١هـ - ١١٥٦م)، انهدم برج من بروج الحصن بسبب زلزال قوي، ولكن الكارثة المروعة كانت في العام التالي حين زلزلت الأرض في غربي سورية وخرت أكثر المدن، وأكملت هدم المدينة القديمة القائمة على الهضبة... وانسحب من تبقى من السكان الذين كانوا في زوايا المدينة المدمرة بشكل نهائي إلى القلعة، وسكنوها.. ولم تقم لمدينة أقامية بعد هذه الحادثة أية قائمة، ودخلت في سجل النسيان والإهمال، وأما الحصن فقد تهدمت أبراجه وأقسام من سورته، فقام **نور الدين بترميمه** وكان ذلك في عام (٥٥٣هـ - ١١٥٨م).

أقامية والأيوبيون

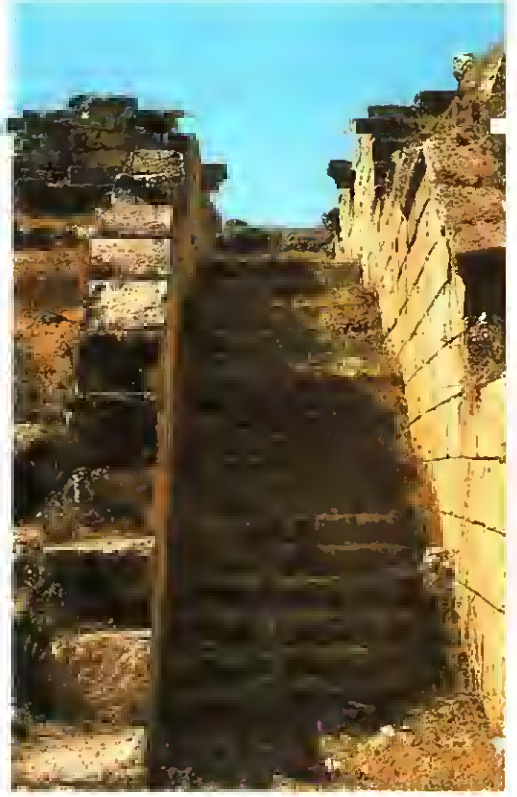
وفي عام (٥٨٤هـ - ١١٨٨م) دخلت أقامية في

أقامية في ظلال الإسلام

وكان انتصار العرب المسلمين المبين في معركة **اليرموك** الشهيرة بعد ظفرهم في معركة **أجنادين** وانهمز الروم البيزنطيون أمام جحافل الإيمان كأعدائهم الفرس، وشرعت المدن السورية تفتح ذراعها لاستقبالهم بدءاً من دمشق وحتى أنطاكية، فقد سار **الصحابي الجليل أبو عبيدة عامر بن الجراح** في عام (١٧هـ - ٦٣٨م)^(١)، بعد افتتاح شيز إلى أقامية فتلقاه أهلها بالصلح - كما يقول **البلاذري** - فصالحهم على الجزية والخراج.. ولقد وجد المسلمون المدينة خراباً يباباً، فاكتفوا بقلعتها، ولم يعمروا المدينة، وهم إذا ذكروا اسمها عتوا هذه القلعة والقرية المبنية داخلها.

ويؤكد **اليقوي** في كتاب «البلدان» أن قوماً من قبيلتي **عذراء** و**مهر** سكنوا أقامية واسترجوا بأهلها، ويرى بعض المؤرخين أنها ضُمَّت وما حوفا إلى أعمال **جند حص**.

وفي عهد **يزيد بن معاوية الأموي** جعلت مع **أقامية** منبسطاً لفتح **البلدان**، فوصلت عن حص، ومع مطلع العصر العباسي أُنشِحت من العواصم.. ومنذ القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) طُفقت تشغل بين أيدي العباسيين والإخشيديين والحمدانيين والفاطميين.. بالإضافة إلى احتلال الروم البيزنطيين لها مرات ومرات.. وملَّك الشيزيين لها فترة من الزمن.



★ أحد مدخلات البحر يخرجه.. ما زال ساراً ★

اللذين استمروا ضارين أطناجها في طول البلاد وعرضها، في حين كان تذمر السوريين يتعالى من تمادي المنازعات الدينية، ومن فساد الحكام البيزنطيين، وتوالي الكر والفر بينهم وبين الفرس إلى أن خفقت أعلام العرب المسلمين في هذه الأفاق جميعاً.

★ ناطر قرب مدخل قلعة المضيق ومن فوقها البيوت ★



سورية برئاسة عبد الرزاق زقزوق رئيس دائرة آثار محافظة حماة ، وتركزت أعمالها في السنج الجنوبي من نل قلعة المضيق ، كما كشفت عن جزه كبير من الحمام الروماني .

أبرز الأوابد الأثرية المكتشفة

تم حتى يومنا هذا كشف عدد لا بأس به من معالم أرامية وأوابدها الرائعة المدفونة منذ مئات السنين ، ولعل من أهمها وأبرزها :

●● شارع الأعمدة : ويسمى الشارع الأعظم ، وهو الشارع الرئيسي الذي يشق المدينة من شمالها إلى جنوبها بشكل مستقيم ، وعلى امتداد (١٨٥٠) متراً ، وأما عرضه فهو (٢٢,٥) متراً ، وعلى جانبيه وامتداده رواقان عرض كل منها (٧,٥) م ، وبذا يكون عرض الشارع مع الرواقين (٣٧,٥) م ، والرواقان مخصصان لمرور الأهلي المشاة واستغلالهم ، وهما مبلطان بالفسيفساء الملونة البديعة التي تمتد أمام مدخل الحوانيت والأبنية العظيمة ، ويستند كل رواق على صف من الأعمدة الجسيمة التي يبلغ ارتفاعها مع القاعدة (١٠,٥) م ، وقطر كل منها (١٢٠) سم ، وعددها على الجانبين (١٢٠٠) عمود ، ويبعد واحدها عن الآخر (٣) م .

ومن الثابت - حتى الآن - أن جمال النقوش على هذه الأعمدة لا يدانيه جمال في أي مكان آخر ، فالتيجان الكوراثية والقواعد متشابهة في الشكل ، وأما الزخارف فمختلفة ، على أن أروعها وأبرزها الفسيفساء الملونة التي تزين قسماً من الأعمدة من رأسها إلى قدمها والتي يختلف اتجاه دوراتها في كل عمود عن العمود المجاور .

★ النصة الرئيسية في المسرح وبعض أطلاله ★

زقزوق في تقصي الرحالة والسياح والأثريين الذين زاروا أرامية ، ونحسبوا عنها .. ونجتزئ فنقول : إن السيدين نيبيور ويوركهارد كاتا أول من أقر بوجود مدينة أرامية إلى الشرق من قلعة المضيق وذلك في عامي (١٧٦٦ - ١٨١٢ م) .

وكان السيد تومسون في عام (١٨٤٦ م) أول من تعرف إلى أطلاله بشكل علمي ، وتمكن العالمان زاخو ، ويتلر عام (١٨٨٠ - ١٩٠٠ م) من وضع أول مخطط إجمالي للمدينة مع مخططات تفصيلية لبعض المباني ، في حين وجّه العالمان فان برشيم ، وفاتيو (١٨٩٥ م) اهتمامهما الكلي إلى أسوار القلعة وأبراجها .

وكان للمركز القومي للأبحاث العلمية في بروكسل (بلجيكا) الفضل الكبير في هذا المجال ، فأرسل البعثة الأولى برئاسة فرديناند ماينانز خلال أعوام (١٩٣٠ - ١٩٣٨ م) إلى موقع أرامية ، فكتفت عن عدد من المباني الهامة ، وعثرت على مجموعة من التحف ، فضلاً عن العديد من اللوحات الفسيفائية الرائعة .. نقل بعضها إلى بروكسل ، وبعضها الآخر إلى متحف دمشق وحلب .

ثم كانت البعثة الثانية برئاسة هنري لوكوست خلال أعوام (١٩٤٧ - ١٩٥٣ م) ، وقد قامت بفتح عدد من المواقع ، وشرعت في كتابة الأبحاث العلمية . ومنذ عام (١٩٦٥ م) ، كانت البعثة الثالثة التي ترأسها جان شاول بالتى مدير فرع أرامية في المتاحف الملكية للفن والتاريخ في بروكسل والسيدة زوجته .. وقد تابعت التنقيب وما تزال في المواقع السابقة ، كما قامت بفتح عدة مواقع جديدة . وفي عام (١٩٧٠ م) ، تشكلت بعثة وطنية

ملك السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي دخل أنطاكية صلحاً في العام نفسه ، ولم يبدأ بال المسلمين في حصن أرامية إلا بعد أن سقطت قلعة برزويه التي كانت بيد الصليبيين ، وصار سهل الغاب جميعه في يد صلاح الدين ، وعهد به وبعض المدن المناخة إلى المنصور نقي الدين عمر بعد موته .

وإثر وفاة صلاح الدين كانت أرامية بيد عز الدين إبراهيم بن شمس الدين بن المقدم ، ثم صارت إلى أخيه شمس الدين عبد الملك بن محمد الذي حاصر الملك الظاهر غازي أرامية في أيامه ولم يتمكن منها في عام (٥٩٧هـ - ١٢٠١ م) لكنه تسلمها في العام التالي ، وقام ببناء البرج الشمالي ، وانتهى تشييده في عام (٦٠٢هـ - ١٢٠٥ م) .

وفي عام (٦٥٤هـ - ١٢٥٦ م) زارها الملك الناصر يوسف صاحب حلب ، وقام بترميم كنير من أبراجها ، وأقسام من سورها ، وعمل على بناء القنطرة الجنوبية ومدخل الحصن بشكل منيع وقوي .

أرامية من بعد ...

وبعد زوال دولة الأيوبيين في حلب عام (٦٥٨هـ - ١٢٦٠ م) انتقلت أرامية كثيرها إلى أيدي السلاطين المماليك ، وغلب على الظن أن جيوش هولوكو التتاري لم تصل إليها ، ولم تنل منها . وفي عام (٦٦٦هـ - ١٢٦٨ م) جاء الملك الظاهر بيبرس البندقداري إلى قلعة أرامية ، وجمع جيوشه فيها ، ثم زحف منها عن طريق الغاب الشرقي إلى مدينة أنطاكية ، وكانت لما تنزل في يد الصليبيين ، فحاصرها واستولى عليها .

وفي أيام الملك المنصور قلاوون سادس المماليك البحريين (٦٨٩هـ - ١٢٩٠ م) ، كانت قلعة أرامية في حوزة الأمير الشائر سنقر الأشقر .

... ولقد مر على المماليكين سناء الجلاء وأمهله لك (٦٩٠هـ - ١٢٩١ م) ، وزوال الحاجة إلى الدفاع ، لم يبق للقلعة مكانة حربية ، بل ظلت قرية مزدهمة يعتمس أهلها فيها من هجمات الأعراب والأشقياء أيام فوضى الأحكام في عهد المماليك والعثمانيين وفي سنوات الانتداب الفرنسي .

ولقد عانت قلعة أرامية (قلعة المضيق) - كما عانت البقاع السورية - الشيء الكثير من السظلم والتخلف والتهقر إلى أن كان عام (١٣٦٥هـ - ١٩٤٦ م) حين أشرق فجر الاستقلال ، وعادت البلاد إلى أبنائها ، وسارت أرامية مع شقيقاتها بدأ بيد - من جديد - لرسم صفحة المجد والحرية والاستقلال .

الرحالة .. والبعثات الأثرية

أناض الباحثان ج . بالتى وعبد الرزاق



قال الهمذاني في مختصر كتاب البلدان حين حديثه عن أرامية إنه «كان فيها ملعب يعد من البناء المذكور في العالم».

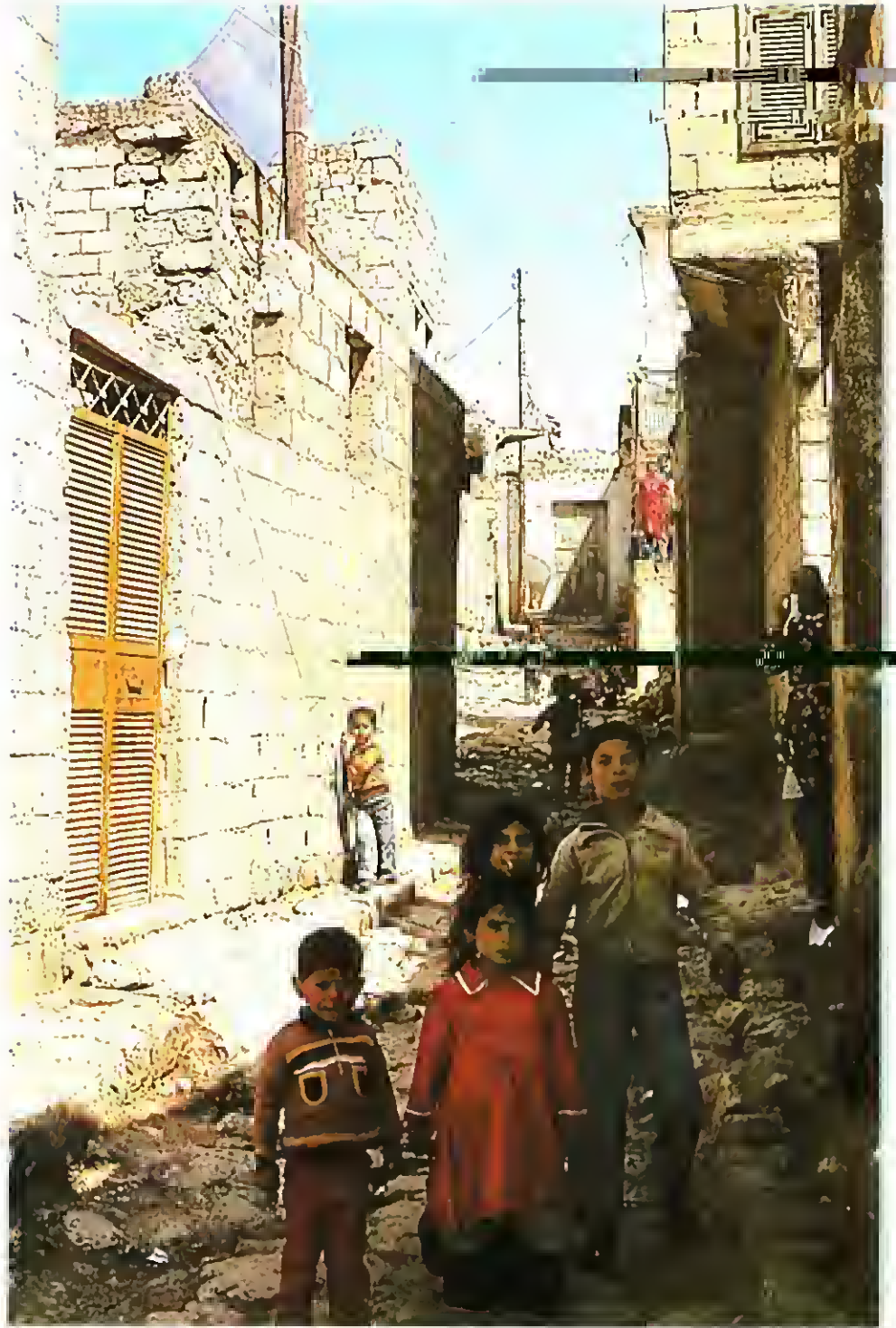
ولقد بقي هذا المسرح الكبير محفوظاً حتى القرون الوسطى، لكنه بسبب قربه من القلعة تعرض لكثير من التخریب، ونقلت حجارته إليها بعد زلزال عام (٥٥٢هـ - ١١٥٧م)، وإلى الخان الكبير في العهد العثماني. . ولهذا ضاعت معالم كثيرة من هذا المسرح العملاق الذي كان يستوعب عشرات الألوف من المتفرجين أيام الأعياد والاحتفالات. . ومن أبرز سماته الساحة الكبرى المسطحة ذات الطبقات المتعددة والمحاطة بصف من الأعمدة، والمدرج العظيم الذي شيدت مقاعده من الأحجار الضخمة المنحوتة، والمنصة الواسعة، والأركان المزخرفة التي تمثل مشاهد وأشخاصاً تتعلق بعبادة بانخوس إله الخمر.

●● قصر الحاكم: ويتألف من مجموعة من الغرف تقدر بثلاثين غرفة تحيط بهو منسق يرتكز كل ضلع من أضلاعه على ثمانية أعمدة، وله فاعتان داخليتان أصغر من البهو، وثلاث قاعات رئيسية مخصصة للشرقيات والاستقبال، وفي أرضيته لوحات فسيفسائية لمينة جداً. . فضلاً عن تخطيط سجادى هندسى نادر المثال. . وذلك جميعه بني في القرن الرابع الميلادى، ويبدو أنه اتخذ مقاماً لبعض الحكام المحليين الذين حكموا ولاية سورية الثانية.

●● الكنائس: تم الكشف عن عدة كنائس في أرامية حتى الآن، وأهمها الكنيسة الشرقية التي تشغل مساحة (١٢٠٠٠) متر مربع، وتقع غربي قصر الحاكم، ولها واجهة عريضة ذات ثلاثة أقواس، وبعد المدخل يوجد بهو مبسط، وبعده باحة كبيرة لها ثلاث بوابات من ثلاث جهات وهي تؤدى إلى المعبد.

ولقد أدخلت عليها بعض التعديلات بعد زلزالى عامي (٥٢٦ - ٥٢٨م)، كما نُثرت أعداد من الزخارف الفنية الغنية على الجدران والأعمدة والأرضية مما جعلها تحمل اسم كاتدرائية بكل معنى الكلمة. . وهي مع كنيسة الرصافة وكنيسة جرش في الأردن تؤلف مجموعة من أهم الأوابد المعيارية الكنسية في الشرق المسيحى وأجملها.

●● الحمام الروماني: ويقع شرقي شارع الأعمدة، وقرب البوابة الشمالية، ويعود إلى عامي (١١٦ - ١١٧م)، وتم الكشف عن مدخله الأثري الذي ينفذ في الجدار الشرقي، كما اكتُشفت فاعتان كبيرتان يمكن التعرف من خلال مخططهما ومن نظام التسخين فيها إلى أن هذا الحمام كان يحوي أقساماً باردة وأقساماً ساخنة، فهناك قسم للتدفئة، وقسم آخر للمغاطس يحتوي على مغاطس جانبية وأنابيب



★ زقاق من أزقة قلعة المصيق ★

الأقسام تعود إلى أعوام (١٣٨ - ١٦٩م)، ولقد غدا هذا الشارع منذ اكتشافه في عام (١٩٣٠م)، صورة بارزة عن معمارية أرامية، وهو الذي أعطاهم الشهرة العالمية.

●● المسرح: يقع المسرح المدرج الذي يرقى بناؤه إلى الفترة الواقعة بين عامي (١٦١ - ١٦٨م)، في غربي المدينة، على بداية مرتفع صخري مواجه للقلعة (الأكربول)، وهو يعتبر من أضخم المسارح الرومانية في العالم، إن لم يكن أضخمها على الإطلاق، إذ إن قطره يبلغ (١٣٩) متراً، ومن هنا

وعلى امتداد هذا الشارع كانت هناك ثلاثة ميادين واسعة وكبيرة ناجمة عن التقاء السوارع الثانوية مع الشارع الرئيسي، بحيث تتراجع الأعمدة تدريجياً مع الأروقة لتشكل باحة رحبة، وكان أعظمها وأوسعها الميدان العام بمدخله الجبارة واتساعه الذي يبلغ قطره (١٥٠)م، ويقوم في وسطه نصب تذكاري سامخ ارتفاعه (١٤)م.

وأما تاريخ إنشاء هذا الشارع بأعمدته على اختلاف زخارفها، ورواقيه فهو يعود في قسمه الشمالي إلى عامي (١١٦ - ١١٧م)، في حين أن بقية

للتدفئة تمر بها أجرة الماء ، وهي مصنوعة من الأجر ، وممددة ضمن الجدران ، وما تزال حنية هذا القسم محفوظة تماماً بنوافذها العالية .

●● الفسيفساء : حفل العهدان الروماني
بعامة والبيزنطي بخاصة في مدينة أفامية بالنقوش ذات الألوان من الفسيفساء ، وهي البلاط المؤلف من الحجارة أو الفصوص الصغيرة الملونة المنقوشة ، حتى إنه لم تحل منها بقعة من بقاع المدينة ، وهي تختلف عنها في الامكنة الأخرى من حيث عدم إغراقها في موضوعات أساطير الميثولوجيا اليونانية والرومانية ، وإنما باختصاصها بصور تمثل مختلف موضوعات الحياة كالعلوم الطبيعية والعامة ، والتواجر ، وقوافل الجبال ، وهيمنة عرائش الشعر ، والمشاهد الريفية ، وحوادث الصيد . . . ويتجمع كل ذلك وسط عناصر نباتية محورة غالباً على غمط البسط التي تحف بها حواشها ، وأما الموضوعات الهندسية فتبدو وكأنها - على الرغم من قدمها البعيد - بساط أو سجادة فرغ منها صانعوها اليوم أو الأسس . ومن الطبيعي أننا لن نستطيع تعريف هذه اللوحات المكتشفة جميعها ، ومن أبرزها : (لوحة الصيد) وهي من اللوحات الثمينة النادرة ، ولقد استخلصت من قاعة الولاثم في قصر الحاكم ، وكانت تزين أرض قاعة واسعة مستطيلة وتغطي بكاملها سطحاً مساحته (١٣٠) م^٢ ، وهي الآن محفوظة في المتاحف الملكية للفن والتاريخ في بروكسل (بلجيكا) . . و(لوحة الأمازونيات) ، وهي ثاني اللوحات المتميزة والهامّة ، وتثلل فارسيتين من الفارسات الأمازونيات ، وهما في مشهد صيد تحيط بهما ثلاث شجرات ، وأمامهما حيوانان مفترسان ، ويحيط باللوحه أطر أربعة من الزخارف الهندسية والتزيينية . . وأما الأمازونيات (موضوع اللوحة) فهن شعب من النساء المحاربات كنّ يكنّون في صغرهن الشدي الأيمن الذي يتوقف عن النمو ليسهل عليهن استخدام القوس في كبرهن ، ومن هنا جاءت تسميتهن (أمازون = بلا ثدي) . . وستعرض هذه اللوحة في متحف أفامية (خان قلعة المضيق) .

ولوحة (حوريات البحر) «مسابقة الجمال» ، وهي لوحة جدارية طويلة وجميلة عثر عليها بجانب الكنيسة الشرقية ، وتعبّر عن تصور شرقي لحكم حوريات البحر أو بنات نيروس ، وذلك على خلاف التصور اليوناني والروماني القديم الذي ينهي الجلسة بإصدار الحكم بالإدانة ، في حين أن هذه اللوحة تنهي المسابقة والتحكيم بتتويج كاسيوية حفيدة بيلوس (إله أفامية) على عرش الجمال . . وسيضمها متحف أفامية . . و(لوحة (سقراط) . . أو الحكماء السبعة) وهي قطعة نادرة من العهد السوثني ، وجدت في الدير الأوسط من الكاتدرائية وتعود إلى عام



★ بحيرة عين الطنقة ★

عريضة في الطرف الجنوبي لئلاها ، وإذا صعدنا الزائر بلغ باب القلعة الوحيد ، وقد كان فوقه قنطرة وبرجان متقابلان لحراسته ، وفي حنايا القلعة دور مكتظ بعضها على بعض وأكثرها صغير وردي البناء ، في حين أن الأزقة في غاية المضيق .

ويرى الباحث فان يرشيم أن بناء القلعة عريبي صرف ، ولقد بقيت بعد زوال مدينة أفامية تحمل اسمها ألف عام أو يزيد ، ومن هنا قال العالم الأثري دوسو في كتابه «السطوبوغرافيا التاريخية للبلاد السورية» : «مدينة أفامية القديمة اختفت باكراً ، والقرية التي عاشت في العهد العربي باسم أفامية المحصنة في القلعة . . » وقد مر معنا أن اسمها تحول إلى قلعة المضيق منذ حوالي ثلاثة قرون ليس غير .

الجامع

وفي منتصف المنحدر الهابط من القلعة باتجاه الوادي يوجد جامع صغير ، بناؤه بسيط وأنيق ، ويتألف من صحن تحيط به أعمدة من الحجر الكلسي مزينة بالبرونز مع ثلاثة أقواس وباب واحد ، وحرم على طرفيه عقدان ، وفي وسطه قبة ، وفي الزاوية الشمالية الغربية مشذنة ببضاه لطيفة ذات مقطع منمن . . ويعود تاريخ بناء هذا الجامع إلى عام (٩٣١هـ - ١٥٢٤م) على يد السوالي محمد علي قرلار متسلم أفامية من قبل الدولة العثمانية .

الحان (متحف أفامية)

يقع الحان الأثري في أسفل الوادي الهابط من

(٢٦٢ - ٢٦٣م) ، ويبدو في وسطها سقراط يرفع يده اليمنى بإشارة معلم ، ويحيط به ستة فلاسفة مسنون من غير مدرسته هم : كليوبيل - برياندروس - يياس - تاليس - سولون - كيلون . . وهم مع سقراط الحكماء السبعة لبلاد اليونان القديمة . . وقد فرشت هذه اللوحة بعد ترميمها في أرضية مدخل الجناح الشمالي من متحف أفامية .

قلعة المضيق

وهي قلعة عظيمة شكلها مستدير تقريباً ، وقطرها (٢٥٠) متراً ، تجثو على تل عظيم على شكل مخروط مقطوع ، ويظهر أنها شيدت في مكان حصن قديم مهدوم كان مأهولاً منذ عصور ما قبل التاريخ ومن هنا يرى الباحثون أن قلعة المضيق شاهد مدعش على ديمومة سكنها منذ العصر الحجري الوسيط حتى الآن .

ومع إنشاء مدينة أفامية شكلت القلعة أكرسوها ، وكان يحيط بها خندق عظيم ، كما أن البلاط الذي كان يصفح منحدرات التل قد زال بأجمعه ، وهي الآن سور عظيم على هيئة مضلع غير منتظم ، وأكثر هذا السور سالم ، وقد ركبت عليه أبراج كبيرة مربعة الشكل تتوالى في كل الجهات ، وأكثرها الآن خراب وتحول إلى مساكن لفلاحى القرية ، وفي شمال القلعة بقى برج سالم مربع الشكل ، جميل البناء ، وفي جداره القبلي كتابة تحوي اسم الملك الأيوبي الظاهر غازي وتاريخها عام (٦٠٢هـ - ١٢٠٥م) .

وأما سبيل الوصول إلى القلعة فهو من عقبة

والغرسات ، وتربية المواشي والأسماك ، وعمل الصناعات الزراعية المختلفة .

يقع غربي مدينة أقامية ، ويمتد بينها وبين بلدة جسر الشغور ، وهو أهم أسياح وجود أقامية وبواعت عمرانها وازدهارها ، وكان يدعى قديماً « مرج أقامية » ، وكان في زمن اليونان والرومان مجففاً يزرع ويُسْتَمَر . . . وبعد خراب أقامية أهمل شأنه ، فامتلا بالوحول والرواسب على مر السنين ، ثم تشكل فيه عدد من البحيرات والمستنقعات بسبب السيول

تربية الأسماك ، وما تزال فيها نباتات كالنيلوفر والقصب والبردي . . . وإلى شمالها تقع بحيرة عين الطاقة .

سهل الغاب

وهو سهل واسع رحب يبلغ عرضه (١٠) كم ، وطوله (٦٠) كم ، ومساحته تتعدى الـ (٦٠٠) كم^٢ من الأراضي المترتبة السهلية الممتازة في خصبها ووفرة مياهها ، وصلاحها لإنبات أكثر المزروعات

★ محصول وافر للبيع من أسماك المسك الخاصة في سهل الغاب ★



القلعة ، وهو من أكبر خانات سورية ، وأهم محطات القوافل في المنطقة . . . وقد بني على شكل مربع طول كل ضلع من أضلاعه (٨٠) م ، ويحوي باحة واسعة حولها رواق وأبهاء كبيرة ذات سقف معقود ، وفي جدرانها مدائن الدافئ التي تقطع رتابة الجدران الداخلية وطولها البعيد . . . ويدخل إليه من الباب الشمالي الكبير فقط .

وقد تم بناؤه مع الجامع في وقت واحد ليكون محطة هامة لقوافل الحجاج والتجار العثمانيين في طريقهم من القسطنطينية إلى مكة المكرمة . . . ومع مرور الأيام تهدمت أجزاء كثيرة منه إلى أن امتدت إليه يد المديرية العامة للآثار والمتاحف وقامت بترميمه كاملاً ، وأعد ليكون متحفاً علمياً لآثار أقامية ، وهو يضم روائع قطع الفسيفساء الهامة والنادرة التي اكتشفت في أقامية بخاصة وفي الرستن وحوزة وطيبة الإمام بعامه مما يجعله أغنى متاحف العالم بالفسيفساء الرائعة .

قناة العاشق

كانت أقامية تشرب من مياه بلدة سلمية الواقعة شرقي مدينة حماة عبر قناة العاشق التي تعد من أضخم مشروعات الري في العصور الغابرة ، إذ تتدفق المياه إلى عين الزرقاء ثم تسري خلال مسافة (١٥٠) كم عبر أراض مختلفة التكوين والارتفاع بتعاريبها وتلافيفها ، ولقد تتبعها الباحث كامل شحادة في أيامنا ورصدها من مصدرها إلى منتهاها ووجد آثارها كاملة . . . وتبين له أن عرض مجراها الداخلي (٦٠) سم ، وعمقها بين المتر وثلاثة أمتار ، وطولها بنائها مئتان ، وأقيم لها على الأودية اثنا عشر جسراً .

ويعتقد أنها أنشئت في القرن الثاني الميلادي ، وأما اسمها فنابع من حكاية حب أسير سلمية ابنة ملك أقامية التي اشترطت لقبوله وزواجه إيصال الماء النقي العذب من بلدته سلمية إلى أقامية قبل غيره من المحبين . . . وهكذا كان . . . ؟

بحيرة أقامية

وفي الوادي تقع بحيرة أقامية ، وهي شهيرة ومعروفة ، ومنظرها من القلعة رائع ، ومنظر القلعة منها أروع ، وكانت في الماضي منزلة أقامية ومقصفا المقصود ، وفي العهد الإسلامية أضحت عدة بطائح تمون الخطر الفاضل في أرضها ، وأبو الفداء ، وياقوت الحموي ، والقلقشندي ، وشيخ الزبوة وذكروا نباتاتها وطيورها وأسماكها . . . وهي في أيامنا محاطة من الناحية الشمالية والغربية بمحاجر حجري فوقه مثنى ، وفي زواياها الجنوبية الغربية طاحون مائي قديم مهجور ، وعلى جوانبها أحواض

اسم **يوسيدونيوس** يأتي في المقدمة إذ كان أغزر رجال عصره علماً ، وربما كان أغزر رجال المدرسة الرواقية في العلم بشكل خاص . . وقد ولد في أفامية عام (١٣٥) ق.م ، وسرع في الفلسفة والعلوم الطبيعية والجغرافية والتاريخ والرياضيات والفلك ، وتمكن من نشر الفلسفة الرواقية في العالم وتعلمذ عليه عدد كبير من قادة العالم ك**أريوس** و**يسومبايوس** و**شيشرون** .

وثاني الأسماء هو **نوميونيوس** الذي ولد في أفامية في مطلع القرن الثاني الميلادي ، وغدا من بعد أشهر الأفلاطونيين السوريين ، وعُقد زعيم المذهب ، وصار له مقام كبير عند الأفلاطونيين الجدد في القرن الثالث الميلادي ، حتى إن الباحثين ودارسي تاريخ الفلسفة يرون أن أفلوطين زعيم مذهب الأفلاطونية الجديدة قد ادعى لنفسه أفكار نوميونيوس .

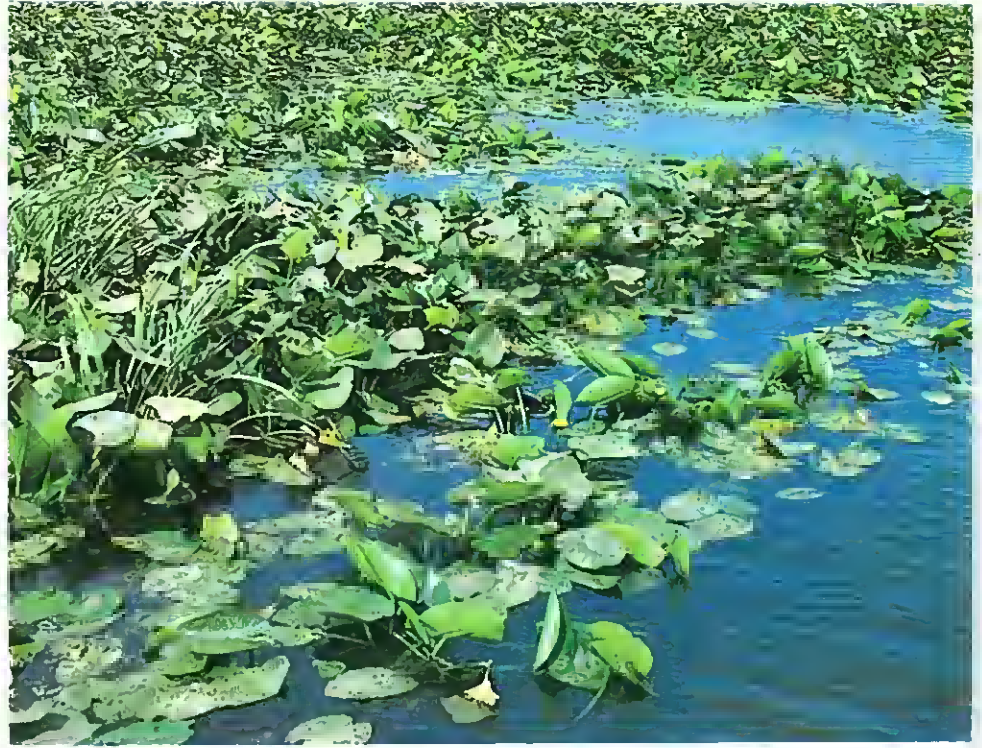
وفي خاتمة القرن الثالث الميلادي (٢٥٠ - ٣٣٠ م) ، لمعت شهرة أفامية أيما لمعان بندوة أفلاطونية جديدة ، وكان **جاميليك (الكامل)** في هذه الندوة أكثر أعضائها شهرة وإشراقاً ، فقد علم في الإسكندرية واقرن بتلاميذه عدد غفير من المثقفين والأدباء والشعراء والخطباء .

واشتهر **سويأتروس** من أفامية - صديق لبياناتيوس - بالألعاب الأولمبية شهرة واسعة ، كما كان الطبيب **أرخيجينس** ذا سمعة ومكانة ساميتين في طب الأمراض العقلية . . .

ويذكر ياقوت الحموي شهرة قاضي أفامية **العساكري** **عبد القدوس بن الريان بن إسماعيل البهراني** وروايته الواسعة للأحاديث النبوية الشريفة .

وفي أيامنا نجد أسماء متميزة ومعروفة . . أوها مجدت نصر الله في كتاباته الفكرية والأدبية ،

★ جزء من لوحة سفراط أو الحكاء السبعة .. ويبدو الأجزاء المخربة والرسمه ★



★ النيلوفر يغطي سطح الماء في بئاع من بحيرات الغاب ★

الذرة - التبغ - الخضار المختلفة . . وفي مجال الثروة الحيوانية : الأبقار - الأغنام - الماعز - الدواجن .

ولعل المناطق السياحية والترفيهية في هذا السهل تتميز بالكثرة والفننة ، وفي مقدمتها : طاحونة الخلاوة - عئاب - عين الطاقه - نهر البارد - نبع الفوار - نبع الطيب - نبع شطحة - ناعور شطحة - نبع الخطيب - نبع اشتريق .

أفامية . . والأدب والفكر والفن

إن دارس تاريخ أفامية يخرج بقائمة مشرقة تطفح بأسماء العديد من المفكرين والأدباء والفنانين ، ولعل

ومياه عشرات العيون التي تسبب فيضان العاصي وطفانيه على ما حوله .

ومن الجدير بالذكر أن هذه المستنقعات كانت مرتعاً خصباً لجراثيم الملاريا وغيرها ، وموطناً طيباً للسماك المسمى (السلور) الذي كان يشكل ثروة اقتصادية طائلة ويدوم اصطياده أربعة أشهر ونصفاً بدءاً من شهر تشرين الثاني (توفبر) حتى أواسط شهر آذار (مارس) ، وطرائق صيده كانت بواسطة زوارق صيد كبيرة وشباك واسعة تدعى (الجاروف) ، وزوارق وحرا ب صغيرة وقصيرة . . .

وسبب تسمية السهل بالغاب - كما يرى المهندس الزراعي **محمد كنعان خطاب** - نابع من تجمع نباتات البردي الذي يدعى (الغاب) في أكثر بفاعه ، فكان أن أطلق اسم الجزء على الكل .

ومع عام (١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م) قامت الحكومة السورية بمحمونة الصندوق الخاص للتغذية والزراعة في الأمم المتحدة بمشروع الاستئثار التوؤذجي لسهل الغاب ، فأقيمت السدود ، وجُففت المستنقعات ، وحُفرت الأقنية ، وشُقت الطرقات ، وأنشئت الجسور ، وبُنيت محطات التوليد الكهربائي ، ومحطات تربية الأبقار ، وأحواض تربية الأسماك ، والمستودعات المختلفة ، ومراكز مناطق الإصلاح الزراعي حتى غدا الغاب سهلاً رائعاً منظمً بكل ما للكلمة من معنى ، علماً بأن محاولات فردية لتنظيمه ونحفيقه قد بدأت منذ مطلع الخمسينات من هذا القرن .

ومن أبرز محصولاته حالياً : القمح - الشوندر السكري - القطن - البطاطا - عباد الشمس -



ومصطفى رعدون - الذي رافقني في أغلب جولاتي الاستطلاعية - في كتاباته التاريخية ولسانيته الفنية في الرسم والنحت والتصوير، ونشأت رعدون في منحوتاته الرائعة التي يبدو أثر بلدته أقامية في بعض موضوعاتها ...

وأقامية كانت وما زالت منطلقاً وملهماً لكثير من أدباء سورية سواء أكان في الموضوع أم في الأحداث .. ومن هذا الكثير رائحة الدكتور شكيب الجابري القصصية (وداعاً يا أقامية) .. ثم إن اسم (أقامية) الناعم قد تجاوز الحد في انتشاره، فعشرات من الشركات والمكاتب والمحال والصالونات والحواريات في ربوع سورية جعلته عنواناً لها .

بين الماضي والحاضر

ذاك كان عالم الماضي، وشذرات من عالم الحاضر، وإذا رمنا أن نسلط الضوء أكثر على أقامية (قلعة المضيق) في إيماننا لوجدنا أن سكانها شرعوا في

التزوح الفردي منذ عام (١٣٦٠هـ - ١٩٤١م) واتخذوا من السفوح الممتدة في غربها أماكن لإنشاء بيوت واسعة رحة لهم بجوار أراضيهم الزراعية، وبلغ التزوح أشده بدءاً من عام (١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م) حتى إنه لم يبق الآن سوى ريع السكان في القلعة في حين اختصت السفوح المنداحة على جانبي الطريق الواصلة بين السقيلية وجسر الشغور بثلاثة أرباعهم، وما تزال تفتح ذراعها لاستقبال المزيد منهم حتى كادت قلعة المضيق الحديثة تلتحم بالسقيلية جنوباً، في حين تمّ التحامها بعين الطاقة شمالاً، وراحت تمتد غرباً نحو قرية التوتية، وشرقاً نحو الأطلال ... وهذا سبب نشوء مجتمع جديد فيه شيء من الخلطة وعدم الترابط إذ إن بيوت السكان تتناثر على مدى (٧) كم على جانبي الطريق بعد أن كانوا يعيشون في إطار واحد وبيوت متلاصقة وأزقة ضيقة تجعل من عائلته واحدة .

ولقد لفت نظري وجود بعض القطع الأثرية ملفاة

★ سرج وفخاريات من أقامية (مجموعة مصطفى رعدون) ★



على قارعة زقاق في القلعة، مثل هذا الحجر الغاص بالكتابة اليونانية، كما أن السرج الشمالي يتعرض للنشوب وتغيير المعالم بعد أن طُلي بالدهان والكلس .. ويا ليت المديرية العامة للآثار والمتاحف تستدرك ما تبقى .

وأما سهل الغاب فهو صورة عن العطاء الزاخر، وبخاصة في الثروة السمكية التي تتركز في مسكنين حكوميين في قلعة المضيق وعين الطاقة، ولو تساءلنا عن السلور لوجدنا أنه كاد ينعدم إثر تحفيف المستنقعات والبحيرات .. وأما سمك الأنكليس الذي وصفه شيخ الرينة بأنه «شبيه بالحيات ولحمه شبيه بالإلية»، ورجة الناس فيه عظيمة .. فقد انقرض في إيماننا ولم يعد له وجود .. ولا يفوتنا أن نذكر أن عدد المسالك الأهلية الخاصة قد تجاوز الـ (١٢) مسمكة، وزاد وزن إنتاجها السنوي على طنين من أسماك الكارب والمسط، في حين بلغ إنتاج المسكنين الحكوميين (٢١٤) طنّاً .

ولعل من أبرز عطاءات الحاضر في قلعة المضيق صوامع الحبوب التي تم إنشاؤها عام (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، وهي مجموعتان، كل مجموعة تتكون من ست خلايا معدة لتخزين (٢٠) ألف طن من حبوب سهل الغاب الوفيرة .. وإلى جوارها معمل البذار الذي يقوم على تعقيم الحبوب وغربلتها وتنقيتها، وقد هيا في العام الماضي (٧٠٠٠) طن .

ومن الجدير بالذكر أن لأقامية وجوداً خارج سورية، إذ قامت المتاحف الملكية للفن والتاريخ في بروكسل بإنشاء جناح خاص بأقامية العاصي في حناياها يضم نماذج من المكتشفات بأنواعها، ويتقدمها رواق من شوارع الأعمدة بأعمدته الخبزونية بطول (٣٥) متراً، وقد تم تشييده في نهاية الثلاثينات من هذا القرن، ويهدم في نهاية الحرب العالمية الثانية، ثم أعيد إنشاؤه ثانية بعد انقضاء هذه الحرب المدمرة . كما أن اللوحات الفسيفسائية المعروضة هي من السروعة والندرة بمكان كبير .

إن الحديث عن أقامية العاصي شيق، شيق .. ولعل في هذه الدراسة لفنة حثية وبقعة ضوء في شيايا ألقها الزاخر .

الهوامش

- (١) أقامية كيبوتوس وأقامية زوغيا وأقامية ميريبي في تركيا - أقامية العاصي في شمال غربي سورية - أقامية البابية على نهر دجلة شمالي العراق، أقامية راجيانا في شرقي إيران .
- (٢) هناك خلاف في تأريخ سبي المعارك والفتح لسدي الفوزخين العرب والإفرنج، فبعضهم يرى أن معركة اليرموك قد تمت في عام (١٣هـ - ٦٣٤م)، وفتح بقية المدن السورية في عام (١٥هـ - ٦٣٦م) .. والغالب ما أثبتناه .



الكتل ، وترديد الألوان كانتشار اللون الأبيض واللون الأصفر والأخضر.. كما أن اللوحة بها هارموني لوني مستمد في معظم أجزاء اللوحة من الألوان ذات الشق البارد، كما حقق الفنان الاتزان اللوني من حيث الدرجات والسخونة والبرودة .

● رغم أن الفنان رسم منظرًا خارجيًا للطبيعة، مشهداً من الواقع، إلا أن اللوحة خرجت بشكل هندسي البناء، وأقرب إلى التجريد، فأساس التكوين هو وضع المربع الأبيض «المتطيل» اللوحة .

أن الفنان يعالج موضوعه في إطار البعدين ، رغم أنه يلتزم بقواعد المنظور من حيث الحجم ، ولا يلتزم به من حيث اللون ، فنجد أن شدة الدرجات اللونية في أعلى اللوحة « السماء - الأشجار - الحقل الأخضر » مماثلة لتلك الدرجات في أسفل اللوحة « الشخصان الجالسان ودرجة اللون الأخضر في الحقل الأبيض » .

● قدم الفنان تحليلاً جديداً للأشجار كمساحات هندسية متنوعة توحي بالحركة، كما أنه حقق الاتزان عن طريق تجميع

الذميرية يعبر « بملقح عززاً الأبرس لذا نجده في حالة ديناميكية تتضح من الخط الخارجي للشخص ، بالإضافة إلى الحركة الدائرية التي صورها الفنان بشكل أقرب إلى الهلال الأخضر على الأرضية البيضاء ، وذلك ليوحي للمتلقى بالحركة « حركة الإنسان والحراث » .. بالإضافة إلى تحريك عين المتلقى حركة دائرية في اللوحة ، وهو الأساس البنائي في تكوين تلك اللوحة .

● تحليل الأجسام البشرية « الشخصات » والمساحات الأرضية والأشجار -

● غيظ رقم (٢) ●

● يصور الفنان عملية

المنفوخة التي هي اللوحة المسفوفة التي سمعها إلى مساحات هندسية متنوعة مختلفة ، ترتصد للدرجة الجديدة تلك المساحات وهي المساحة السوداء ذات الظلال الخضراء ، اللون الأرضي هيناً هو رمز الخير .. وتتقاطع تلك المساحة مع ثلاثة أضلاع من اللوحة ، وتحتوي على الحراث والإنسان

● الفنان .. بيناين المعداوي ●

- من مواليد مصر عام ١٩٤٤ م .
- حصل على شهادة بكالوريوس كلية الفنون الجميلة بالإسكندرية عام ١٩٦٧ م .
- نال الدبلوم العالي لأكاديمية الفنون الجميلة بإيطاليا بروما عام ١٩٧٨ م .
- يعمل حالياً وكيلاً لقصر ثقافة الحرية بالإسكندرية للشؤون الفنية .

بالمركز الثقافي الألماني بالإسكندرية عام ١٩٨٠ م .

● اشترك في معرض بينالي الإسكندرية الثالث عشر، كما اشترك في معرض فنانين الإسكندرية من مواليد الأربعينات عام ١٩٨٠ م .

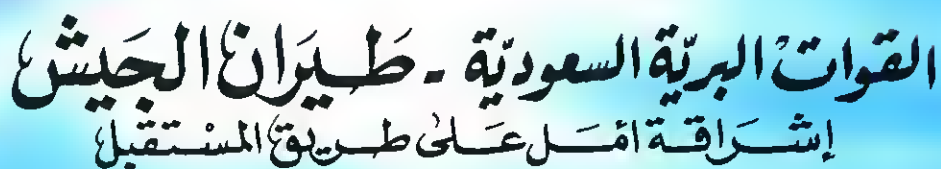
● حصل على العديد من الجوائز ، وله تقنيات خاصة .



- أقام معرضين بقاعة آرث ستينا عام ١٩٧٧ م ، وقاعة آرث أريس بإيطاليا عام ١٩٧٨ م .
- اشترك في معرض الفنانين الشبان الدارسين بروما عام ١٩٧٦ م . كما اشترك في معرض الفن المصري المعاصر بإيطاليا ، ومعرض الفن المصري المعاصر بإسبانيا ، ورومانيا عام ١٩٧٨ م .
- أقام معرضاً خاصاً



وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ



أخى الشاب السعودي الجسور إذا كنت من حملة الكفاءة المتوسطة أو ما يعادلها أو معهد الكفاءة المتوسطة .. يبادر بالانضمام لطيران الجيش بالقوات البرية السعودية .. الذي سيتيح لك فرصة الالتحاق بمعهد الدراسات الفنية بالطيران لدراسة صيانة الطائرات وستتاح الفرصة للإبتعاث إلى أمريكا بعد اكمال اللغة الانجليزية من اجل التخصص في صيانة الطائرات العمودية والمعدات المتعلقة بها .

۵. مدد کے راستہ سنبھالنے کے لیے نقطہ - اگر وہ عیب سے تعویذ کا طالب نہ ہو گیا۔
۶. یہ ظاہر ہے کہ طالب الہیات ان اہل طہارت کی ہمیشہ آشنا رہا کیونکہ بالعموم ان کے متعلق مایوسانہ علم کے طلبہ کے اقوال کی تردید سے ہمیشہ احتیاط سے اجتناب کیا جاتا ہے۔

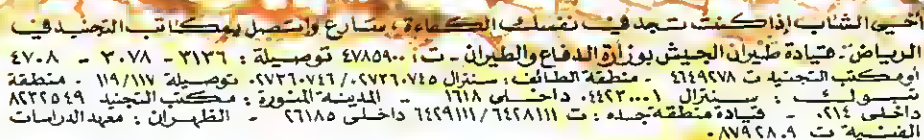
[illegible]

- ۱۔ انہی نقل شدہ صفحہ ۱۷ سے ۱۸ تک ترمیم فرماتے ۲۵ صفحات
- ۲۔ انہی کے مندرجہ
- ۳۔ انہی کے سرکاری ایسی کے حوالے سے
- ۴۔ شہادت مہدی اور حوالہ کے ترمیم فرماتے
- ۵۔ انہی کے حوالہ کے ترمیم فرماتے
- ۶۔ انہی کے حوالہ کے ترمیم فرماتے
- ۷۔ انہی کے حوالہ کے ترمیم فرماتے
- ۸۔ انہی کے حوالہ کے ترمیم فرماتے
- ۹۔ انہی کے حوالہ کے ترمیم فرماتے
- ۱۰۔ انہی کے حوالہ کے ترمیم فرماتے
- ۱۱۔ انہی کے حوالہ کے ترمیم فرماتے
- ۱۲۔ انہی کے حوالہ کے ترمیم فرماتے
- ۱۳۔ انہی کے حوالہ کے ترمیم فرماتے
- ۱۴۔ انہی کے حوالہ کے ترمیم فرماتے
- ۱۵۔ انہی کے حوالہ کے ترمیم فرماتے
- ۱۶۔ انہی کے حوالہ کے ترمیم فرماتے
- ۱۷۔ انہی کے حوالہ کے ترمیم فرماتے
- ۱۸۔ انہی کے حوالہ کے ترمیم فرماتے
- ۱۹۔ انہی کے حوالہ کے ترمیم فرماتے
- ۲۰۔ انہی کے حوالہ کے ترمیم فرماتے
- ۲۱۔ انہی کے حوالہ کے ترمیم فرماتے
- ۲۲۔ انہی کے حوالہ کے ترمیم فرماتے
- ۲۳۔ انہی کے حوالہ کے ترمیم فرماتے
- ۲۴۔ انہی کے حوالہ کے ترمیم فرماتے
- ۲۵۔ انہی کے حوالہ کے ترمیم فرماتے

١. كفاية شهرية مقدارها ٧٥٠ ريالاً لمدة الكفاية القوتية.
٢. كفاية شهرية مقدارها ٦٢٥ ريالاً لمدة الثانية القوتية.
٣. ملابس وكنس وعلأشة على حساب الدولة.
٤. زيادة قدره ٩٠ أسبوعاً في السنة ١٥٠ أسبوعاً إجمالية شهرية

مضافة إليها اجازة غير كفر.

أ. أسبوعان اجازة غير كفر ب. أسبوعان اجازة الربيع.



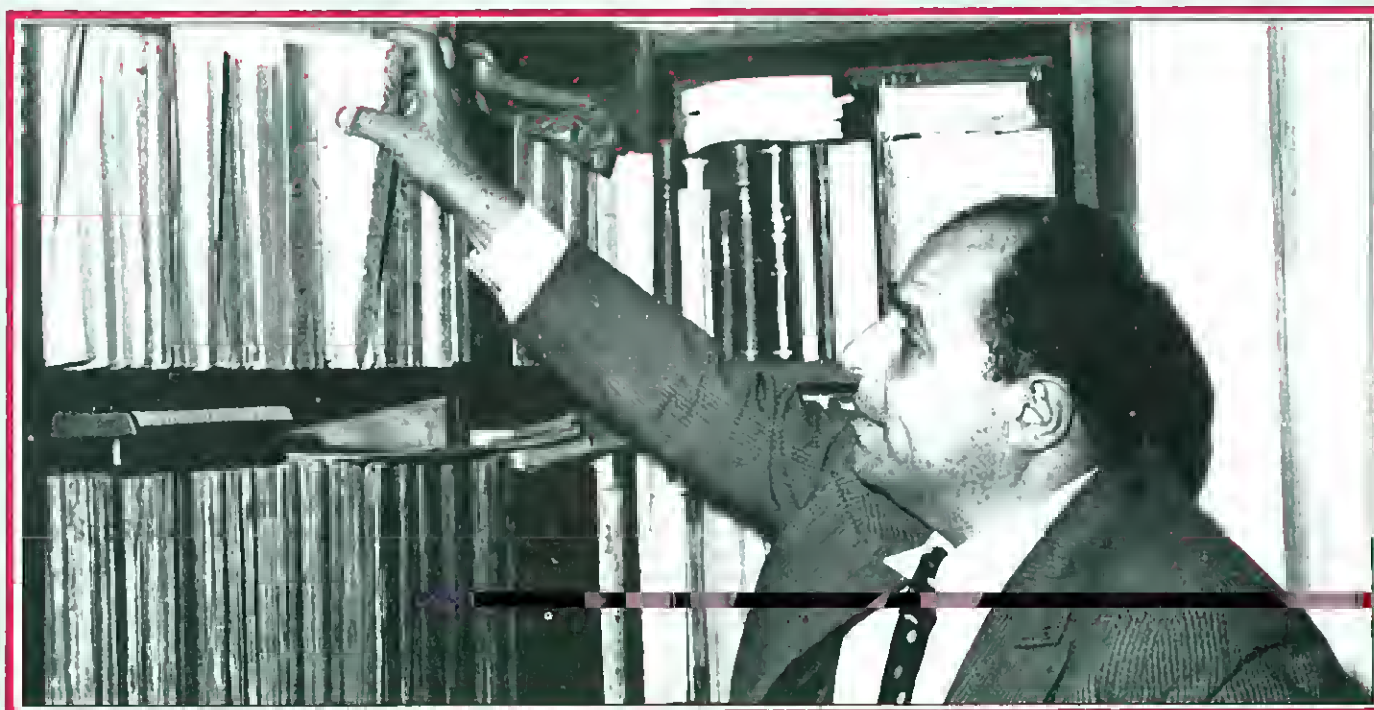


الأدب والنقد



الدكتور
محمد مصطفى
هدارة

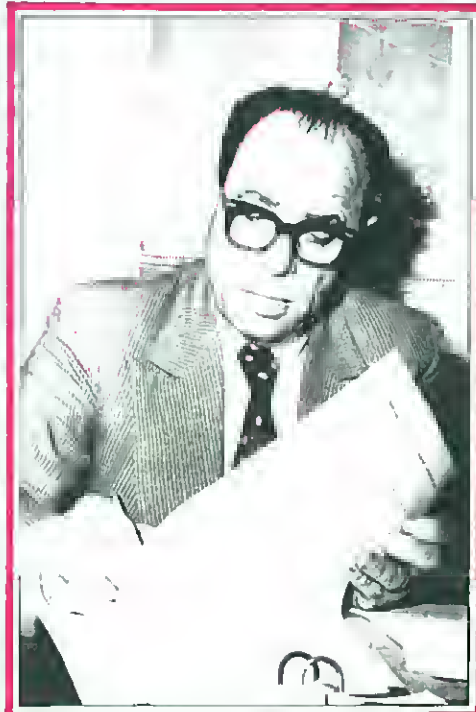
أجراه:
مصطفى عبدالله



منهج الدراسات الأدبية

●● ما المنهج
الأدبي الذي
تصطنعه في دراستك
من (اتجاهات الشعر
في القرن الثاني)
وحتى (مقالات في
النقد الأدبي)؟

● «منهجي في الدراسة الأدبية يعتمد على
تحليل النصوص تحليلاً موضوعياً وفنياً،
واستخلاص النتائج المختلفة من هذا التحليل،
كما يعتمد على تحليل الظواهر الفنية
الخاصة من خلال منظور شامل للعصر بكل
اتجاهاته، وذلك حتى تستبين لنا الظواهر
الفردية من الظواهر العامة، كذلك أهتم في



* د. محمد مصطفى مدارة *



● «أحدث ما كتبت فصل طويل عن الشعر العربي عبر العصور كتبته الموسوعة الحضارة العربية التي تقوم بنشرها المؤسسة العربية للدراسات والنشر، كذلك أعددت للطبع بالاشتراك مع صديقي الدكتور شكري عياد كتابين: أولها التعريف بالفنون الأدبية، والآخر التعريف بالبلاغة، وقد اصطنعنا فيها منهجاً جديداً يربط القديم بالحديث، والعربي بالأوروبي، وأودعناهما خلاصة تجاربنا في التدريس، كذلك أعددت للنشر تحقيق كتاب (نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز) للفخر الرازي، وأنا الآن أقوم باستكمال بحث بدأت فيه منذ مدة عن اتجاهات القصة السودانية، كما يشغل وقتي كله الإعداد لخلفات جديدة في تاريخ الأدب العربي على نسق (اتجاهات الشعر في القرن الثاني) وسأبدأ بالشعر الجاهلي بإذن الله».

دور الجامعات ثقافياً

● دور الجامعة في الحياة الثقافية هام للغاية، فإذا عن دور جامعة الإسكندرية في الحياة الثقافية الإسكندرية؟

● «تقوم جامعة الإسكندرية بدورها الطبيعي في مجال الحياة الثقافية العامة في الإسكندرية، فإلى جانب ما تقيمه من ندوات ثقافية ومحاضرات عامة في داخل جدران الجامعة، يقبل عليها جمهور الناس ويشارك فيها صفوة الأدباء والشعراء في الإسكندرية والأعلام البارزون في القاهرة أو من جامعات أجنبية».

حان الوقت لكي
نقول بشجاعة إن
الأدباء الكبار
في عالمنا العربي
لم يعد لديهم
جديديقولونه،
ولعل هذامن
أهم أسباب أزمة
الإبداع الأدبي
عندنا اليوم.



العربية من المرحوم الدكتور طه حسين خمس سنوات كاملة راعني فيها بسعة الأفق، وحرية الرأي، والقدرة الهائلة على التذوق، وبراعة الأسلوب، على الرغم من الاختلاف بيننا في وجهات النظر، وقد زاملت في الدراسة. أو في العمل أو في محيط الجامعة وميدان الأدب زملاء كثيرين أعتر بهم جميعاً ويمكن القول إن نسبة كبيرة من العاملين في مجال الدراسات الأدبية في الجامعات وخارجها في مصر والعالم العربي كله زملاء تربطني بهم أواصر صداقة، بل وشائج قرى».

● ما أحدث مؤلفاتك الأدبية والأكاديمية التي صدرت والتي ستصدر في القريب؟

منهج الدراسة الأدبية بالشكل والمضمون معاً.

أما في منهجي النقدي فانا أومن بالمنهج النقدي المتكامل الذي يهتم بالنص أكثر من الاهتمام بصاحبه، والذي لا يغفل الجانب النفسي أو الجمالي أو أية ناحية تعين الناقد على حسن تقويم النص وتذوقه وحسن تمثله. وهذا المنهج لا يعرف المجاملة أو الالتواء إن كان يصدد الحكم أو تسجيل النتائج وإن كان يهدف في جلته إلى التفسير والتحليل وتسجيل مظاهر التجاوب الفكري».

الأساتذة .. والزملاء

● من هم أساتذتك وزملاؤك؟

● «أساتذتي الذين أعتر بهم كسيرون وأولهم الكتاب الذي عشقته منذ فجر الصبا، وعلمي الكثير، وأخص من أساتذتي الذين أثروا في تكويني مدرس اللغة العربية في العباسية الثانوية المرحوم الأستاذ أحمد الشيبيني الذي لقيت منه كل تشجيع، وكان مفتحاً على الأدب الغربي، وأستاذي محمود محمد شاكر الذي ترددت على مجلسه منذ ثلاثين سنة وكان آية في سعة العلم بالأدب وفي القدرة على فهم النصوص وتذوقها واستخلاص النتائج منها، وأستاذي محمد خلف الله أحمد بأناقة تعبيره وبراعة منهجه في الغوص على عناصر الجمال وإدراك المؤثرات النفسية، وأستاذي الدكتور طه الحاجري بقوة استيعابه ودقة منهجه في التحقيق، والدكتور محمد حسين في ولعه بالنص وخوضه تجربة فنية كاملة في تحليله. وكنت قريباً في أثناء عملي بالجامعة



عودة جماعة أبولو

● ما رأيكم في
عودة جماعة أبولو
وانتم أحد الأعضاء
المؤسسين فيها؟

● « قامت جماعة أبولو بدور أدبي رائد حرك وجدان العالم العربي واتسع لتجارب متعددة جمعت بين القديم والجديد ، ولكن الجديد كان أحلى صوتاً وأجمل رنيناً في الأسماع والقلوب ، وقد انبثت مزاير الرومانسية الغالبة على اتجاه أبولو بأرق الأنغام التي استجابت لها عواطف الناس في كل مكان ، وحين تعود أبولو من جديد بعد تصرم السنين وتطور الأفكار ، والقفزة الهائلة في التعبير الاجتماعي والثقافي في العالم العربي ، يكون ذلك حدثاً جديداً مؤثراً ، وقد صادف وقته تماماً لعدة أسباب ، أولها كسر رتابة الحياة الثقافية ، وثانيها إتاحة الجو الثقافي الملائم للشباب للتعبير عن نفوسهم وتجاربهم في وجود ريادة واعية ، وثالثها تنظيم التجارب الشعرية الجديدة التي تلهث وراء كل جديد بإعطائها مضموناً حقيقياً وعمقاً فكرياً ، ورابعها أن معظم الشعراء في العالم بعد أن طوفوا بالعديد من المذاهب الأدبية عادوا مرة أخرى يخلقون في سماء الرومانسية التي تجعل الإنسان وعواطفه محوراً لها ، ولهذا كله لم أتردد في الدعوة لإعادة أبولو إلى الوجود عندما أثار الفكرة إخوة كرام أعتر برأيهم من أمثال الدكتور مختار الوكيل ، والدكتور محمد عبد المنعم خفاجي . »

الإبداع .. والنقد

● ما رأيكم في

حركة الإبداع وحركة النقد المواكبة له في هذه الأيام؟

● « حركة الإبداع في عالمنا العربي يعثرها قدر غير قليل من القصور والعجز لأن أدباءنا الكبار لم يعد لديهم شيء جديد يقدمونه ، أما أدباء الشباب فتستألفهم التجارب الأدبية الجديدة المتعارضة ، وتمزقهم الاتجاهات السياسية المصاحبة لهذه التجارب عادة ، وليس لديهم القدرة على النفاذ للمضمون وتثقل أي تجربة مثلاً حقيقياً بحيث يدعون منها تجربة خاصة بهم ، ومن واقع مجتمعنا وقضايانا وبيئتنا . »

وحركة النقد عندنا شبه مشلولة لانصراف النقاد الكبار عن متابعة الإنتاج الأدبي الجديد إما لعدم تذوقهم لهذا الجديد ، أو لإحساسهم بفجاجة التجربة الفنية فيه ، وإما إثارة للعافية بعد أن خضعت المذاهب الأدبية للاتجاهات السياسية .

ولا شك أن ضغط الحياة المادية على الأدباء والنقاد معاً ، وعدم وجود المناخ الفكري الملائم من الأسباب التي تبرر هذا القصور والعجز اللذين أشرت إليهما بالنسبة لحركة الإبداع والنقد على السواء وكذلك كان غياب المجالات الأدبية المتخصصة من عوامل هذا العجز . ولم تكن الإذاعة ولا التلفزيون في دفع حركة الإبداع أو حركة النقد لقصور مجاليها عن ذلك ، واقتصار البرامج الثقافية على أصوات ووجوه معينة لا يعد أصحابها من ذوي الإبداع الحقيقي لا في الأدب ولا في النقد ، فالأمور في

ينتشر أساتذة الجامعة في النوادي الثقافية ويشاركون في الندوات أو في إلقاء المحاضرات وأنه في هذا المقام باستضافتنا ندوة طه حسين هذا العام ، ومشاركتنا مع قصور الثقافة في تقديم عرض ثقافي مشرف ، كما أنه في محاضرات (جامعة الهواء) التي تديرها جامعة الإسكندرية على الطلبة المنتسبين فصارت وسيلة سهلة للتثقيف بالنسبة للمواطنين العاديين .

تاريخ جامعة الإسكندرية

● سمعنا عن
مشروع تاريخ جامعة
الإسكندرية الذي
تقوم الجامعة بإجازه
الآن، فهل من
تفصيلات عن هذا
المشروع؟

● « تفكر جامعة الإسكندرية في إعداد كتاب عن تاريخها ومراحل تطورها منذ إنشائها عام ١٩٤٢م ، حتى الآن وقد تم تأليف لجنة لهذا الغرض سوف نشرع في فحص الملفات والأوراق الرسمية الخاصة بالجامعة ، وسوف نقابل كبار الشخصيات ممن كانوا يعملون بالجامعة وصحبوها منذ إنشائها ، وذلك لتسجيل ذكرياتهم ومعرفة الحقائق التي لا تتضمنها الوثائق ، ومن دواعي سروري أن أشارك في أعمال هذه اللجنة ، وحبذا لو قامت كل الجامعات العربية بمثل هذا العمل لتأريخ تطور التعليم الجامعي في العالم العربي . »



عامة ، ولا يزال الغرب يتعبده ، فلماذا نهمل تراثنا أو نقطع عنه بدعوى التقدمية والتحضر .

والسبيل إلى جعل هذا التراث يحتل مساحة عريضة من اهتمامنا أن نقدم فيه جوانب مضيئة في المجالات المختلفة لطلابنا منذ بدء رحلة حياتهم التعليمية ، لكي تشربه نفوسهم ويتغذى به وجدانهم ، أما أن نفرهم منه بتقديم نماذج أدبية على سبيل المثال أسوء اختيارها لبعدها عن مدارك الطلبة وواقعهم فهو تشويه متعمد للتراث ، ومحاولة لبث كراهيته في نفوس الأجيال الجديدة ، وتقتضي خدمتنا للتراث أن نظهر روائعه في طبعات رخيصة الثمن جيدة الإخراج ، محذوفة منها أسانيد الروايات التي لا تهم القارئ العادي ، مع تحليل النصوص وضبطها وشرحها .

علاقته بالإبداع

●● مارست

الإبداع وقدمت لنا
قصة تاريخية بعنوان
(المنصورة) فلماذا لم
تستمر في هذا الاتجاه
ولماذا انصرفت عنه ؟

● « كان ذلك منذ عهد بعيد حين كتبت قصة (المنصورة) التاريخية التي نالت جائزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، والحقيقة أنني أمارس الإبداع في الشعر والقصة ، ولي قصائد منشورة قديماً في مجلة الثقافة ، أما القصص فقد كتبت هذه الرواية التاريخية التي طبعت عدة مرات ، واختارتها وزارة التربية والتعليم بضع

العربي كيف
السبيل إلى جعله
يحتل مساحة عريضة
من اهتمامنا في الوقت
الحاضر ؟

● « هذا السؤال على جانب كبير من الأهمية ، وخاصة في ظروفنا الحاضرة التي تحاصرنا فيها الدعوة إلى الانقطاع عن التراث من جانب أصحاب الأيديولوجيات الخاصة ، والأمة التي تنقطع عن تراثها تفقد معنى حاضرها ومستقبلها . والتراث الفكري للأمة العربية تراث مجيد له دور إبداعي في الفكر الإنساني كله ، ودوره لا يقل عن دور التراث اليوناني أو الروماني الذي قامت على أساسه النهضة الأوروبية بل الغربية بصفة

ذلك خاضعة للمجاملة والملق » .

دور الترجمة

●● ترجمة الأدب
من وإلى لغتنا
العربية هل أدت
دورها ؟

● « في مطلع النهضة الأدبية الحديثة ظهرت ترجمات أدبية لروائع الفكر الغربي كان لها أثر كبير في تعبيد الطريق لأدبائنا في انجذابهم في الثقافة الغربية للنهل منها ، وكانت هذه الترجمات تتم بجهود فردية مخلصه في عملها ، ثم صارت الترجمة مسؤولية الهيئات الحكومية ، فظهرت ترجمات فيها الغث والسمين ، والصحيح والسقيم ، وقل الشيء نفسه عن الترجمة من العربية إلى اللغات الأجنبية التي اقتصرت على بعض القصص لكبار الكتاب - فيما أعلم - ولم يتحقق لها أسباب الرواج في العالم الخارجي لأسباب كثيرة ويكفي أن أقول إن الترجمة فن لا يتقنه إلا من أتقن اللغتين : هذه التي ينقل منها ، وتلك التي ينقل إليها ، مع بصره الجيد بمضمون ما ينقله . وهذه القواعد الضرورية سبق للجاحظ أن اكتشفها في خلال حديثه عن الترجمة في العصر العباسي ولكننا - وهذا أمر مؤسف - كثيراً ما نخرج على هذه القواعد فيما نعهد به من كتب للترجمة ، إلى جانب تدخل العوامل الشخصية في اختيار الكتب نفسها التي نرشحها للترجمة » .

التراث في الوقت الحاضر

●● تراثنا



الشعر .. والشعراء

● من هم
أقرب شعراء كل
عصر إليك وما رأيك
في الصيحات الجديدة
في عالم الشعر؟

● « لكل شاعر عالمه الخاص به ، وكل قارئٍ للشعر له عالمه أيضاً ، ويستهويني من الشاعر مواقف معينة فكرية أو جمالية أن عاطفية تنسجم مع عالمي الذاتي وشخصيتي . ولهذا تجذبني لا أفضل شاعراً على آخر إلا بقدر ما أجد للشاعر من شعر يعبر به عن تلك المواقف الفكرية أو النفسية التي تستهويني مع صدقه الفني وسرعة تعبيره ، وروعة خياله ، ومصداقاً لهذه الفكرة تراني أعجب في بعض المواقف بشاعر كالمحتجب أو أبي العلاء ، وفي مواقف أخرى أضيّق بشعرهما ، وكذلك الحال مع الشعراء الكبار منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث . أما الصيحات الجديدة في عالم الشعر فواقفي منها بالتأكيد ليس الرفض على إطلاقه ، فأنا أرحب بكل جديد ولكن بشرط أن يحس الشاعر إحساساً قوياً في فكره ووجدانه وألا يكون موقفه منه ييغواياً لا يفقه ما ينطق به ، ومن المؤسف أن الصيحات الجديدة في عالم الشعر تبدو وكأنها خواطر معتوه حيث يعرض الشاعر خواطر عقله الباطن متخفياً برداء السريالية ، فلا تفرق عندئذ بين عبث الأطفال وحكمة الكبار ، وتتغلب الفوضوية على العقل والنظام فإذا أبدت عجزك عن الفهم ، قيل لك إنها الرؤيوية والمستقبلية إلى غير ذلك من مصطلحات تنتهي كلها إلى وسم القارئ بالجهل والتخلف والجمود » .

سنوات للقراءة الخارجية ، وكتبت عدداً من القصص القصيرة نشرت في مجلات مختلفة ، وأذيع بعضها في إذاعات عربية ، ولا شك أن اهتمام الأستاذ الجامعي بالبحث العلمي وإثقاله بالمحاضرات والإشراف على الرسائل إلى جانب الأعمال الإدارية الأخرى يعترض قوة الإبداع لديه ، ذلك الإبداع الذي لا تكفي فيه الموهبة أبداً ، بل لا بد له من الاستمرار في مهارته . وكل ما أرجوه أن يتاح لي شيء من الفراغ لأنطلق في مجالات الإبداع التي أعشقها وأعتقد أنني أستطيع أن أقدم فيها جديداً » .

الناقد .. والمبدع

● التقصد
والإبداع يتجهان يتا
نحو سؤال ملح وهو:
هل هناك عقلية
ناقدة وأخرى مبدعة
بالفطرة؟ وهل يعتبر
الناقد مبدعاً من
الدرجة الثانية؟
وهل يؤثر النقد على
اتجاه تفكير الإنسان
فيوجهه في خط
مضاد للإبداع؟

« المبدعين الفاشلين » . ولتفسير العلاقة بين المبدع والناقد أود أن أطرح سؤالاً وهو: هل يمكن لأي مبدع عبقرى أن يمارس النقد؟ والجواب عن ذلك بالنفي مما يدل على أن الإبداع الفني شيء مختلف عن النقد . ولو عكسنا السؤال لكان الجواب بالنفي أيضاً ، فالناقد مهما تكن عبقرته لا يستطيع أن يكون مبدعاً في الفن الذي ينقده ، فالجبالان إذن على الرغم من تلازمهما متفصلان .

أما أن يكون النقد إبداعاً فأعني ذلك تماماً ، لأن النقد ليس حكماً على نص بالصواب أو الخطأ ، ولكن النقد الحقيقي معاناة جديدة في داخل النص ، وفي داخل سراديب عقل المبدع ، واكتشاف جديد لعالم مجهول ، ودراسة تحليلية للعناصر الإبداعية في العمل الأدبي ، أشك كثيراً في موافقة المبدع على نتائجها ، بل ربما لم تخطر له على بال تلك المعاني والمضامين التي يستخرجها الناقد » .

● « لا أشك قط في أن النقد موهبة إلى جانب كونه دراسة وممارسة ، ويخطئ كثيرون في اعتبار النقد عملية آلية منفصلة عن الإبداع . إن النقد الأدبي بالمفهوم الحقيقي له إبداع في حد ذاته ، على الرغم من أنه عمل لاحق بالإبداع الأدبي ، كذلك يخطئ الذين يظنون أن الناقد مبدع من الدرجة الثانية ، بل يحلو لبعض الأدباء أن يسموا النقاد

الأندلسي

في القرن الثالث الهجري

إن الأدب الأندلسي في هذا القرن هو امتداد طبيعي للأدب في القرن الثاني في المشرق . إذ يلاحظ بوضوح تأثير أشعار المولدين والمحدثين من الشعراء ليس في موضوعات الأدب الأندلسي في هذا القرن فحسب ، بل في أشكاله وتعايره ، دون أن يعني ذلك أنه غير مرتبط بوطنه وأرضه أو أنه لا يتمتع ببعض الصفات التي تميزه شكلاً ومضموناً .

بالتعرض لشاعرين من هذه الفترة يمكن أن يفدما لنا نموذجاً لشعراء هذا العصر .

عبد الله القرطبي

هو عبد الله بن الشمربن غنبر القرطبي ، شاعر عبد الرحمن الثاني وندبته ومنجّمه^(٣) بل إنه كان على رأي الحجازي رئيس المنجّمين في الأندلس ، ويروي عنه ابن حيان قصصاً تؤيد كفايته في التنجيم ويقول : « إن الأمير عبد الرحمن كان مصغياً لأحكام التنجيم ولم يكن عنده من المنجّمين مثل ابن الشمرة^(٤) . وعلى كل حال لما يهمننا منه هو مقدرة الشعرية ومنزلته الأدبية ، والأبيات القليلة التي ينقلها مؤرخو الأدب ندل دون شك على باع طويل في الشعر ومقدرة فائقة في النظم ، قال مرة وقد أرق عبد الرحمن الثاني في بعض الليالي حين كان في غزوة في بلاد جليقية ، فحضر الشاعر فوصف الأمير أرقه وأنه تذكر بعض من حن إليه^(٥) فقال ابن الشمرة على لسان الأمير :

بقلم: د. محمد جليل مصطفى

للتيارات الحضارية المزدهرة التي كانت تتدفق من المشرق وعاصمته بغداد ، واستطاعت أن تهضمها وتقوم بدورها في تطوير الحضارة العربية الإسلامية ، فظهر فيها أوائل الفلاسفة كمحمد بن مسرة ، والمؤرخين كعبد الملك بن حبيب وغير قليل من علماء اللغة والأدب والشعراء والكتّاب .

وكما هو المنتظر فقد تأثر الأدب الأندلسي في هذه الفترة باتجاهات الشعراء المحدثين والمولدين في المشرق ، كما عانى من الصراع بين القديم والجديد .

وقد برزت أسماء كثيرة ولا سيما في زمن عبد الرحمن الأوسط ابن الحكم ، لعل أسطعها أسماء عبد الله بن الشمرة والغزال ومأمون بن سعيد وعباس بن فرناس والعتبي وسعيد بن جودي ... وسنكتفي

ومعلوماتنا عن هذا القرن رغم قلّتها أيضاً أكثر بكثير مما لدينا عن سابقه فقد وردت أسماء العديدين من أدباء هذه الفترة في كتب التاريخ والتراجم ، كما انتشرت هنا وهناك نماذج مختلفة لإنتاجهم الأدبي ، كان بعضهم صلة الوصل بين القرنين مثل أبي المعري عباس بن ناصح الثقفي^(٦) من أهل الجزيرة الخضراء ، والشاعرة حسانة التميمية^(٧) بنت أبي الحسين الشاعر من أهل البيرة ، اللذين نبغا في زمن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ، أما الآخرون فقد برزوا على وجه الخصوص في زمن حكم الأمير عبد الرحمن الثاني (الأوسط) (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ) (٨٢٢ - ٨٥٢ م) وابنه محمد (٢٣٨ - ٢٧٣ هـ) (٨٥٢ - ٨٨٦ م) ، حيث أخذت الشخصية الأندلسية بالنضوج وقطع التقدم الحضاري شوطاً بعيداً ، واستطاعت الدولة الأموية في الأندلس أن تقف في وجه الزعازع والعواصف التي هبت عليها من الداخل والخارج بفضل حزم الأمير عبد الرحمن الأوسط وعزمه . كما انفتحت الأندلس في هذه الفترة على مصراعيها



عبد الله بن الشعر بن نمير القرطبي وهي في الوقت التي تدل على أنه كان شاعراً مبرزاً من شعراء عصره تؤكد ما قلناه سابقاً من أنه كان سائراً على الأساليب العربية السائدة في المشرق وأنه يكون جزءاً من الأدب العربي وإن كان قد استوحى موضوعاته الشعرية مما يحيط به من ظروف.

يحيى الغزال

قد يكون الغزال أشهر شعراء القرن الثالث الأندلسيين وأكثرهم تمثيلاً للروح الأندلسية وللانحياز الأدبي العربي الذي سبق الحديث عنه. على أن قلة ما لدينا من أشعاره يجعل إطلائنا على إنتاجه الأدبي وتفهمنا له محدوداً جداً. وقد رايت الأستاذين ليفي بروفتسسال، وكارثيا كوميث يهتمان بمجموعاً من شعره للطبع، ولا أدري ما تم من جهودهما، لذا فلا بد من الاعتماد على ما بين أيدينا من مصادر ليس غير.

نعرف أن اسم الشاعر يحيى بن الحكم وأنه لقب بالغزال لجمال وجهه وأنه ينتسب إلى القبيلة العربية المعروفة بكر بن وائل كما يلقب بالجبالي أيضاً نسبة إلى مدينة جيان الواقعة في جنوب غربي الأندلس. قال عنه ابن حيان في القتبس إنه كان حكيماً الأندلس وشاعراً وعزافاً^(١). ويقول إنه لحق أعصار خمسة من الأمراء أولهم عبد الرحمن بن معاوية وآخرهم الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني (أي عبد الرحمن الأول وهشام والحكم وعبد الرحمن الثاني ومحمد)، وأنه بلغ الرابعة والتسعين من العمر^(٢) إلا أن الغزال نفسه قال في إحدى قصائده مشيراً إلى سنه:

وما لي لا أبلى لتسعين حجة
وسبح أنت من بعدها ستتان^(٣)

أي أنه نظم هذه الأبيات وسنه تسع وتسعون سنة فلا بد أن يكون قد مات بعد ذلك ويذكر ابن حيان أنه مات في حدود المائتين والخمسين

فصل الشتاء فأبعد، فقال ابن الشعر:
ليت شعري أمن حديد خلقنا
أم نحتنا من صخرة صماء
كل عام في الصيف نغن غزاة
والغرائق غزونا في الشتاء
إذ نرى الأرض والجلبد عليها
واقع مثل شقة بيضاء
وكان الأنوف تجدد منا
بالمواسي لسزعزع ورعاء
نطلب الموت والملاك بالحا
ح كانا نشتا في وقت الفناء
ويبدو أن علاقته ساءت بالفقير نصر حاجب الأمير وقائده فامتنع من زيارة عبد الرحمن خوفاً منه حتى إذا هلك نصر بعد خيائنه للأمير. قال عبد الله بن الشعر:

لئن غاب وجهي عنك إن مودني
لنأهده في كل يوم نسلم
وما عاقني إلا عدو ملط
يذل ويشجي من يشاء ويرغم
ولم يستطل إلا بكم وبمعزكم
وما ينبغي أن يمنح العز مجزوم
فنحمد رباً سرنا بهلاكه
فما زال بالإحسان والطول ينعم
بل إنها ساءت لحد أدى به إلى السجن فكان أن استعمل سلاحه الوحيد لينقذ نفسه من السجن، وهو شعره. ولم يصلنا مما قاله سوى هذين البيتين:

قل لمن أمسى بأرض الغر
ب للخلق ربيعا
لا يضيق لي منك ما قد
وسع الناس جميعا

هذه هي أهم الأخبار التي وردتنا عن الشاعر

عنداني عنك قرار العدى
وقودي إليهم هماماً مهيباً
وكم قد تعسفت من سبب
ولاقيت بعد دؤوب دؤوبا
وأدع النقع حتى لبثت
من بعد نظرة وجهي شحوبا
ألا في بوجهي شوم الهجير
وقد كاد منه الحصى أن يذوبا
أنا ابن الهشامين من غالب
أشب حروبا وأطفي كروبا
بي ادرك الله دين اهدى
فأحنيته واصطليت الصلينا
سموت إلى الشرك في جنحتل
مالات الحزون به والسهوبا
وفضلاً عن دلالة هذه الأبيات على مقدرة ابن الشعر الشعرية فإنها تدل على صلته الوثيقة بالأمير وعلاقته القوية به، ولا شك أنه كانت هذه الصلة أكبر الأثر في حياته إذ إنها وجهته في الطريق الذي وضعته الأرستقراطية الحاكمة للشعر، فكان يستجيب لرغباتها ويسد حاجاتها وما الأبيات التي مر ذكرها إلا مثال واضح على ما نقوله.

ولقد مدحه ابن حيان كثيراً فقال عنه إنه نسيج وحده مجموعاً من الخصال النبيلة ما فرق في عمره من جميع التعاليم والأدب والشعر والنثر، وكان لطيفاً حلواً يغلب على قلب شاهده^(٤). وقال عنه الحجازي إن الله حباه بحسن الخلال التي بأقلها يبلغ الكمال^(٥).

ويذكر المؤرخون أن علاقته بالأمير عبد الرحمن الثاني قد بدأت قبل توليه الحكم وأنه هو الذي بشره بأن الأمر سيصير إليه، فلما كان ذلك أحسن جزاءه وأجرى عليه رزقاً للشعر ورزقاً للتنجيم^(٦). فكان يلازمه في حروبه كما راينا كما كان يلازمه عند خروجه للصيد، فقد ذكر الرازي أنه خرج مرة مع الأمير عبد الرحمن لصيد الغرائيق (وهي طيور مائية سرعاء وقبل بيضاء، مفردا غرنوق) وكان الأمير مولعاً بها في

للهمجرة^(١٢) . فلا بد إذن أن يكون قد ولد في حدود المائة والخمسين للهمجرة . وقد كان مقرباً على وجه الخصوص من الأمير عبد الرحمن الثاني الذي تولى الحكم منذ عام ٢٠٦ هـ ، حتى عام ٢٣٨ هـ . ويبدو أنه احتل بعض المناصب الهامة في زمانه فقد ولاه الأمير قبض الأعشار واختارها في الأهراء ، وكان توسل إليه بمدح مدحه به . ويذكر المؤرخون أن الطعام نفق في ذلك العام وسما السعر بالقحط سموأ كبيراً فوضع يده في البيع حتى أتى على ما كان عنده في الأهراء . ثم إنه نزل الغيث ورخص الطعام ، فأعلم السلطان بما صنع الغزال من البيع فأنكره وقال : « إنما تعد الأعشار لنفقات الجند والحاجة إليها في الجهد فإذا صنع الخبيث خذوه بأداء ما باع من ثمنائها ، واشتروا به طعاماً وأصرفوه في الأهراء إلى وقت الحاجة إليه » . فلما طلب منه ثمن ما باع ، أبى من ذلك وقال إنما أشتري لكم من الطعام عدد ما بعت من الأهراء ، وبين العديدين بون كثير ، نحو من ثلاثين ألفاً . فأعلم السلطان بامتناعه من الأداء وما ذهب إليه من شراء مثل ما باع فأمر بحبس ، وحمل إليه بالكبل . فسقى منها إلى قرابة وسجن بها^(١٣) . وطمنا هذه الحكاية لأنها كانت دون شك مناسبة لإنتاج عدد من القصائد الفياضة بالعاطفة والشعور ولا سيما في السجن ، لم تردنا منها مع الأسف سوى قصيدة بائية ، يبدو أنها كانت طويلة افتتحها على عادة الشعراء العرب القدماء بالغزل فقال :

بعض تصاييك على زينب
لا خير في الصبوة للأشيب
أبعد خسين تقصيتنها
واقية تصبو إلى الربرب
كل رجاج الردف خنصانة
كالهمرة الضامر لم تتركب

ويقول ابن دحية الكلبي بعد ذكره هذه الأبيات إن في القصيدة تشبيب كثير اختصره لطلوه . بعد ذلك لنذكر جزءاً مما قاله في مدح عبد الرحمن واستعطافه :

من مبلغ عني إمام الهدى
السوارث المجد أباً عن أب
أني إذا أطنب مذارحه
قصدت في القول فلم أطنب
لا فك عني الله إن لم تكن
أذكرتنا من عُمَرَ الطيب
وأصبح المشرق من شوقه
إليك قد حن إلى المغرب
منبره يهتف من وجده
إليك بالسهل وبالرحب
هفا به السوجد فلو منبر
طار لوافي خطفه الكوكب
إلى جميل الوجه ذي هيبة
ليست لحامي الغاية المغضب
لا يمكن الناظر من رؤية
إلا التماح الخائف المذنب
ويعجب ابن دحية بهذه الأبيات كل الإعجاب ويشير إلى أن الغزال قد سبق البحري في المعنى الذي ورد في بيته الشهير في مدح المتوكل :

فلو أن مشتاقاً تكلف غير ما
في وسعه لسمى إليك المنبر
وإن كان فضل البحري على الغزال أنه اختصر ما قاله هذا الأخير في ثلاثة أبيات في بيت واحد ، كما يعجب ابن دحية أيضاً بالبيتين الآخرين ، رغم أن ما ورد فيها من المعاني قد تردد كثيراً لدى الشعراء .

ثم يتطرق في آخر القصيدة إلى المشكلة التي قادته إلى السجن ويحاول أن يقنع الأمير ببراءته ويجلب عطفه :

إن تُرد المال فلإني امرؤ
لم أجمع المال ولم أكسب
إذا أخذت الحق مني فلا
تلتمس الريح ولا ترغب
قد أحسن الله إلينا معاً
أن كان رأس المال لم يذهب

ويقال إنه عندما قرئت هذه القصيدة للأمير عبد الرحمن أعجب بها كما أعجب بها الحاضرون وشفعوا له لدى الأمير وذكروا له عسره وقلة ماله فأمر بإطلاق سراحه .

ويبدو أن الغزال كان يتمتع بصفات شخصية جعلت الأمير عبد الرحمن يعهد إليه بعمل مهم هو السفارة بينه وبين ملك النورمانديين الذين هاجموا إشبيلية في زمن عبد الرحمن وعاثوا فساداً قبل أن يهاجمهم المسلمون ويردوهم على أعقابهم . وقد اتفرد ابن دحية يذكر بعض التفاصيل عن هذه السفارة التي مهمنا لأنها كانت المناسبة التي نظم فيها الغزال جزءاً مهماً مما وردنا من شعره ، رغم أن بعض المؤرخين أنكروا وقال إن السفارة كانت في القسطنطينية يقول ابن دحية :

« لما وفد على السلطان عبد الرحمن رسل ملك الجوس يطلبون الصلح ، بعد خروجهم من إشبيلية وإيقاعهم ببجائتها ، ثم هزيمتهم بها وقتل قائد الأسطول فيها ، رأى أن يراجعهم بقبول ذلك . فأمر الغزال أن يمضي في رسالته مع رسل ملكهم لما كان الغزال يتمتع به من حدة الخاطر ، ويدية الرأي وحسن الجواب ، والتجدة والإقدام ، والدخول والخروج من كل باب وصحبته يحيى بن حبيب . فنهض إلى مدينة شلب ، وقد أنشئ لها مركب حسن كامل الآلة ورجع ملك الجوس على رسالته وكوفئ على هديته . ومضى رسول ملكهم في مركبهم الذي جاءوا فيه مع مركب الغزال ، فلما حاذوا الطرف الأعظم الداخِل في البحر الذي هو حد الأندلس في آخر الغرب هاج عليهم البحر وعصفت بهم ريح شديدة وحصلوا في الحد الذي وصفه الغزال في قوله :

قال لي يحيى وصرنا
بين موج كالجبال
وتولثنا رباح
من دبور وشمال
شققت القلعين وانبتت
عري تلك الجبال

فاستحسنه وأخذه في يده فرفعه ثم وضعه في حجره ، وأمر بأهدية ففتحت عياها ووقف على جميع ما اشتملت عليه من الثياب والأواني فأعجب بها ، وأمر بهم فأنصرفوا إلى منازلهم ووسع الجارية عليهم . وللغزال معهم مجالس مذكورة ومقاوم مشهورة في بعضها جادل علماءهم فبكتهم ، وفي بعضها ناضل شجعانهم فأنبتهم .

ولا نريد أن نناقش هذه الرواية تاريخياً فقد يكون فيها ، ما يستحق المناقشة لما يهمننا منها في الواقع هو مبلغ تعبيرها ، عن شخصية الشاعر ومدى تأثيرها في شعره ، وينتقل ابن دحية بعد ذلك لرواية حادثة يذكر أنها حدثت للغزال مع الملكة ، فننقلها هنا كما وردت في كتاب ابن دحية لأنها كانت مناسبة لنظم بعض المقطوعات الشعرية التي وصلتنا تاركين التعليق على التفاصيل التاريخية التي يذكرها المؤلف . قال ابن دحية : ولما سمعت امرأة ملك الجوس بذكر الغزال ، وجهت فيه لثراه ، فلما دخل عليها سلم ثم شخص فيها طويلاً ، ينظرها نظر المتعجب ، فقالت لترجمانها سله عن إدمان نظره لماذا هو ؟ لفرط استحسان أم لضد ذلك ؟ . فقال : ما هو إلا أنني لم أتوهم أن في العالم منظرًا مثل هذا ، وقد رأيت عند ملكتنا نساء انتخبين له من جميع الأمم ، فلم أر فيهن حسناً يشبه هذا . فقالت لترجمانها سله أجمد هو أم هازل ؟ . فقال لا بل مجد . فقالت له فليس في بلدكم إذن جمال . فقال الغزال فاعرضوا عليّ نساءكم حتى أقيسها بها . فوجهت الملكة في نساء معلومات الجبال ، فحضرن ، فصعد فبين وصوب ثم قال فبين جمال وليس كجمال الملكة لأن الحسن الذي لها ، والصفات المناسبة ، ليس يميزه كل أحد ، وإنما يعني به الشعراء . وإن أحببت الملكة أن أصف حسناتها وحسبها وعقلها في شعر يروى في جميع بلادنا ، فعلت ذلك . فسرت بذلك سروراً عظيماً ، وزهيت ، وأمرت له بصلة ، فامتنع من أخذها الغزال وقال لا أفعل . فقالت للترجمان سله لا لا يقبل صلي . لأنه حقرها أم لأنه حقرني ؟ ، فسأله ، فقال الغزال ، إن صلحتا

وبين البحر ثلاثة جبار (كذا) وهي ثلاثمائة ميل ، وفيها من الجوس ما لا يحصى عددهم . وتقرّب من تلك الجزيرة جزائر صغيرة ، منها صغار وكبار أهلها كلهم مجوس ، وما يليهم من البحر أيضاً هم مسيرة أيام ، وهم مجوس . وهم اليوم على دين النصرانية ، وقد تركوا عبادة النار ودينهم الذي كانوا عليه ورجعوا نصارى ، إلا أهل جزائر متقطعة هم في البحر هم على دينهم الأول من عبادة النار ونكاح الأم والأخت وغير ذلك من أصناف الشنار . وهؤلاء يقاتلونهم ويسبونهم . فأمرهم الملك بمنزل حسن من منازلهم ، وأخرج إليهم من يلقاتهم والمخلف المجوس لرؤيتهم ، فرأوا العجب العجيب من أشكاهم وأزيائهم . ثم إنهم أنزلوا في كرامة وأقاموا يومهم ذلك واستدعاهم بعد يومين إلى رؤيته ، فاشتراط الغزال عليه ، ألا يسجد له ، ولا يخرجها عن شيء من سنتها ، فأجابها إلى ذلك ، فلما مشيا إليه قعد لها في أحسن هيئة وأمر بالمدخل الذي يفضي إليه فضيق حتى لا يدخل عليه أحد إلا راعياً ، فلما جاز الباب استوى وافقاً ، والملك قد أعد له وأحفل في السلاح والزينة الكاملة فما هاله ذلك ولا ذعره ، بل قام مائلاً بين يديه فقال : « السلام عليك أيها الملك وعلى من ضمه مشهدك والتحية الكريمة لك ولا زلت تتمتع بالعز والبقاء والكرامة المفضية إليك إلى شرف الدنيا والآخرة ، المتصلة بالدوام في جوارحي القيوم ، الذي كل شيء هالك إلا وجهه ، له الحكم وإليه المرجع . ففسر له الترجمان ما قاله فأعظم الكلام وقال : هذا حكم من حكماء القوم وداهية من دهانهم ، وعجب من جلوسه على الأرض وتقديمه رجله في الدخول وقال أردنا أن نذله ، فقابل وجوهنا بنعليه ، ولولا أنه رسول لأنكرنا ذلك عليه ، ثم دفع إليه كتاب السلطان عبد الرحمن ، وقرأ عليه الكتاب وفسر له

وتمطى ملك الموت

إلينا عن حيال
فراينا الموت رأي العين

حالا بعد حال
لم يكن للقوم فينا
يا رفيقي رأس مال

ويقول ابن دحية : إن هذه القصيدة يحول عليه رونق الانطباع وهو الغريب غير المستطاع ، والواقع أن الغزال حاول أن يرسم صورة حية متحركة للحظة الحرجة التي مرت عليه . ويشير ابن دحية إلى أن للغزال في القصيدة أبياتاً قالها في الغزل فيها معنى انفراد وأبداع ما شاء في إبداعه وهو قوله :

وسلبمي ذات زهد
في زهيد من وصال
كلما قلت صليبي
خاطبتني بالخيال

ويقول إن هذا اختراع عجيب ومعنى غريب ، وزاد فيه بعد ذلك فقال :

والكرى قد منعت
مقلتي أخرى الليالي
وهي أدري فلماذا
دافعتني بمحال
أتراني اقتضيتها

بعد شيئاً من نوال ؟

ويواصل ابن دحية الحديث عن سفارة الغزال فيقول :

« ثم إن الغزال سلم من هول تلك البحار وركوب الأخطار ووصل أول بلاد الجوس إلى جزيرة من جزائرها . فأقاموا فيها أياماً وأصلحوا مراكبهم وأجروا أنفسهم وتقدم مركب الجوس إلى ملكهم فأعلمه بلحاق الرسل معهم ، فسر بذلك ، ووجه فيهم ، فمشوا إليه في مستقر ملكه ، وهي جزيرة عظيمة في البحر المحيط (يبدو أنه يقصد بريطانيا أو الدانمارك) فيها مياه مطردة وجنات ، وبينها

لجزيلة ، وإن الأخذ منا لشرف لأنها ملكة بنت ملك ، ولكن كفاي من الصلة نظري إليها ، وإقباها عليّ ، فحسبي بذلك صلة ، وإنما أريد أن تصلني بالوصول إليها إبداء . فلما فسر لها الترجمان كلامه ، زادت منه سروراً وعجباً ، وقالت : تحمل صلته إليه ومتى أحب أن يأتيني زائراً فلا يحجب ، وله عندي من الكرامة والرحب والسعة ، فشكرها الغزال ودعا لها وانصرف .

قال تمام بن علقمة ، سمعت الغزال يحدث بهذا الحديث ، فقلت له : وكان لها من الجمال بعض هذه المنزلة التي صوّرتها في نفسها . . . ؟ . فقال : وأبيك لقد كانت فيها حلاوة ولكني اجتلبت بهذا القول محبتها ، ونلت منها فوق ما أردت .

قال تمام بن علقمة : وأخبرني أحد أصحابه قال : أولعت زوجة ملك الجوس بالغزال فكانت لا تصبر عنه يوماً حتى يتوجه فيه ، ويقم عندها ويحدثها بسر الإسلام وأخبارهم ويلاذهم وبمن يجاورهم من الأمم ، فقلما انصرف يوماً قط من عندها إلا أنبعته هدية تلتف بها من ثياب أو طعام أو طيب ، حتى شاع خبرها معه وأنكره أصحابه . وحذر منه الغزال ، فحذر وأغب زيارتها فباحته عن ذلك فقال لها ما حذر منه ، فضحكت وقالت له : ليس في ديننا هذا ، ولا عندنا غيرة ، ولا نساؤنا مع رجالنا إلا باختيارهن ، تقبى المرأة معه ما أحبّت ، وتفارقه إذا كرهت . وأما عادة الجوس قبل أن يصل إليهم دين روماً ، فإنه لا يتمتع أحد من النساء على أحد من الرجال إلا أن يصحب الشريفة الوضع ، فتعير بذلك ، ويحجره عليها أهلها . فلما سمع ذلك الغزال من قولها ، انس إليه وهاد إلى استرساله :

قال تمام : كان الغزال مع اكتماله وسياً ، وكان في صباه جيلاً ، ولذلك سمي بالغزال . ومضى إلى بلاد الجوس وهو قد شارف الخمسين ، وقد وخطه الشيب ، لكنه كان مجتمع الأشد ، ضرب الجسم ، حسن الصورة ، فسألته يوماً زوجة الملك واسمها (تود) عن سنّه فقال مداعباً لها عشرون سنة ، فقالت للترجمان ومن

هو ابن عشرين سنة يكون له هذا الشيب ؟ فقال للترجمان وما تنكر من هذا . . . ألم تر مهرأ ينتج وهو أشهب ؟ . . فضحكت تود وأعجبت بقوله فقال في ذلك الغزال بديها :

كُلُفْتُ يا قلبي هوى مُتَعَبَا
غالبت من الضيغم الأغلبا
إني نعلقت مجسوة
تأبى لفرص الشمس أن يغربا
أقصى ببلاد الله لي من حيث لا
يلقى إليها ذاهب مذهبا
با «تود» يا رود الشباب التي
تُطْلَع من أزوارها الكوكبا
يا بأبي الشخص الهذي لا أرى
أحلى على قلبي ولا أعذبا
إن قلت يوماً إن عيني رأت
مشبه لم أعد أن أكذبها
قلت لها يا بأبي إنه
قد ينتج المهر كذا أشهبها
فاستضحكت عجباً بقولي لها
وإنما قلت لكي تعجبا

والرود الجارية الناعمة الجسم .
ويدي ابن دحية إعجاباً لا حد له بهذه الأبيات ، ويقول إنها نضار أحسن ما قاله شعراء المشرق . ويتم المشاركة بغمط حقوق المغاربة وعدم إعطائهم ما يستحقونه من مدح وتقدير . ويواصل ابن دحية حديثه عن الغزال فيقول :

(فلما أنشد تود الشعر ، وفسره الترجمان لها ضحكت وأمرته بالخضاب ففعل ذلك الغزال وغدا عليها يوماً ثانياً وقد اختضب ، فشدحت خضابه وحسنه عنده ، وفي ذلك يقول الغزال :
بكَرَتْ تُحَسِّنُ لي سواد خضابي
فكان ذاك أعادني لشبابي
ما للشيب عندي والخضاب لو أنصفت
إلا كشمس جُللت بضباب
تحني قليلاً ثم يقشعها الصبا
فيصير ماسرت به لذهب

لا تنكري وضح الشيب فإنه
إطلاقة الأخلاق والآداب
ثم انفصل الغزال عنهم وصحبه الرسل إلى شنت يعقوب بكتاب ملك الجوس إلى صاحبها فأقام عنده مكرماً شهرين حتى انقضى حجهم ، فصدر إلى قشتالة مع الصادرين ، ومنها خرج إلى طليطلة حتى لحق بحضرة السلطان عبد الرحمن بعد انقضاء عشرين شهراً .

هذا ما وصلنا من أخبار الغزال كما نعرف أنه نك وزهد في آخر حياته ، وإن كان هذا النك والزهد قد منعه فقط من الإصراف في اللهو ، والانغماس في المجون ، وقد ترك لنا عدة مخطوطات شعرية نظمها في الفترة الأخيرة من حياته في الزهد وذم الدنيا ، وهي في مجموعها توضح المزايَا الشعرية والفنية التي سبق أن لاحظناها في شعره . ولا بد من الإشارة أخيراً إلى أننا حين نتوجه بهذا الاهتمام للغزال لما ذلك لعظم قبته الفنية فما لدينا من إنتاجه لا يسمح لنا بإصدار هذا الحكم عليه ، وإنما لنقدمه نموذجاً من الأدب الأندلسي في القرن الثالث ، ذلك الأدب الذي سيصل ذروته في القرون التي تلت هذا القرن ولا سيما في القرن الخامس .

الهوامش

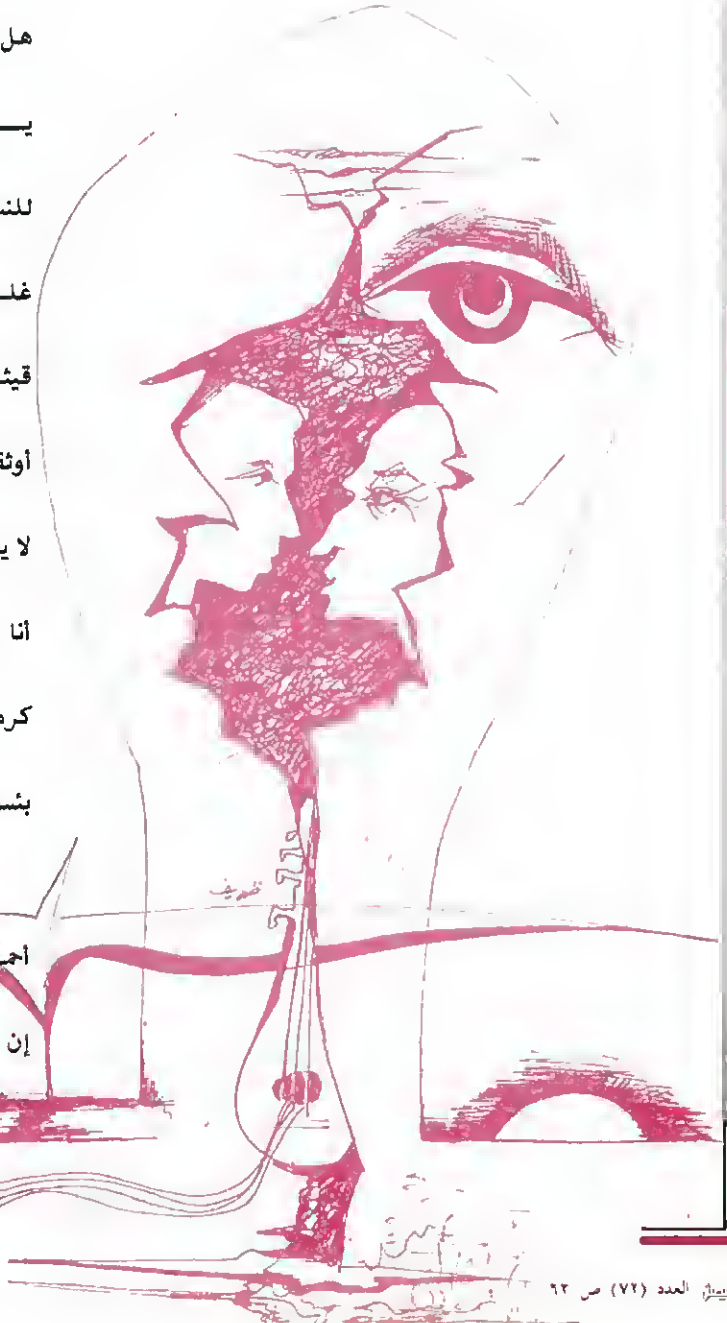
- (١) انظر : الضبي . بغية الملئس ، ص ٢٧٦ ، ونفح الطيب . ج ١ ، ص ٤٤٥ ، وابن سعيد النفري . ص ٢٥٣ .
- (٢) نفح الطيب ، ج ٢ ، ص ٤٨٨ .
- (٣) المغرب ، ص ١٢٤ .
- (٤) نفس المصدر ، ص ١٢٦ .
- (٥) البيان المغرب . ج ٢ ، ص ١٢٨ .
- (٦) المغرب ، ص ١٢٤ .
- (٧) المغرب ، ص ١٢٧ .
- (٨) المغرب ، ص ١٢٥ .
- (٩) نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٢١ .
- (١٠) نفس المصدر .
- (١١) المغرب ، ٢ و ١٠١ .
- (١٢) نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٢٧ .
- (١٣) المغرب ، ص ١٠٤ .

بعد الأربعين

شعر: زكي قنصل

وحدي أنا في غمرة الأشواق
أولا تهزك دمعة المشتاق؟
ماللربيع طلاقة إن لم تكن
فيه ملامح وجهك البراق
علنت نفسي باللقاء فزدتني
هجرًا، كاني طامع بفرق
ماض لو قصرت أسباب النوى
وأسوت جرح الواله الخفاق؟
غلواء كم ناجيت طيفك في الدجى
ما أجل الأوهام للعشاق
لأن ألومك إن هجرت خيلتي
غضبانة، ونأيت عن آفاقي
صدقت في المرجفين، ومن يكن
ذا ربة أصفى إلى المذاق
هل تذكرين على الرياض لقاءنا
في عزلة عن أعين الطراق
يرخي علينا الليل وارف ستره
ويضمنا في قبلة وعناق
لنسمة الغيري حديث نائمة
عن حبنا تفشيه للأوراق
غلواء إن ذهب الشباب فناره
لما تزل تنساب في أعراقي
قيشارتي مازال في أوتارها
نغم يهيج مكانم الأشواق
أوثقت إلا عن هواك حشاشتي
سبحانك اللهم شد وثاقي
لا يضحكنك أن فؤادي أبيض
بيض السيوف لغارة وتلاق
أنا شاعر الحسن الندي، فلا يته
غيري بشوب الشاعر السباق
كرمت الحاني، فلم أجا إلى
بوق، ولم أزحف إلى بواق
بش الأديب يريق ماء جبينه
ويبيع زاد الفكر في الأسواق

أحلامه الوادي هزارك ظامي
واحرقتي لفديرك الـرقراق!
إن تنكري عهدي - فديتك - فاعلمي
أني على عهد المحبة باق



من المكتبة السعودية



يسعد مجلة «الفصل» أن تفتح هذه النافذة الجديدة إلى جانب النوافذ الأخرى، لإسهام في تسليط الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية والعلمية في المملكة العربية السعودية من خلال إصدارات الكتب العديدة في مختلف فروع المعارف الإنسانية.. وذلك لإيمانها بفاعلية هذا الاهتمام الهادف إلى مد جسور جديدة بين الحركة الأدبية والعلمية في المملكة، وبين القراء في الوطن العربي الكبير.

وقد استقطبت المجلة لتحقيق هذا الهدف أقلام النقاد والباحثين والدارسين في مختلف أقطار الوطن العربي.

ولكي نحقق ما نطمح إليه فإن الكتاب والأدباء والمؤسسات الثقافية السعودية مدعوة للتعاون معنا بتزويدنا بنسخ من الإصدارات القديم منها والجديد.. والله الموفق.

الخيال التصويري أو النحتي أو الموسيقى، وقيمة المادة في حال هذه الفنون، تتفاوت بحسب صلاحها لترجم إلى اللغة الخاصة بكل فن من تلك الفنون ولا مشاحة في أن الأدب يكتسب دوماً قيمة جالية كلما تقدمت إليه الفنون الجميلة الأخرى. (أ. هـ).

● الكتاب: موت على

الماء

● المؤلف: عبد العزيز مشري

● الناشر: النادي الأدبي بالرياض (كتاب الشهر)

لست أدري لِمَ تذكرت هذا الكلام وأنا أقرأ المجموعة القصصية (موت على الماء) لعبد العزيز مشري، إذ تقوم - في أساسها وجوهرها - على رؤية شعرية، ويغلب الوجدان فيها على الفكر، فإذا رأينا لدى بعض الأدباء، [تعقيل التجربة الوجدانية] فإننا - على العكس - نجد لدى مشري [تغليب الرؤيا الشعرية] على الجانب العقلي والفكري في تجربته الأدبية، صحيح أن اللغة الأدبية ليست فكراً فحسب، كما أنها ليست إخباراً فقط بل هي بناء تركيبى، لكنها في القصة والدراما تنحو نحو التعقيل أكثر مما تنحو نحو الوجدان.

ويكاد مشري «ينظم» تجربة القصصية في قالب نثري، ممتاحاً من الوجدان

تناول كثير من النقاد العلاقات الوشيعة بين الأدب والفنون المتعددة، وكان تناوهم - في معظم الحالات - يستهدف عرض جوانب من تألق الأدب وإشراقه، فهم غالباً يتخذون جانب الأدب دفاعاً وتحمساً.

وفي كتاب (الأديب وصناعته) - وهو عشرة أحاديث أدبية لنقاد ألقوها في مناسبة توزيع جوائز «هوبوود» الأدبية للموهوبين في جامعة ميتشجان - نجد كاتباً يرى أن رسالة الأدب لا ينبغي فرضها على الفنون الأخرى، فترائنا - كما يقول - متخفم بضروب الرسم الأدبي والنحت الأدبي والموسيقى الأدبية، وأن الخيال الأدبي يختلف اختلافاً جوهرياً عن

ضفاثر من ذهب... إلخ». وص ٨٢: «داجتنا تشقق ملء الدار، تصفّق بجناحها... إلخ».

بل إذا حللنا أسماء أقاصيصه تحليلاً أسلوبياً وجدنا مصداق ذلك بدء «موت على الماء»، و «السما» والحناجر عترقة»، و «غزال يلتحف أوراق الماء»، و «رائحة الجوع والخبز غبار»، و «انكسارات في القلب الأخضر».

وكلها تصلح عنوانات لقصائد غنائية، فيها عشق الصورة الفنية، والتسكك بسوانل «الاستعار»، و «الجاز»، و «التشبيه» إلخ.

أكثر من امتياحه من الخبرة بالواقع، هذه هي الأقصوصة التي حملت اسم المجموعة (ص ٨١) حافلة بالرؤيا الشعرية، مصرحة باللفظ الشعري، والجملة الشعرية، والفقرة الشعرية في بناء هرمي يبدأ من اللفظة إلى الفقرة ويضيق المقام عن سرد الأمثلة، ونكتفي بنأج منها في قوله (ص ٨١):

«غنت عصافير اللوز، صاحت ديكة الجيران تسابق تذاكير الشايب، وخيوط الفجر، لحية الشايب، شعيرات الكفن تقطر بالضوء، ويرد الصباح يتنفس، طقيقاً في ركبتيه، وغضاريف ظهره»، وص ٨٩: «الشمس تبعثر





★ عبد العزيز مشري ★

غضة كثيفة... تخلق في خيلاء...

ترتمي على زهرة جبينه... تهبط على عينيْن جاحظتين ظامئتين...).

وكما أشرت يتعامل «مشري»، قاصاً مجيداً، مع لغة الشاعر، ولعل ذلك راجع لكونه شاعراً من الشعراء المحدثين الذين يتعاملون مع اللغة الرامزة، المكثفة، والإيحاءات،

والمدلولات، وتجاوز كثير من تقليديات التعبير الشعري، فجاء عطاؤه القصصي منطلقاً من نفس هذا المنطلق الفني البحث، وتبدو مسحة الشعر مغلفة كثيراً من أقاصيصه، وإني أرى أن مثل هذه اللغة قد ساعدت القاص - حقيقة - للكشف عن أدق الإحساسات الإنسانية الفاعلة، والموحية، ولموصله إلى فكرة الحدث برمته.

ولغة الشعر هي واحدة من الخصائص، والسمات المميزة لفن القصة المعاصرة - على العموم - بل هي مشكلة تياراً قصصياً عاماً، سار على نهجه كثير من كتاب هذا الفن وكتابات، على مستوى العالم كله، ولعلنا نلمح هذا جليساً من كتابات

ومما يثير الانتباه، ذلك التوظيف الجيد من قبل القاص لعناصر الطبيعة، المتباينة لتجسيد رمزية حالة الموت تلك، ونقل إحساسات الإنسان بلحظة شعورية محددة ومعاشة، ولنقرأ هذا الجزء من قصته (السماء والحناجر محترقة، الحناجر عترقة)، إذ تتفاعل كل الإحساسات والرؤى في كل نفس متكامل:

(هذا الصباح ممتقع... السماء مكتملة... والعم عاطي... لا... إنها مكنسة، منظفة، وقوية... الرياح... يا مقسم الأرزاق... الصباح رياح... يا عيال الحلال...).

وفي جزء من قصته (غزال... يلتحف أوراق الماء) يبدو الرمز موحياً لكل حالات الموات، والتشنج، والصخب الحياتي، فيقيم القاص علاقات توحّد، وتعادلة مع كل اللحظات المعاشة، بتباين عناصرها، يقول:

(الغيل ترقص بزهو وعنجهية... تعانق الفضاء... أهدابه الحريرية تتطاوّل

اللغة بذلك بعيدة عن تلمس الهدف بالنسبة للمقارئ العادي، لكنني أحسب أن الفن أداة تعبير جاهرة، ترقق بالجاهير إلى الفكر الناضج، وتسمو بالفن إلى مرتبة الكمال، ومشري في قصصه - على العموم - يجيد التعامل مع فنه تعاملاً يولد كثيراً من العطاءات الإنسانية.

يشكل عالم النفس البشري الباطني إطاراً خاصاً، لتحرك الشخص، والأحداث عند مشري، وهذا العالم يبدو عالماً غير منغلق، لكنه لا يتسع لكل صخب الحياة، وتوترها، فيبدو عالماً شائكاً، تضع معالم الذات الإنسانية فيه، وتعاني هذه الذات حالة موات حادة، ومتتابة.

والموت - بصورة عامة - يبدو قاسماً مشتركاً، لكل أحداث، القصص، وشخصياتها، في مجموعة (موت على الماء)، بل يبدو موتاً فجائياً في بعض القصص، لكن القاص يتعامل مع الموت في قصص أخرى - من نفس المجموعة - تعاملاً ذكياً، وبصورة رمزية، فيأتي موتاً تعادلياً، يجسد الوجه الآخر للحياة.

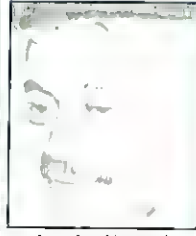
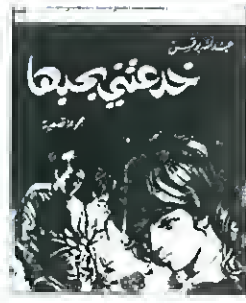
وينبنا كاتب المقدمة «علي السدميني» أن مشري شاعر ورسّام وقصاص، وكتابه مزيج من ذلك كله، فلا نملك إلا التسليم والقبول، لكنه قبول مشوب بامتناع، إذ لا نرى في النهاية في السلة شيئاً من الفمار ذات الملامح المحددة، فلا ندري أي فاكهة نأكل، أو أي أزهار نشم!!!.

إننا ننادي بتراسل الأجناس الأدبية والفنية، لكننا ننادي - في الوقت نفسه - باتضاح المعالم والسمات، وبأن نشعر بطعم فاكهة محددة عن يقين وقطع ووضوح.

ولن نحاسب - هنا - «مشري» في حساب اللغة من وجهة نظر النحويين الذي يقولون له إن الممنوع من الصرف لا يُنَوَّن في قوله (ضفانراً) ص ٨٩.

فقد يشفع له لغة أدبية مُمُوسقة قلنا إنها تكاد تكون شعراً لو دبّت فيها حياة الوزن بتفاعيله الراقصة.

وعبد العزيز مشري يجيد تلوين اللغة، واستخدام مدلولاتها، بشكل رمزي موح، ومعبر، لكنه يعتمد في بعض الأحيان على سريالية التصوير، فتبدو



★ عبد الله بونس ★

كثير من مبدعي هذا الفن في الأدب السعودي الحديث بوجه خاص .

وقد لعبت هذه اللغة الشاعرة دورها في نقل معالم إطار المجموعة القصصية عند مشري ، فجاء الموت - باعتباره قضية على قدر كبير من الأهمية ، والخطورة - جاء مجسداً ، وبصورة دقيقة ، وعميقة ، وكذلك حدد القاص مع تلك اللغة قضية التواصل ، والانفصال ، التي يعاني بين كليهما ، إنسان هذا القرن حالة تمزق رهيب ، حيث يقع في متاهات الضبابية ، والتفوق داخل النفس ، ويصبح فريسة التردد ، والتراجع ، فيبقى معانياً ، متأزماً ، يقول القاص في جزء من قصته (الدمعة ... و... الحظ الهارب)

(نظر إلى يديه . وقال : إنها صغيرتان وبرتيتان ، وفيها الحياة ... صفر متغنياً ... صفر ، وهز شوقه أنه صادف أشياء محبة ، وخالها لدنة ، وساحرة ...

إنك في قاع المدينة ...

إنك لم تعثر على حظك

اقطف دمعة من قلبك

اقطفها ولفها في منديلك

اقطفها وألقها تحت الأقدام
إنك في قاع المدينة) .



● الكتاب : خدعتي
بجها .

● المؤلف : عبد الله
بوقس .

● الناشر : تهامة -
جدة - (سلسلة الكتاب
السعودي ٤٣) ، ط ١ .

نشرت شركة تهامة في (الكتاب العربي السعودي) ذي الرقم [٤٣] كتاباً بعنوان : «خدعتي بجها» ، لعبد الله بوقس ، وفيه على الغلاف عبارة : «مجموعة قصصية» .

وعلى كثرة اطلاعي القصصي ، لم يرد ذكر لهذا المؤلف بين كتّاب القصة السعودية المعاصرة . ويبدو أنه معروف ، ومهم لدى صديقه وأخيه (حسن خازندار) مدير الإذاعة الذي أصر - كما يقول

المؤلف في المقدمة - «علي أن أطرق هذا الباب في برنامج قصة الأسبوع .. ووقع اختياره علي ، ولم أجد بدأ من الإذعان لتحقيق رغبته» . ويبدو أيضاً أنه قدير في الفن القصصي من وجهة نظر صديقه (محمد سعيد طيب) مدير عام تهامة ، الذي أصر عليه أيضاً أن يخرج تلك القصص الإذاعية ضمن سلسلة الكتاب السعودي . ويبدو (أيضاً) أن ذلك الإعجاب بـ (بوقس) لم يتعد دائرتي : الخازندار والطيب . وإني لأراهن على أن نعثر للمؤلف على معجب مثقف ثالث . فأنا لا أعرف المعجبين السابقين ، ولا مكانتهما في الثقافة الأصيلة أو ذوقها الأدبي الجمالي .. ولكنني أرى أنها قد مارسا عملية خداع للمؤلف على نحو ما . فالأمانة الأدبية ، ومسؤولية الكلمة ، والاقتناع بجدارتها ، والحرص على رضى القارئ .. تحتم كلها على المرء - من موقف المسؤولية - أن ينطلق من مبدأ الصراحة والصدق وتجنب المحاباة والمبالغة أو مراعاة الاسم الرسمي لا الاسم الفني .

وإننا لا نشفع لمدير عام تهامة انزلاقه وقبول تلك المجموعة على علّتها ، ومن ثم إعجابه بها ، أو الكتابة عنها لأحد مثقفينا بأنها «تتناول العديد من الصور الاجتماعية والقضايا والشرائح الإنسانية في طرح قصصي غني بالتجربة الواقعية» . وإن اعتراف المؤلف في مقدمته - عدة مرات - بعجزه خوض فن القصة ، وتقصيره في كتابة المجموعة بالشكل الذي جاءت عليه .. لا يشفع له كذلك ، أو يخفف عنه قليلاً من لومنا ، لأنه مزهو بقصصه ، ويرى أن «كل قصة منها لا تخلو من آهات ودموع .. قد تكون دمعة فرح أو أسى» .

ولا أدري كيف تستدر مثل تلك القصص دموع القارئ أو السامع ..؟! وهل كان يظن المؤلف أنها تماثل (عبرات) المنفلوطي؟ وهل كان المنفلوطي مثله الأعلى في فن القصة ..؟! وهل يسير مسيره في النهايات الباكية المأساوية .. ويتنفس في ذات أجوائه الحاملة السارحة في المثل والحب والرومانسية؟! ، وهل كان في تصويره أن تماثل المضامين الاجتماعية بينها - من حب وزواج ومهور

وأجنيبات وتقاليد وعادات ويستم وخطيئة ودأب وجهاد للمستقبل إلى غير ما هنالك من شؤون الشباب - كفيلة لتماثل الكاتبتين؟ .

ولكن .. شتان ما بينهما! لأن المنفلوطي - رغم بلاء موضوعاته وقدمها - ما زال متميزاً متألّفاً في أسلوبه وشخصيته الأدبية. ونحن اليوم - في أيامنا المعاصرة - وإن كنا لا نستسيغ كتابة المنفلوطي وعبراته وإغراقه في الحزن والرومانسية .. لكنها ترتقي إلى ذرى القمم بالقياس إلى المستوى الذي تردت فيه قصص بوقس .. والتي تفتقد ذلك الأسلوب وإشراقه، الذي هو أهم عنصر في كتابة القصة، لأن به يتم امتلاك القارئ وشحنه بالقيم الوجدانية والجمالية والإنسانية.

إن «بوقس» يكتب بلغة يومية مستهلكة، تهبط عن لغة الصحافة اليومية؛ وعلى نمط واحد من التعبير والصياغة .. حتى وهو في المواقف التي تتأزم أو تتعقد، وتصل فيها أحداثه وأبطاله إلى نقطة دقيقة وحادة - ومفروض من الكاتب أن يقدم فيها خلاصة انفعاله وإحساسه بالموقف -

نجد مفتعلاً للحدث والحوار والمفاجآت.

إننا لا نطالب المؤلف بشيء من فنية القصة، لأنه - فيما يبدو - تعوزه جميع عناصرها، إضافة إلى موهبة السرد والحكاية وإقناع القارئ فيما يرويه وسوقه. إن المجموعة بكاملها - وبلا استثناء - تفرض على القارئ ألا يصدق ما يقرأ، وتستلب منه أجل هدف للعمل الأدبي .. ألا وهو الاقتناع بما يقرأ والتجاوب معه.

إن كتابة القصة موهبة وفن وذوق ومقدرة على استيعاب وانتقاء الحدث والشخصية ووسائل نموها وتطورهما من حوار ووصف وتحليل واستبطان ونفاذ إلى أعماق الشخصية. لمعرفة مدى سلوكها وتصرفها وفق منطق الحياة والأحداث.

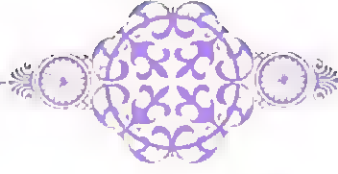
وحتى الميزة التي يتمتع بها راوي الحكاية (السالفة أو الحدوتة) في أسرها وإهتمام وانتباه السامعين لا نجد لها عند (بوقس)، لأنها تقوم على موهبة فطرية يتحلّى بها الراوي حين يسرد حكاياته ورواياته وأخباره. وقد تغمرنا الحكاية بتسلسل الأحداث، وصدق سياقها،

وتقنعنا بروحها وجوهرها وعفويتها .. ولكن القصة مع بوقس تعبرممل وسرد ساذج ينشب في النفس مثيراً السأم، وإن كان يحاول أن يبرز قصصه بطريقة الاستعراض السينمائي، فيجئ عرضه مفتعلاً. وتظل السينما تحسب حساب المشاهد، وتعرف كيف تمتلكه وتؤثر فيه وتقنعه وتشده .. في حين يستفز (بوقس) مشاعر القارئ، وينغص عليه هناءه وصفاءه، وسيء إليه من حيث لا يعلم.

إن كل ما في المجموعة يفتقد الصدق، لأن الكاتب مغرق في الافتعال: افتعال المشاعر، وافتعال الشخصيات، وافتعال الأحداث، وحتى الحوار نجده مصطنعاً هزلياً مُنفراً. وإن عرضه لأفكاره وتجاربته تواجه القارئ كذلك بافتعال سافر.

وعلى من يرغب مطالعة مجموعة (بوقس) أن يتحلّى بالصبر، ويتحمل ما سيعانيه من مشاعر الملل والاستياء. وإننا لا نقوى على تحليل تلك القصص أو تلخيصها، أو إعطاء فكرة عن مضمونها، لأن مستواها

لا يشجع على خوض مثل هذه المغامرة. ولقد بذلت جهداً كبيراً لكي أقنع على ميزة تسجل في صالح الكاتب وبلا جدوى، لأن القصص جميعها تخلو من كل ما له صلة بالأدب وقيمه الفنية والشعورية. ومع كل ذلك فلا بد أن نضع أخيراً نموذجاً من كتابة (بوقس)، بين يدي القارئ، المليئة بالمواقف المفتعلة والبعيدة عن منطق الأحداث. فيقول مثلاً - من قصة الوداع الأخير ص ٥٦ - ٥٧ - عن الزوج الثري الذي لم يرزق بأولاد، وقد أحضر معه لقيطاً من مسجد الحى: «ثم قال لزوجته: لقد انتهى الأمر وحلت عقدتنا .. مبروك يا حبيبتي فقد رزقنا بولد. وارتسمت على شفتي زوجته ابتسامة حزينة وظننت أن زوجها لا بد وأن اقترن بغيرها دون أن يشعرها حتى لا يجرح كرامتها وخفضت رأسها واسترسلت تبكي وتشهق. ونظر إليها الزوج في غرابة، وأدرك ما يحاول بخاطرها من أفكار، ولم يتمالك نفسه فأرسل ضحكة عالية وكانت صدمة عنيفة لها إذ تخيلت أنه يستهزئ بها فأغمي عليها...».



قصيدة جديدة من فن السلسلة

بقلم: د. كامل مصطفى الشبيبي

أنه فن من الشعر لم يستهو الشعراء كثيراً، لذلك انطوى وانغمس مع الأوزان المهمة [أيضاً، ص ١٥].

ماهية فن السلسلة

ويبدو أن بحث الإنسان عن ضالة يؤدي في النهاية إلى بحث تلك الضالة عنه، ومن هنا وجدت النصوص تترأى لي من بين الصفحات والسطور كما يترأى الكوكب للساري في الصحراء بحفقاته ولمعانه. وكانت حصيلة هذا التجاذب، فوق ما نشرناه من زيادة، هذا الحاصل الجديد الذي يسرني أن يطلع عليه الباحثون والقراء المتابعون جمعاً لشملة مع إخوانه وأخواته وتحريكاً للعزائم إلى طلب المزيد.

ولئلا يقلق القارئ، الخالي الذهن من هذا الفن، ويحار في هذا الجو المشحون بالألغاز نسوق سطوراً في التعريف بفن السلسلة لتمكن المتابعة ويزيد القراء اطلاعاً.

فن السلسلة، فصيلة من الشعر العربي الفصيح ظهر في أواسط القرن السادس الهجري، وأول من نظم فيه - فيما نعلم - ابن العين زربي (أبو يعلى حمزة بن علي) ت ٥٥٦/١١٦١ م)، وغودجه قوله في مطلع قصيدته:

هل نأمنُ يُنبي الخُليطُ إذا بانْ

للهنم فزاداً وللمدامع أجفان؟

وقد سمي بالسلسلة لعروضه الطويل الذي لم يألّفه الشعراء من قبل وقد وصفه صفي الدين الحلي، أحد

أثار كتابنا «الفلك الخملة بأصداق بحر السلسلة» [بغداد ١٩٧٧ م]، الذي ضمّناه دراسة لفن السلسلة، الجھول، وستة وعشرين نصاً منه، اهتمام النقاد، فأسال أقلامهم بملاحظات ومتابعات وتوجيهات مفيدة جداً وإن لم يثمر هذا الجهد إضافة إلى نصوصه القليلة نسبياً. ومن هؤلاء النقاد، الذين صدروا عن الحب والنبيل صديقنا القلمي الودود الأستاذ عبد العزيز العندليب، فقد أبى عليه حبه ونبله إلا أن يحبس آراءه في ظرف أرسله إلى شخصي الضعيف للتصرف فيه، فرأيت أن تعم فائدته، فحملته بنفسه إلى مجلّتنا الغراء «الفصل» لنشره على ملأ القراء والباحثين، حفظ الله العندليب ولا حرمنّا من تغريده!

وإذا اقتصر نقد النقاد على الملاحظات الداخلية ضمن حجم الدبوان ونصوصه، وجدت نفسي أتحول ناقدًا على سبيل الزيادة والإضافة فكان أن وقفت إلى جمع ستة نصوص من هذا الفن أودعتها أحد أعداد مجلة البلاغ لسنة ١٩٨١ م، فارتفع رصيدنا منه إلى ثلاثين مقطعة عدة أبيانها أربعائة وثمانون وبيتان، وهي ثروة ثرة إذا وضعنا بإزاء هذا العدد قول أحد كبار العروضيين: «لست أدري لم سمي هذا النظم بالسلسلة، ثم إنني لست أدري كيف نشأ هذا اللفظ ولا بدأ الناس ينظمون فيه؛ فلا يجدرنا عنه الرواة حديثاً طويلاً بل يمرون به مروراً مكتفين بذكر اسمه ووزنه وأمثلة قليلة جداً منه» [الكتاب المذكور، ص ١٤]، وقول آخر: «ولم نعر على أمثلة من كتب الأدب والعروض غير البيتين اللذين أوردناهما والشطر الذي أوردته الدمنهوري في «الحاشية الكبرى»، وأكبر الظن

الناظمين فيه ، بالوزن الطويل لهذا السبب .
أما عروضه فيوزن هكذا :

فعلن فعَلان مُتَفَعِّلُ فَعَلاتَان (مرتين)
أو

مفعولُ فَعولُنْ مفاعِلنْ فَعَلاتان (مرتين)

وهو مستمد من بحري المتدارك ، الذي تبرز فيه (فَعْلنْ) والمتقارب الذي يتحكم فيه إيقاع (فعول) إذا أعدنا تحليله العروضي على الوجه الذي اقترحه صديقنا العروضي الكبير الدكتور جمال الدين الذي هو :

فَعْلنْ فَعْلنْ فاعِلنْ فَعولُ فَعولان

كما في كتابنا المذكور (ص ٢٦) .

وتغيز فن السلسلة بالنزوع إلى تقسيم بينه الطويل إلى أربعة نصوص تشكل له تقسيماً داخلياً يقلل من الشعور بطوله ، ومن ذلك قول أحد شعراء السلسلة :

قلبي بك لاه وغفدُ صبري واو

إذ وجهك زاو وطرف لحظك غمَّاز

وقول آخر :

سقياً لليالو مضتُ كطيف خيالو

مع بدر كمالو وما تُشأنُ بنقصانُ

[ص ٣٤] ، وهو تقسيم يذكّر بفن السكان وكان الشعبي القديم ذي النصوص المرسلة الذي نمّوذه قول ابن الجوزي :

لما تزايد وجدي فيكم وقلّ تصبّري

وعرفتكم عداقي وقلّت الحركات

أو مسموع ابن سعيد المغربي من بائعي الجميز المصريين :

السود يشكّ وعنبر ، والسُمر قضبان الذهب ، والبيض ثوباً ديبق ، ما يجتمل تمعيك [ص ٢٣] .

وللسلسلة حد لا يتجاوزه في قوافيه فهي دائماً من النوع المردوف الذي يتمثل في حرف ساكن بعد حرف مدّ من ألف وواو وياء ، لكنها تقتصر في فن السلسلة على الألف فقط ، ومن نماذج قوافيه ، ما يجده القارئ في الشاهدين السابقين ، وكذا قول صفي الدين الحلي :

إن قصّر لفظي فإن طولك قد طال

« ما من فعَل البر والجميل كمن قال »

لقد طرق فن السلسلة موضوعات محدودة بدأت بالغزل وانتهت بالمدح بعد مقدمات غزلية ، فن نماذج الغزل قول ابن العيني زريبي الماضي :

يا ساكنة في الخشا ، ملكتِ فؤاداً

أضحت طرق الوجه فيه تضرم نيران

حتّام تمنين الفؤاد منك بوعد

هل يتقع لمع الراب غلة عطشان

حتّام أرى راجياً وصال حبيب

قد أسرف في هجره وأصبح خوآن

[ص ٤٣]

ومن نماذجه ، في الذكر ، قول زين العابدين البكري

(ت ١٠١٣هـ / ١٦٠٤م) :

يا بدرُ - ولولاه ما استناو هلال -

يا غصن - ولولا القوام - لم يك ميس

السيف من اللحظ ، والمثقف تدّ

والنبيل جفون وفي الحواجب أقواس

قد ساد جميع الملاح حين تبدي

لكن على القلب والأضالع قد داس

[ص ٣١ - ٣٣] .

ومن نماذج المديح قول الدنوشري (ت بعد

١٠٥٠م / ١٦٤٠م) :

يا سيد هذا الزمان ، أنت كريم

إذ كل فقير له الغناء يجوداك

حققت علوماً وكم أزلت عمومأ

للناس عمومأ فאלله يشكر مسعاك

إن أنظّم فيك القريض فهو هباء

إذ أنت عن المادحين ربّي أغناك

ومن الملاحظ أن مدائح فن السلسلة في غالبها تنوجه إلى فقهاء من

كبار رجال عصرهم في النماذج التي وقعنا عليها .

إن القول ذو سعة في فن السلسلة ونحّم القول عليه إنه اختفى من

الدواوين والكتب منذ أواسط القرن الثالث عشر الهجري فقد كان آخر

من جرى على لسانه من الشعراء شهاب الدين المصري (محمد بن

إسماعيل بن عمر الحجازي ، ١٢١٠ - ١٢٧٤هـ / ١٧٩٥ - ١٨٥٧م)

خبير الموسيقى والغناء الكبير وصاحب كتاب «سفينة الملك ونفيسة

الفلك» الذي جمع نصوص الغناء العربي لعصره ، وكان حال السلسلة

في الاختفاء كحال كثير من الفنون الأدبية ، وخصوصاً الشعبية منها ،

كالكان وكان والقوما والحراق والبلّين وما إلى ذلك .

أما الكلام على النص الجديد فإد في طياته ، وقد سجلناه على غرار

الترتيب الذي اتبعناه في كتابنا «الفلك المحملة بأصداف بحر السلسلة» .

النص الجديد

(أ) الناظم : ناظم هذه القصيدة هو الشيخ عيد الفتاح بن

مصطفى بن عبد الباقي الشافعي الدمشقي المعروف بابن مغيزل

(١١٢٢ - ١١٩٥هـ / ١٧١٠ - ١٧٨١م) شاعر فيلسوف صوفي طبيب

من مواليد دمشق . بدأ حياته العلمية بالأخذ عن جده وغيره وأخذ التصوف عن الشيخ عبيد الغني النابلسي (١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ / ١٦٤١ - ١٧٣١ م) وآخرين من مشاهير عصره وكان مرجعاً في الطب يتردد عليه المرضى ويستشير الأطباء .

كان لابن مغيزل في الأدب وفنونه الاطلاع الشام ، دمث الأخلاق حسن العشرة طيب المذاكرة محباً للناس نافعاً لهم ، وكان يصطحب زمرة من الأفاضل والأدباء والسادة كثير التردد على بني حمزة نقباء العلويين في دمشق لأيامه .

وفي آخر أمره أصابه داء المفاصل حتى أقعده وتوفي منه . كان ابن مغيزل صديقاً للمراي (محمد خليل بن علي النجاري ، ت ١٢٠٦ هـ / ١٧٩١ م) مؤلف سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر . للشاعر أشعار تقليدية أكثرها إخواني ، وقد ألمّ بفنون الشعر لأيامه ، كالعمر والتدبير والتضمين وما إلى ذلك .

(انظر سلك الدرر ، المذكور ، ط . بولاق بمصر ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ - ع م ، ٣ / ٤٢ - ٤٦) .

(ب) النص : نحا ابن مغيزل في هذه السلسلة نحو السابق الدمشقي (أحمد بن محمد بن علي العراقي الحدادي الشافعي ، ت ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م) ، وكان شاعراً صوفياً مشهوراً في دمشق ، في سلسلته التي أولها :

من غرك بالصمد للمحب وأغراك

ترمي بسهام عن اللواظ فتأك

كما رواها له المرادي ، المذكور ، في كتابه سلك الدرر أيضاً (١) / ١٨١ - ١٨٢) .

قال ابن مغيزل ، في فن السلسلة^(٢) :

١ - من علمك الصمد للمحب وأفتاك

ترمي بنبال من اللواظ فتأك

٢ - يا نعم أنيس ، وما أعز جليس

لا عاشر عذول على تلالي أغراك

٣ - أجريت دمرعي ، وفيك زاد شجوني

حركت سكوني ، ولست أعرف أسلاك

٤ - قد زدت بنجي وقد جفائي ، صبحي

لا تحرق قلبي ؛ فإن قلبي مأواك

٥ - أثمرت حسودي وقد نكتت عهودي

راعت صدودي وبات طرفي يرعاك

٦ - من داني أجرتي ، ومن بعادك ذرتي

صبري بك مضن ، أعز يومي ألقاك

التعليق

(١) تلاحظ المطابقة النسبية بين هذا المطلع والبيت الماضي من مطلع

سلسلة السابق الدمشقي وكان ابن مغيزل يعيد صياغة مطلع الشاعر السابق ويحمله . وفي القصيدة مطابقات آخر تشير إليها في مواضعها . والملاحظ أن كلا الشاعرين صوفي من مشاهير دمشق لعصرهما . وسيلاحظ القارئ المتصفح أن هذا النص لا يهز الشاعر ولا يثير لذة فنية كالشعر القريض التقليدي ، والحق أن هذا هو الطابع الغالب على فن السلسلة وهو السبب في إعراض الشعراء عن النظم فيه منذ قرن ونصف كما فعلوا مع فنون أخرى اختفت من ميدان النظم .

(٢) هذا البيت يرد ثالثاً في سلسلة السابق الدمشقي إلا في القافية التي تنتهي بكلمة «ولاك» بدل «أغراك» التي اختارها شاعرنا ، وهي اليق بالموضع .

(٣) صفة «أسلاك» أن ترد على «أسلوك» ، وفن السلسلة - مثل فن الدوبيت - يحتمل هذا التساهل العملي .

(٤) هذا البيت يتكرر أيضاً في قصيدة السابق الدمشقي المسلسلة ، ويرد فيها سابعاً . والفرق بينهما أن ابن مغيزل قال : «وقد جفائي صبحي» بدل قول السابق الدمشقي : «وما درى صبحي» وكأنه يصقل التعبير ويضفي عليه دقة وجمالاً . وجاءت «جفائي» (في الأصل) على «جفانيا» وهو من وهم النساخ .

(٥) هذا البيت يرد ثانياً في سلسلة السابق الدمشقي هكذا :

أثمرت حسودي وقد نقضت عهودي

قد زدت صدودي وبات طرفي يرعاك

وواضح أن ابن مغيزل يحاول التجويد . وقد جاءت عبارة «نكتت عهودي» ، في الأصل ، على «وأنكرت عهودي» وبها يختل الوزن وبجملتنا يتوازن ويصاب المعنى أيضاً .

(٦) جاءت «من بعادك» ، في النص على «من بعدك» وبها يختل الوزن وبما أثبتنا يستقر . وجاءت «صبري لي مفن» على «صبري بك مضن» وليست بشيء ، ولعلها من خطأ النساخ . و«أعز يومي ألقاك» جملة ركيكة التعبير وصحتها «أعز أيامي يوم ألقاك» وهذا نموذج للإخراج الذي يوقعه وزن السلسلة الطويل بالشعراء .

النص

٧ - لقياك مرامي ، وفيك زاد هيامي

فانظر لسقامي ودع العاذل ينهاك

٨ - حاشاك من العذل ، حببي ، ولا من

يصغي لعسول من البرية حاشاك

٩ - برضيك بأي أموت فيك غراماً

يا سالب عرب وما مهتك أتراك !

١٠ - كم حزت كيلاً وكم حوت دلالاً

أهديت جمالاً ، أضن يوسف أهداك

١١ - علمت لهاروت من لحاظك سحراً

والظبي، مع الأسد، في البرية تحشاك

١٢ - لحظاك مدامي ووجتسماك مرامي

والخال على الخد بالمحسن ولاك

١٣ - والشعر لقد جر فوق تحدك ذبلاً

والعزق هلال، وراء ذلك أفلاك

١٤ - يا غصن من البان في كتيب لجين

يا ظبي رقاد في أحشائي مرعك

١٥ - تالله وبالله! يا بديع جمال،

إن زرت وإن جررت لست أعرف أسلاك

١٦ - والله، لئن زرت بعد بعدك حبي

في ليلة أنس جعلت خدي مسرك

التعليق

(٧) بيت يرد خامساً في سلسلة السابق الدمشقي وهو مضمن في هذه السلسلة، على أهون الفروض، وترد عبارة «فانظر لسقامي» عند السابق الدمشقي على «أرحم لسقامي». ولعل صحة «ودع العاذل ينهاك» في النصين أن تكون «لا تدع الدالذ ينهاك» مع ما تقتضيه هذه العبارة من تغيير.

(٨) بيت ضعيف السبك، والقصد من قوله: «لا من يصغي...» «لا مصغي» والعيب في طول بيت السلسلة.

(٩) المقصود روعة جمال المحبوب وفوته بحيث سلب (ألباب) العرب و(هتك) أسرار الترك وشوه سمعتهم، وكان الأصل: «يا مسلب عرب». وقد أبقينا «يا مهتك أتراك» كما جاءت في الأصل رعاية للوزن.

(١٠) في البيت مقارنة بين المحبوب وبين يوسف نبي الحسن (عليه السلام)، والتعبير مهلهل كما لا يخفى.

(١٣) جاء «الشعر» في الأصل، على «الخال» وهو تصحيف واضح صحته ما أثبتنا والإشارة إلى العذار الأسود المنسدل على صفحة الخد الأبيض. وجاءت «أفلاك» على «أحلاك» وبما أثبتنا يستقيم المعنى، إذ يصبح الفرق، في بياضه، كاهلال المنير في الساء المظلمة، التي هي الشعر الفاحم. وأما الأفلاك فالمقصود بها الذوائب التي تدور حول القمر هنا كما تفعل الأفلاك في السماء.

(١٤) كتيب اللجين يقصد به الردف الثقيل الذي يشبه تلاً من الرمل في نعومته وغضاضته وقد جعله الشاعر هنا من الذهاب إشارة إلى اللون والقيمة. والشطر الثاني مغلل الوزن ضعيف التعبير.

النص

١٧ - يا ويح فؤادي، لقد أطلت بعادي

فلمّت بمراي ودع العاذل يثناك

١٨ - إن طاب ثماري خلعت فيك عذاري

اخترت إزاري، وليس حالي يخفأك

١٩ - كم حزت فخاراً، وكم حوت وقاراً

والحق من البر حياك وأعطاك

٢٠ - يا أكرم خلق نجا بأعظم رسل

خاطبت وخوطبت عند ليلة إسراك

٢١ - ها عبد لفتح يرتجيك شفيماً

من نار أعدت لكل جاحد أفاك

٢٢ - يا خير نبي وهاشمي قرشي

صلى وسلم عليك ربي مولاك

٢٣ - والال مع الصحب في كل وقيت

ما غرد طيراً وما تداور أفلاك

التعليق

(١٨) جاءت «طاب» في الأصل على «طال»، والتصحيح منا. و«خلعت عذاري» بمعنى: أطلقت العنان لعواطف دون رعاية للناس وعذهم. والشطر الثاني، المليء بالتصحيح، جاء في الأصل على «اخترت إزاري وليس خافي يخفأك» وقد صححناه بقدر ما استطعنا. والمقصود بعبارة «اخترت إزاري» استعددت للخروج إليك لأنه من لوازم الزى عند القدماء. ولعل صحة عبارة «حالي يخفأك» أن يقال فيها: «وليس جاهي يخفأك» وإن كان في «يخفأك» إشكال، إذ الواجب أن يقال «تخفى عليك».

(١٩) جاءت «البر» في الأصل على «البركت» وبها يتزن البيت وإن كان المعنى يبقى غير مستوفى. ولعل صحة «حياك» أن تكون «حباك» لكن بإثباتها يخلل الوزن أيضاً وإن كان الزحاف والمط يحقق الغاية.

(٢٠) النجاة هنا للمسلمين بإيمانهم بدعوة رسول الله ﷺ، والمديح، بعد، له إشارة إلى قوله تعالى ﴿ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى. فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ (سورة النجم، الآيات ٨-١٠).

(٢١) هذا البيت يسمى بيت الاستشهاد إذ يرد فيه اسم الناظم وهاهو ذا يقول: «ها عبد لفتح يرتجيك شفيماً»، وينبغي أن تضبط حاء «فتح» بالسكون ليتزن الشطر. والمقصود، طبعاً، عبد الفتح وهو الناظم ابن مغيزل كما لا يخفى. وأحسن من هذا كله أن يقال: «ها عبد فتح ارتضاك شفيماً» ولعله الأصل.

(٢٢) جاء الشطر الثاني في الأصل على «صلى سلام على ربي مولاك»، وإذا صح ما أثبتنا فإن ميم «سلم» ينبغي أن تسكن ليتوازن الشطر.

(٢٣) «وقيت»، تصغير وقت، ساذجة هنا وطفولية من الواضح أن إيرادها يراد به ضبط الوزن فقط كما لا يخفى على القارئ.





مُراجعات نقدية

بقلم: علي عمر عسيري

طريقته في النّقد التي ضمّنها في كتابه الشهير «الخطابة والشعر» الذي يعد من أقدم المراجع لدراسات النّقد والبلاغة. وانطلاقاً من نظريات أرسطو في النّقد، قامت مدارس النّقد في أوروبا.

وكان من أوائل النقاد الأوروبيين «سانت بوف» الذي أعلن آراءه بدءاً بقوله: «ليس هناك قواعد تخلق الكاتب الكلاسيكي»، وقوله: «النقد لا يمكن أن يصبح علماً موضوعياً، وسيبقى فناً دقيقاً في يد من يحاولون استخدامه». ولقد كان لآراء أرسطو في نقد الشعر ضجة كبرى ظلّ أثرها واضحاً قوياً في الشعر اليوناني القديم، وفي الشعر العربي الحديث حتى اليوم.

النقد عند العرب

ومن هنا استعمل العرب النّقد بمعنى التحليل والشرح والتّمييز والحكم، واستعملوه كذلك بمعنى الغيب والمؤاخذه والتّخطي، ولعلّ كتاب المزنياني «الموشح في مآخذ العلماء على

● لكل أمة من الأمم أسلوبها في تخليد مآثرها، وتحصين سماتها التي تميزها عن سائر الأمم، وإذا كان العجم قد حاولوا تخليد مآثرهم بالحصون العظيمة، والفراعنة بالأهرامات، واليونان بالفلسفات العديدة، فإن العرب قد خلّدوا آثارهم بالكلمة الشاعرة التي تراقصت برشاقة فريدة متنقلة من جيل إلى جيل، ذلك «لأنّ تخليد الأثر عند كلّ أمة غاية فطرية من غاياتها الأولى تكاد تلازمها من باكورة تنبّها ومستهل تاريخها».

عمد نقاد قساة غلاظ مسرفون في العنف إلى بعض الشعراء والكتّاب فالحوا عليهم في النّقد، وأشبعوهم تجريحاً وطعناً، ولكن الأدباء مع ذلك ظفروا بالبقاء وذهب نقد النّقاد هباءً.

أرسطو.. والبداية

والنّقد الأدبي في أدق معانيه «هو دراسة الأساليب وتميزها ويعتبر «أرسطو» أوّل من كتب في النقد الأدبي ووضع في كتابه «فن الشعر» قواعد للبلاغة بنى عليها

وفي هذه الوقفة أمام الكلمة العربية لا أجد حرجاً إذا اعترفت بأن الفكر يقف حائراً أمام أمواج الأفكار التي تحنّج البصيرة من زخيم التراث العربي، واكتظاظ عطائه، فأجد نفسي طفرة فوق القمة مع كلّ شذرة فريدة من أدبنا العربي الزّفيّج والإنسان بقدرته العادية ووسائله المحدودة أمام الكثرة كما هو أمام القلّة. وهذا ما دفعني إلى الرّضى في هذا العرض من فنون الأدب بهذه المواقف النقدية التي تعبّر عن حركة ديناميكية فكرية لازمت الأدب قديماً وحديثاً. وفحصته قطعة قطعة، ومع ذلك فقد وقف لأشدها ضراوة وثبت أمام حروف الأقلام «فلقد

الشعراء» أقرب دليل على هذا الاتجاه النقدي .

ويعتبر (الباقلاني) أول ناقد في اللغة العربية نقد قصيدة كاملة نقداً مفصلاً بنقده لمعلقة امرئ القيس .. وهناك آراء تشير إلى أن صحيفة بشر بن المعتمر لها شرف السبق في البلاغة والنقد .

وعلى أية حال فقد اتخذ العرب النقد أسلوباً مناسباً لتقويم نتائج الشعراء والكتّاب ، وكان يعتبر العمل الذي لا يحظى بالنقد عملاً مهزواً لا قيمة له ، واتبع ذلك كما هو معروف منذ الجاهلية ، مروراً بصدر الإسلام ، إلى عصرنا الحديث .

وقبة النابغة كانت محكة للشعر يفيد إليها كل خصوم الكلمة الذين يتعلقونها اعتقالاتاً ويطلعونها لخدمة قضايهم .

وفد (الأعشى) فأنشد النابغة قصيدته الرائعة :

ما بكاء الكبير بالاطلال
فحكم له ، ثم وفدت عليه (الخنساء)
فأنشدته رثايتها في صخر التي قالت عنه فيها :

وان صخرأ لمولانا وسيدنا
وان صخرأ إذا نشئو لنحار
وان صخرأ لتأثم الهداة به
كأنه علم في رأسه نار

فقال النابغة : لولا أن أبا بصير سبقك لحكت لك ، وكان حسّان بن ثابت حاضراً .. فتنّبّه من غفلة ، وصرّخ في وجه النابغة قائلاً : أنا أشعر منك ومنها ومن أبيك .. فتمهّل النابغة في رده ، شأن النقاد المتمكنين الذين يجعلون من أنفسهم قدوة لسواهم فيقع نقدهم من النفوس موقعاً لا يبرحه . ثم قال : حيث تقول ... ؟
فأنشده حسّان :

لنا الجففات الغرّ يلمعن في الضحى
وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء وابني محرق
فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابناً

فقال النابغة : أنت شاعر لولا أنك قللت عدد جفانك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك .. وقلت يلمعن في الضحى ولو قلت يبرقن في الدجى لكان أبلغ .. وقلت يقطرن من نجدة دما - فدللت على قلة القتل - ولو قلت يجرين لكان أكثر ، هبها يا بن أخي أنت لن تأتي بمثل قولي :

فإنك كالليل الذي هو مدركي
وإن خلعت أن المتأى عنك واسع
- وهكذا نفذ حكم المحكمة وخرج كل راضياً .. وللصحابة رضوان الله عليهم نظرة فاحصة للشعر ، وكان لهم دور كبير في التأثير النقدي مما جعل الكثير من شعراء صدر الدولة الإسلامية يلتزم بما يحسن أنه موافق ومنسجم مع نظرة الصحابة رضي الله عنهم فكان عمر يُعجّب بشعر زهير ، ويصفه بأنه لا يعاضل في الكلام ولا يمدح الرّجل إلا بما فيه .. وكان أبو بكر يُعجّب بشعر النابغة الذبياني ، وكانوا يتمثلون بأبيات خالدات من الشعر ، ومما يدعو إلى التأمل أن أمراء الدولة الإسلامية كانوا قادة في العلم والأدب . ومن أبرزهم سيف الدولة الحمداني هذا الفارس الأديب الذي يقترن ذكره بالشاعر العظيم أبي الطيب المتنبي ، يروي الشعالي في « بتيمة الدهر » أن المتنبي حيناً أنشد سيف الدولة قصيدته الميمية :

★ لسطر ★



على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم

إلى أن بلغ قوله ...
وقفت وما في الموت شك لواقف
كأنك في جفن الرّدى وهو نائم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة
ووجهك وضّاح وثغرك باسم
قال سيف الدولة : قد انتقدنا عليك هذين البيتين كما انتقد على امرئ القيس بيتاه :

كأنني لم أركب جواداً للذة
ولم أبتطن كاعباً ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل
لخيلي كري كرة بعد إجفال
فبيتاك لا يلتئم شطراهما .. كما لم يلتئم شطرا بيتي امرئ القيس إذ كان الأصح أن يقول :

كأنني لم أركب جواداً ولم أقل
لخيلي كري كرة بعد إجفال
ولم أسبأ الزق الروي للذة
ولم أبتطن كاعباً ذات خلخال
ولك أن تقول :

وقفت وما في الموت شك لواقف
ووجهك وضّاح وثغرك باسم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة
كأنك في جفن الرّدى وهو نائم
فقال المتنبي : « إن ليما ذكرت الموت في أول البيت أتبعته بذكر الرّدى ليجانسه ولما كان وجه الجريح لا يخلو من العبوس وعينه من البكاء . قلت : ووجهك وضّاح ، وثغرك باسم لأجمع بين الأضداد في المعنى » وقد وافق النقاد المتنبي واعتبروا رأيه مقبولاً - لأن امرأ القيس قرن لذة النساء بلذة الركوب للصّيد ، وقرن السباحة في شراء الخمر للأضياف بالشّجاعة في منازلة الأعداء .. والتناقض واضح .

وينقد ابن أبي عتيق شعر عمر بن أبي ربيعة فيقول : « لشعر ابن أبي ربيعة لولة في

الشَّارَح» نقله عن البغدادي دون أن يُحاول أن يرى بعينه شيئاً من هذا كان مجرد النقل عن البغدادي يكفي قراءنا في القرن الهجري الرابع عشر.

ومن اختلاف وجهات النظر النقدية ما حدث بين «تين» و«كارليل»، إذ يتحدث عنها «أوسكار وايلد» فيقول: «لقد كان «تين» الناقد الفرنسي يرى أن شاعرية شكسبير إنما أتت من أنه كان أبعد الناس عن المنطق العادي، وتفكير القدماء المتوزن وكان «كارليل» يرى أن ميزة الشاعر الأولى في أن عقلية خصبة ناضجة وعميقة» في الوقت الذي انتري ناقد آخر هو «رولي» فنقد شكسبير نقداً علمياً.

النقد في العصر الحديث

وامتداداً لعصور النقد الزاهية فقد استمر النقد بل تطور ودخل مرحلة التخصص في العصر الحديث، ومن المواقف النقدية البارزة في هذا العصر موقف المرحوم سيد قطب في عام ١٩٣٢م، وهو في ريعان شبابه حين نقد الشعراء الشباب في مصر وأعلن آراء كانت مبادئ لمن بعده في النقد والتجربة الشعرية. يقول في معرض نقده لقصيدة «الليل» للشاعر علي عبد العظيم: نجد بعض من يدعون أنفسهم أو تدعوهم الجماهير شعراء تجده يصف لك الليل فلا يعدو أن يقول «إن الجؤ ظلام والحركة هادئة، والأحياء كلهم ساكنون». لا تريد أن نقبل منه هذا الإحساس السطحي الزهيد الذي لا يبعد كل إنسان أن يدركه، لأنه يتعلق بالعين والأذن ولكل فرد من الناس عين وأذن... إنما نريد أن يتحدثنا الشاعر عن أثر ذلك الهدوء في نفسه وروعة هذا الظلام في خاطره وروعة ذلك الخشوع الشامل الأطراف، وذلك يتجلى في مثل قول- علي عبد العظيم- مخاطباً الليل:

طويت أسرار هذا الكون في سُدف
لا نستطيع لها كشفاً وتبياناً

أحب الشَّيب لما قيل ضيف
كحبي للضيوف النازلينا
أخذه من قول الأحوص:

فبان منِّي شبابي بعد لذته
كأنما كان ضيفاً نازلاً رحلاً
ويضيف ابن طباطبا قائلاً: «وبحسب من سلك هذا السبيل إلى إطفاء الحيلة، وتدقيق النظر في تناول المعاني واستعاراتها وتلييسها «هذا هو رأي ابن طباطبا مع أن هذا داخل في باب السرقات الأدبية».

ومن ظريف النقد ما ورد في ثقافة الناقد الأدبي «لأستاذ محمد النويهي».. قوله: «ما أظن أن في الشرق العربي كله من غير المتخصصين في علم الفلك عشرة يفهمون هذا البيت المشهور لامرئ القيس:

إذا مالثت في السَّاء تعرَّضت
تعرَّض أثناء الوشاح المفصل
وكيف يفهمونها وهم وإن عرفوا هيثة
الوشاح وكيف كانت تلبسه المرأة العربية فهم
لا يعرفون من الثريا إلا اسمها وشكلها». ويعلق النويهي على شرح البيتين التاليين الذين وردا في الأغاني:

أيها المنكح الثريا سهيلاً
عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استهلكت
وسهيل إذا استهل يماني
قائلاً: «أستطيع أن أراهين أنه «أي
* سيد قطب *



القلب، وعلوق بالنفس، ودرك للحاجة ليست للشعر، وما عصى الله عز وجل بشعر أكثر مما عصى بشعر ابن أبي ربيعة...»^(١) ويلقي معه هشام بن عروة إذ يقول: «لا ترووا فتياتكم شعر عمر بن أبي ربيعة فيتورطن في الزنا تورطاً». ومما يؤخذ على بشار بن برد نزوله بالشعر الرفيع إلى كل غرض مهما كان تافهاً ليرضي به طائفة من الناس، إذ يقول عنه أحمد بن عمار وكان ناقدًا: «إنه ينظم الشذرة ثم يجعل إلى جانبها البعرة...» ومن ذلك قوله:

إذا ما غضبنا غضباً مضرية
هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
إذا ما أعرونا سيداً من قبيلة
ذرى منبر صلى علينا وسلمنا
ثم يقول في موضع آخر:

رياسة رئة البيت
تصب الخل في الزيت
ها عشر دجاجات
وديك حسن الصوت
عيب عليه ذلك فقال:

إنما أحاطب كلاً بما يفهم... ولرئة البيت
هذه قصة طريفة.

ويفرض ابن سلام «في طبقاته» أموراً على الناقد في قوله: «للشعر صناعة، وثقافة يعرفها أهل العلم به كسائر أصناف العلوم والصناعات منها ما تشقفه العين، وما تشقفه الأذن، ومنها ما تشقفه اليد، ومنها ما يشقفه اللسان... فقد فرض الخبرة الفنية والتخصص، والثقافة الأدبية والبصر بفنون الشعر على كل ناقد... ولابن طباطبا في «جبار الشعر».. نظرة نقدية تخالف آراء كثير من النقاد... كالأصمعي مثلاً. أو خلف الجعفي يقول: «هذا لتأول السكعز المطايع التي سبق إليها فأبرزها في أحسن من الكسوة التي عليها لم يعجب، بل وجب له فضل لطفه وإحسانه فيه كقول «دعبل»:



★ إبراهيم عبد القادر المازني ★

ويقتاسون عليه .

ثم لم يكتفِ المازني بهذا بل صب جام غضبه النقدي على الشاعر حافظ إبراهيم وتابع نقده له في مقالاته نشرها في مجلة «عكاظ» من عام ١٩١٢م - ١٩١٤م، انتقده فيها نقداً مرأً، وقارن بينه وبين شكري «ساعة صفائها» فقال: «ويعد حافظ إذا قيس بشكري كالبركة الأجنة إلى جانب البحر العميق الزاخر، ومع هذا الولاء المطلق لشعر «شكري» فقد قلبت الأمور ليصبح النقد موجهاً من شكري للمازني في مقالة ديوانه الخامس «موضحاً أن المازني قد سرق بعض الشعر الإنجليزي وادعاه لنفسه محمداً تلك القصائد، ومعيداً إياها لأصحابها، وكانت تلك هي القشة التي قصمت ظهر البعير، ودفعت المازني إلى الانصراف نهائياً عن الشعر بعد ديوانه الثاني عام ١٩١٧م، ولمّا ينته الأمر عند هذه الحال بل لقد ردّ المازني على شكري بأشدّ مما تلقى منه فقد سماه «صنم الألاعيب» ووصفه بأنّه مجنون وشاذ ومجرّد من المواهب الفنية الشعرية، ومع ضعف الحجّة في نقد المازني إلا أن ذلك النقد أدّى بشكري إلى اعتزال الأدب بل الحياة الأدبية بأسرها . وما دنا نحوم حول مدرسة الديوان فإنني أجد طرافة في جرّ العقاد إلى جوار صاحبيه، فله كما هو معروف عدة مواقف نقدية ومن أطرف مواقفه أنه تناول بعض قصائد شوقي كقصيدته الرثائية لمصطفى كامل :

فجعل يقدم ويؤخر في أبياتها، وينقص منها دون أن يختل المعنى العام، ومعنى الأبيات مفردة، وخرج بنتيجة هي أن شعر شوقي يخلو من الوحدة العضوية . . . وثاراً لشوقي قام الدكتور محمد متدور أثناء مناقشته لأراء العقاد في شوقي فتناول قصيدة من ديوانه «هدية الكروان» وهي رثائية أيضاً مطلعها :

رفيق الصبا المعسول أبكيك في الصبا
فجعل مندور يقدم ويؤخر وينقص من

لست أهواك للذكاء وإن كان
ن ذكاء يُذكي النّهي ويشوف
لست أهواك للدلال وإن كان
ن ظريفاً يصبو إليه الظريف
لست أهواك للخصال وإن رف
علينا منهن ظلّ وريف
أنا أهواك «أنت» فلا شيء
سوى أنت بالفؤاد يطيف

إن حباً يسا قلب ليس بمنسيك
جمال الجميل حبّ ضعيف

ولإبراهيم المازني أيضاً عدّة مواقف نقدية مع أنّه قد عُرف عنه بعده عن هذا الاتجاه إلا أنّه بعد أن شارك العقاد، وشكري في مدرسة الديوان لم يتردّد في إصدار أحكامه على نتاج عصره، ولعل شكري هو صاحب الشأن في نقد المازني وأكثر ما وجه المازني لومه بادئ ذي بدء إلى شعراء البعث والبيان إذ يقول: «إن الناظر في شعر هذا العصر يجد كلاماً منسجماً وسبكاً رائعاً، ولفظاً شائفاً . . . وهذا كلّ شيء حسن جميل ليس لحسنه نهاية فإذا أراد شخصية الشاعر أخطأها ولم يجدها أو روح العصر لم يكدها بحسّها، وذلك لأن شعراءنا، وإن كانوا لا يزالون يأتون في شعرهم بالبيت النادر، والمثل السائر، والقلادة المروية، والفريدة العبقريّة، غير أنّهم لا يجلبون المعاني الحديثة في كلامهم، ولا يرفّون أفكار الأغراض فيما يحكيون من الأشعار بل لا تزال لهم التفاتة إلى الشعر القديم يسرقون منه ويغيّرون عليه، أو ينحون نحوه

يا ليل بخ لي بها إن كنت تعلمها
يا ليل حسبك إخفاء وكتماننا
أكان صمتك عن عي وعن حصر
أم كان صمتك إغفاء وإهوانا
أم أنت تجهلها مثلي فتنكرها
أم أنت تبعث فيها الفكر إدمانا
مشاكل تترك الأبواب حائرة
تثير أبحاثها شكاً وإيماناً

ويستغرب سيد قطب رحمه الله، اتجاهاً بعض شعراء الغزل فيقول في كتابه «مهمة الشاعر في الحياة»: «ولقد نجد الشاعر المحسوب على الشعاريّة ظلياً وبيئناً يحدثك عن حبيته فإذا هو موظف في قلم تحقيق الشخصية، أو سلك الشرطة السري، يشبه أحد المجرمين «اللون قمحي، والعيون عسليّة، والعنق كذا، والرجل والخصر، والذراع والجيد . . . إلخ» .

فهذه الحبيبة في نظره عبارة عن هذه الأشلاء الممزقة والعيون والخدود والنحور والأرداف والخصور وهي ليست إنسانة حيّة . . . ولن نقبل من شاعر مثل هذا الوصف الممزق وإنّا نريد منه أن يحدثنا عنها كيف يراها، كيف تتمثل في خاطره، كيف شعوره بها . . . إلخ، ثمّ يستشهد على ذلك بقصيدة يعدها رائعة في موضوعها للعقاد بعد أن أشار إلى عدم رضاه لذلك الاستشهاد وكأنّه غير مقتنع بالعقاد كشاعر إذ يقول: «وقد اخترت للأستاذ العقاد قطعة واحدة لم أكن مختاراً في اختيارها بل مضطراً لذلك اضطراراً^(١)، والقصيدة :

يا رجائي وسلوتي وعزائي
وألبي إذا اجتواني الأليف
نبشني فليست أعلم ماذا
منك قلبي بحسنه مثغوف
كلّ حسن أراك أكبر منه
إن معنك تالد وطريف
لست أهواك للجمال وإن كان
ن جميلًا ذاك الحيا العفيف



★ د. محمد منذر ★

حد بعيد إيمان جان جاك روسو وتعبد هوغو
ولامرتين ولكن على طراز شرقي خالص
يقول^(١):

أحييت فيك بساطة شرقية
فيها الجبال الأنثوي مجسم
ليس اتحدن يالمة غير ما
حكاء شعبك من قديم علموا
وحضارة الغربي برج حاقة
كف تعمره وكف تهدم
ويقول في قصيدة أخرى واصفاً عفاف
امرأة:

ما دغدغت نهديك نافذة ولم
تترصدي الماشي ولم تنصيدي
لله سحر يدليك بين طبخة
وخياطة ولطيف أشغال اليد
في حضن مثلك يالمة مرفأ..
للنفس من بلج الحياة المزبد
وللشعراء أقدم هذه الرؤية التي نسجتها
تجربة شاعر صادق الشعر والشعور حيث يقول:
«هناك شعراء دجالون ينظمون الآلاف من
الآبيات الصحيحة، الموزونة، الملونة، المليثة
بالكلمات الجميلة حتى إذا حاول القلب قراءتها
حزن أشد الحزن لأنه لم يقع في ناظمها على
الشاعر الحقيقي ولماذا هذا؟.. لأن الشاعر لم
يلدع قلبه دمة واحدة، وهو يخطط قصيدته لأنه لم
يدع قلبه يملئ عليه ما يشعر به... إلياس
أبو شبكة^(٢)».

ألححت عليه في النقد أو رفقت به.. وإن لم
يكن شاعراً فليس على الشعر بأس في أن
ينصرف عنه ويذهب فيه، وأنا متتظر أن يعود
الدكتور ناجي إلى جنة الشعر...».

لا تجزع يا سيدي من النقد ولا تظن أن
عمل الناقد يكون البناء دائماً، فقد يكون من
الخير أن تهدم بعض الأبنية التي تحجب الضوء
والهواء عن أبنية أخرى هي أحق بالبقاء..
والأدب الذي لا يقف للنقد العنيف لا يستحق
أن يكون أدباً ولا يستحق أن يعنى به أحد..
وانتقد طه حسين اسم ديوان ناجي « وراء
الغمام » وقال ماذا يعني...؟

وقد رد عليه ناجي بقوله: أما إذا قصدت
معناها الحرفي.. فليس لدي إجابة على سؤالك
وإذا قصدت معناها الرمزي فالإجابة لا تكلفني
ولا تكلفك نصباً، ويبيدي كتاب لشاعر غربي
هو «بيتس» اسمه «السلم الملتف» فهل تقول
ما علاقة السلم الملتف بالشعر...؟

إنها لتسمية سخيفة فإذا حاسبتة كما
تحاسبني كنا عندك جميعاً من سقط المتاع...
وقبل أن أختتم هذه المراجعات النقدية يجدر
بي أن أنتخب موقفاً نقدياً واحداً منصفاً يشيد
بإنتاج معين لسبب معين.. وقد وقعت بعيني
على قول للأستاذ «عبد اللطيف شرارة» في
حق الشاعر القروي «رشيد سليم
الخوري» جاء فيه:

«القروي ذو نزعة رومانطيقية واضحة،
تمثل لديه في قربه من الطبيعة، وإشاره
للأساطة، وتعلقه بضرب من التسليم يشبه إلى

أبياتها لينتهي في النهاية إلى نتيجة في العقاد هي
نفس نتيجة العقاد في شوقي. ولا يغيب عن
الذاكرة.. عميد الأدب العربي طه حسين
الذي رضي بهذا اللقب ونافح عنه بقية عمره،
فله صولات وجولات مع أنه كان رهين محبسه
خاصة مع الأدباء الشباب.. ولعل كتابه
«الأدب الجاهلي» كان نقطة تحول في حياة طه
حسين النقدية والعقائدية، ولترك هذا الجانب
مكتفين بموقفين أو ثلاثة من مواقفه النقدية وقبل

أن نسمي أسماء نورد رأيه في شعراء عصره:
«إنك لتبحث عن الشاعر الشاب الذي نشأ في
هذه الأعوام فصرف جماعة من الشباب عن
شوقي وحافظ ومطران فلا تجده.. وعن
الكاتب الشاب الذي ظهر فاستحدثت مذهباً في
النثر صرف بعض الناس عن هيكل والمآزني
والعقاد فلا تظفر به...»^(٣)

ومع إشادة طه حسين بشوقي وحافظ
كشاعرين إلى هذا القدر إلا أنه عاد فراجع عن
رأيه في موقف آخر وقال عنها: «إنها لم تبلغها
من التفوق ما كنت أحب لها وأتمنى للشعر
العربي الحديث ولكن ينبغي ألا نلومها في ذلك
فلم يكن هذان الشاعران إلا مرتأتين صادقتين
للعصر الذي عاشا فيه». وقد يبدو حسان طه
حسين على الشاعرين ويره بهما فيما قال ولكنه
إنخان بلا دماء.. يدل على حساسية مفرطة
لديه من كل قلم يبرز في بيئته وموقفه من
الدكتور إبراهيم ناجي شاهد على ذلك
... فلقد اعتبر أشعار ناجي - أشعار صالونات لا
تحمل أن تخرج إلى الخلاء فيأخذها البرد من جو
النهار^(٤).. أي تدن بمستوى شعر الرجل إلى
هذا الحد..! يمكن أن يبرره مع أنه عاد فتأب
واستغفر واعتذر كما سيتضح بعد رد (ناجي) إذ
رد عليه رداً عنيفاً اطلع عليه طه حسين فتأثر به
وأحس بالذنب تجاه الرجل.. فداعبه ومد له
يد الأسية وقال في رده: «إني لم أحزن حين
رأيت الدكتور ناجي يعلن زهده في الشعر،
لأنني قدرت أن الدكتور ناجي إن كان شاعراً
حقاً فسيعود إلى الشعر راضياً أو كارهياً سواء

الهوامش

- (١) عمر بن أبي ربيعة.. حبه وشعره.. الجزء الثالث،
ص ٢٧٧، الدكتور جبرائيل جبور.
- (٢) مهمة الشاعر في الحياة، ميد قطب، ص ٦.
- (٣) المصدر السابق، ص ٧.
- (٤) ديوان إبراهيم ناجي، ص ٨١٩.
- (٥) الشاعر القروي «شعراؤنا» عبد اللطيف شرارة،
ص ٤٥.
- (٦) الغريال الجديد «ميخائيل نعيمة»، ص ٥٠.



حين زار ابن بطوطة
مراقى الصين عام ١٣٤٥ م ،
وجد فيها أعداداً غفيرة من
العرب والمسلمين فقال إن
المسلمين كانوا مجتمعين في
كانتون وزيتون (تسوان
شو) وهانج شو (التي
يسميا ابن بطوطة خنسا) .
وأشار إلى أن كانتون هي
أعظم مرفأ وقعت عليه
عيناه في العالم ، وأن هانج
شو هي المدخل إلى بكين ،
وهذا المرفأ فيه كثير من
المسلمين يسكنون مدينة
خاصة بهم من أصل المدن
الست التي تشكل ذلك
المرفأ . وأسواق مدينة
المسلمين مبنية على هيئة
الأسواق الشرقية ويعيش
أهلها على طريقة المسلمين
في الشرق .

بقلم: سمير عطا

وأشهر رحلات الصينيين في هذا المجال تلك
التي قام بها رحالة مسلم صيني يدعى
« شنج - هو » قام بها فيما بين عامي ١٤٠٥ م ،
و ١٤٣٣ م ، أي قبل رحلات فاسكو دي
جاما ، وكولمبس ، ودياز أشهر مستكشفي
الغرب بنصف قرن من الزمان .

شنج - هو

و « شنج - هو » سميري . . والسميريون
أقلية صينية كانت تعيش في مقاطعة « يونان »
ومعظمهم مسلمون . نشأ في مدينة « كنيانج »
وعرف في صغره باسم « ما » ، وهو اسم شائع
بين مسلمي الصين . وقد حج جده « بايان »
وأبوه « حاجي » إلى مكة المكرمة . وترجع
الأسرة في أصلها إلى أواسط آسيا ، جاءت إلى
الصين مع الفتح المغولي لها . ومن شاهد قبر
أبيه - الذي أقامه له « شنج - هو » عام
١٤٠٥ م ، عند بوابة « كنيانج » ، نعرف أن

ومنذ القرن التاسع الميلادي كان المسلمون
يعدون بعشرات الألوف في موانئ الصين . .
دخلوها من مرفأ كانتون أو من خائفو . . ولم
يأت القرن العاشر حتى وضع التجار العرب
والمسلمون أيديهم على أغلب تجارة الصين حتى
أصبحت السفن الصينية ذاتها يقودها ربانة من
العرب ، وتركزت التجارة في أيدي عائلات
كبيرة ألفت يوتاً تجارية كان لها سطوة وهيبة .
ويقول ابن حوقل الجغرافي العربي الذي
عاش في القرن العاشر ، إن تاجراً في البصرة هو
أبو بكر السيرافي كان يملك كل السفن التي
تنقل البضائع إلى الهند والصين وإفريقيا وتعيج
مخازنه بالأحجار الثمينة والعطور الغالية
والحرير .

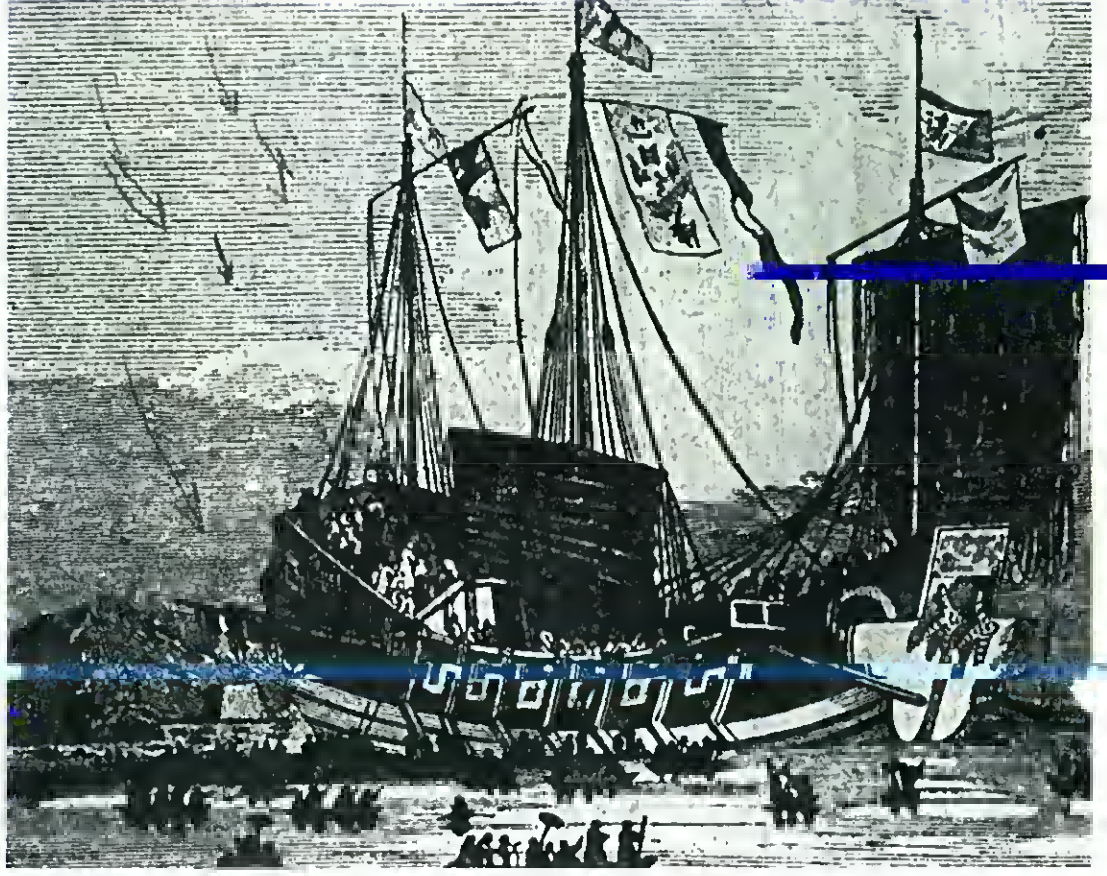
غير أن الصينيين - مع الزمن - أخذوا
بدورهم يجوبون البحار ويصلون بسفنهم إلى بلاد
العرب ، إذ يذكر المقرئزي رسو سفن صينية
في جدة . . وجاء ذكر هذه الرحلات في كثير
من المراجع الصينية التي تعود إلى هذه الفترة . .



★ صفحة من كتاب « وو - بي »
في ، المجلد (١١١) ونشر الكتاب
إلى أن السفينة تطلق أشرعتها من
هرمز إلى كالكونا في طريق
العودة . . ★



★ ابن بطوطة ★



★ إحدى السفن الصينية لنقل الركاب والبضائع ★



★ مركب عربي يخرج من ميناء «مسقط» في طريقه إلى الهند وإفريقيا في العصور الوسطى ★

«شنج - هو» كان أصغر ابنين لأبيه إلى جانب أربع أخوات .

وحدث أن أنزلت جيوش أسرة «منج» الهزبة بالمغول في «يونان» عام ١٣٨٢ م ، فوقع «شنج» في سائر موصولات الأرض الملتدرة . . . واستتب إلى «نانكينج» حيث نزع بها وأصبح «غلاماً» - أي خادماً في البلاط - وعين في خدمة أمير «بن» الذي اعتلى العرش فيما بعد تحت اسم «بونج - لو» . . . وهو الذي أطلق على «ما» اسم «شنج - هو» . وقد حارب «شنج» مع أمير «بن» إبان سعيه لتولي العرش ولفت نظر الأمير بشجاعته وحسن خلقه ففقره الأمير إليه حتى أصبح موضع ثقته ، وجديراً بأن يكون مبعوثه إلى «البحار الغربية» وهو تعبير شائع كان يطلق آنذاك على ما وراء غرب «ملقا» .

هكذا بدأ «شنج» رحلاته عام ١٤٠٥ م . . . سبع رحلات شغلت من عمره ثلاثين عاماً قضاها و«الأنواء» في البحار باستثناء ست سنوات تولى فيها قيادة حامية «فانكينج» .

في العصر الوسيط نتمثل في مدن : كانتون وياجنشو وشوانشو ، في حين كانت شنغهاي وكابنو وهانجنشو وننجيو ما تزال في المهد موانئ

والصين دولة بحرية قديمة ، فسواحلها تمتد ستة آلاف ميل ، بينما نكتظ مياهاها بألاف الجزر ، وكانت مراكز التجارة الخارجية الصينية

نتيجة ذلك أن ضعفت البحرية الصينية في الوقت الذي كانت فيه بحرية اليابان تزداد قوة ، وبدأ غزاة اليابان يغشون على شواطئ « شانتونج » وغيرها من المقاطعات وأخذت إمبراطورية « تيمورلنك » تهدد حدود الصين الغربية فوقفت التجارة بسبب ذلك مع غرب آسيا .

وما كاد أول إمبراطور من أسرة « منج » يعتلي عرش الصين وهو الإمبراطور « هانج - وو » - عام ١٣٦٨ م ، - ١٣٩٩ م ، حتى اعتزم بناء عمارة بحرية صينية قوية فأنشأ حوضاً للسفن ، وأمر بغرس الأشجار الصالحة لبناء السفن على سفوح الجبال الأرجوانية المحيطة بعاصمته « نانكنج » ، ثم افتتح معهداً للغات الأجنبية يدرس فيه الملاحون فن الترجمة . وأرسل البعثات الاستكشافية إلى أواسط آسيا لتجمع الأخبار عن إمبراطورية تيمورلنك ، كما أرسل بعثات غيرها إلى « سرجيفايا » - بالمبايج « الآن - في « سومطرة » ، و « بورنيو » و « كولا » بجزائر الهند وذلك لإقامة علاقات تجارية

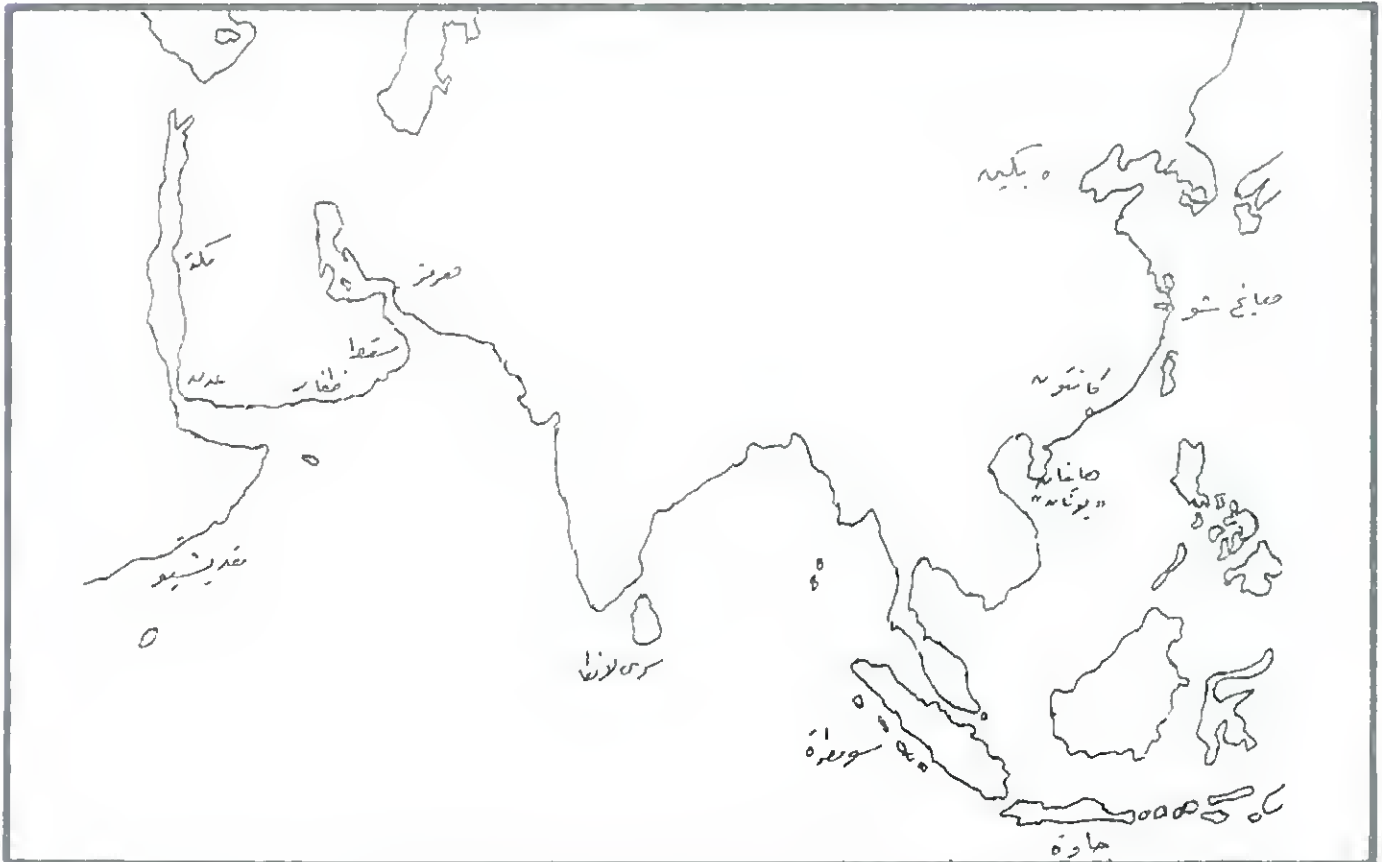


البوصلة . . ثم يصف لنا ابن بطوطة مقياس الأعماق وكيف كان الصينيون يستعملونه بمهارة . ولعل رحلات « شننج » كانت نتيجة للظروف التاريخية التي صحبت الفترة الأولى من عهد أسرة « منج » فقد حدث عام ١٢٨١ م ، وأبيرة « يوان » المغولية تتقدم إلى الصين ، أن أرسل الإمبراطور « كوبلاي خان » أسطولاً كبيراً إلى اليابان بقصد غزوها ، غير أن الأسطول أصيب بكارثة كالتى أصيب بها بعد ذلك بثلاثمائة عام أسطول « الأرمادا » الإسباني الذي دمرته البحرية البريطانية . وكان

بسيطة ناشئة . وتشير المراجع الصينية إلى بعثة بحرية أرسلها الإمبراطور « فو - تي » من أسرة « هان » في القرن الثاني عشر الميلادي إلى جنوب الهند . . ولا ينكر فضل البوصلة - وهو اختراع صيني - على تقدم الملاحة وتطور فن بناء السفن . ولقد كتب « شواشو - في » الجغرافي الصيني في القرن الثاني عشر الميلادي ، وصفاً شائقاً للسفن الصينية آنذاك فقال عنها إنها « بيوت ضخمة ذات أشرعة كالسحاب لكل منها دفة يبلغ طولها عدة شنجات (الشانج حوالي ١٣,٥ قدماً) وتستطيع الواحدة منها حمل مئات من الأفراد ومؤونة عام من الغلال » .

ونجد مثل ذلك في كتابات ابن بطوطة في القرن الرابع عشر حين يتحدث عن السفينة الصينية التي تحمل ألف مسافر والتي تفصل بين مقصوراتها حواجز سمكية تحول بينها وبين الغرق إذا ما اصطدمت بالصخر . ويقول كذلك : « كان الريان يحدد موقع سفينته عن طريق النجوم ليلاً وعن طريق الشمس نهاراً . أما في الأيام المغيمة الكثيرة السحب فكان يعتمد على

★ خريطة حديثة لتوضيح بعض أماكن الموانئ والمرافئ التي ورد ذكرها في المقال ★



ودبلوماسية مع هذه الجهات .

ثم أضاف الإمبراطور الثالث من أسرة « منج » وهو « يونج - لو » إضافات كبيرة إلى ذلك مما أدى إلى قيام « شنج - هو » برحلته . . ومن استقراء تاريخ أسرة « منج » نجد عدداً من الاحتمالات وراء بعثات « شنج - هو » البحرية فمنها أن الإمبراطور شك في ولاء ابن أخيه الهارب « هو - ني » فكلف « شنج » بالبحث عنه ومطارده غير أنه بحلول دون قبول هذا الاحتمال مدى ضخامة هذه البعثات . . ومنها أيضاً - وهو الأقرب إلى المنطق - الرغبة في استكشاف القوى البحرية للبلاد المجاورة والاحتكاك بها فضلاً عن محاولة إقامة قواعد بحرية للصين .

رحلات شنج

وعلى أية حال فقد قام « شنج » برحلته عقب النهضة الاقتصادية والسياسية التي قامت على أكتاف « يونج - لو » فطاف بكثير من الأقطار . وترك لنا زملاء له راقوه في تلك

الرحلات بعض الكتابات والتعليقات كانت هي المصادر الأولى لتاريخ بعثاته البحرية . فقصه « عجائب المحيط وقت الشفق » التي كتبها « ماهوان » وطبعت عام ١٤١٦ م ، تحوي بعض التعليقات عن تسعة عشر قطراً مجاوراً ، وقصة « عجائب النجم الساري » التي كتبها « في - هوسين » وطبعت عام ١٤٣٦ م ، تشير إلى أربعين قطراً . وكتاب « أمم أجنبية في البحار الغربية » الذي كتبه « كويج - شنج » في نفس العام يصف عشرين قطراً . وتشمل هذه الكتابات وصفاً وتحديداً للزمن الذي استغرقته رحلات « شنج - هو » فضلاً عن وصف العادات والتقاليد والملاح التي انصفت بها هذه الأقطار في تلك الفترة .

فقد قام « شنج - هو » برحلته الأولى عام ١٤٠٥ م ، على رأس أسطول يضم ١٧٨٠٠ رجل مبتدئاً رحلته من ميناء ليو - شيا بالقرب من نانكين عاصمته الصينية في ذلك الوقت . وفي مطلع السنة التالية كان الأسطول قد غادر المياه الصينية ووصل إلى شامبا على

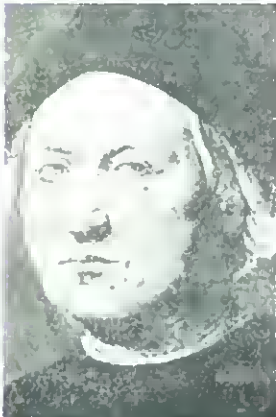
ساحل فيتنام الحالية ، ثم هبط إلى الجنوب حتى مشارف جاوه . وبعد ذلك اتجه الأسطول غرباً إلى بالمبانج على الساحل الشمالي لسومطرة ثم وصل إلى سريلانكا (سيلان) ثم إلى كوشان وقاليقوت . . ومن هناك اتخذ طريق العودة ماراً بمضيق ملقا . . حتى وصل إلى نانكين في أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٤٠٧ م .

ومن عام ١٤٠٧ م ، إلى عام ١٤٠٩ م ، قام برحلته الثانية التي زار فيها جاوه وكوشان وكالكونا وسيام . . وفي يناير (كانون الثاني) عام ١٤١٠ م ، ابتداءً رحلته الثالثة على رأس أسطول يتكون من ثمانية وأربعين مركباً . . وسار في نفس طريق الرحلة الأولى حتى قاليقوت . . حاملاً رسالة إلى ملك ملقا . . وفي العودة وقع صدام عسكري بينه وبين أهل سريلانكا حيث أخذ ملكها أسيراً وعاد به إلى بكين التي أصبحت منذ عام ١٤١١ م ، عاصمة للصين .

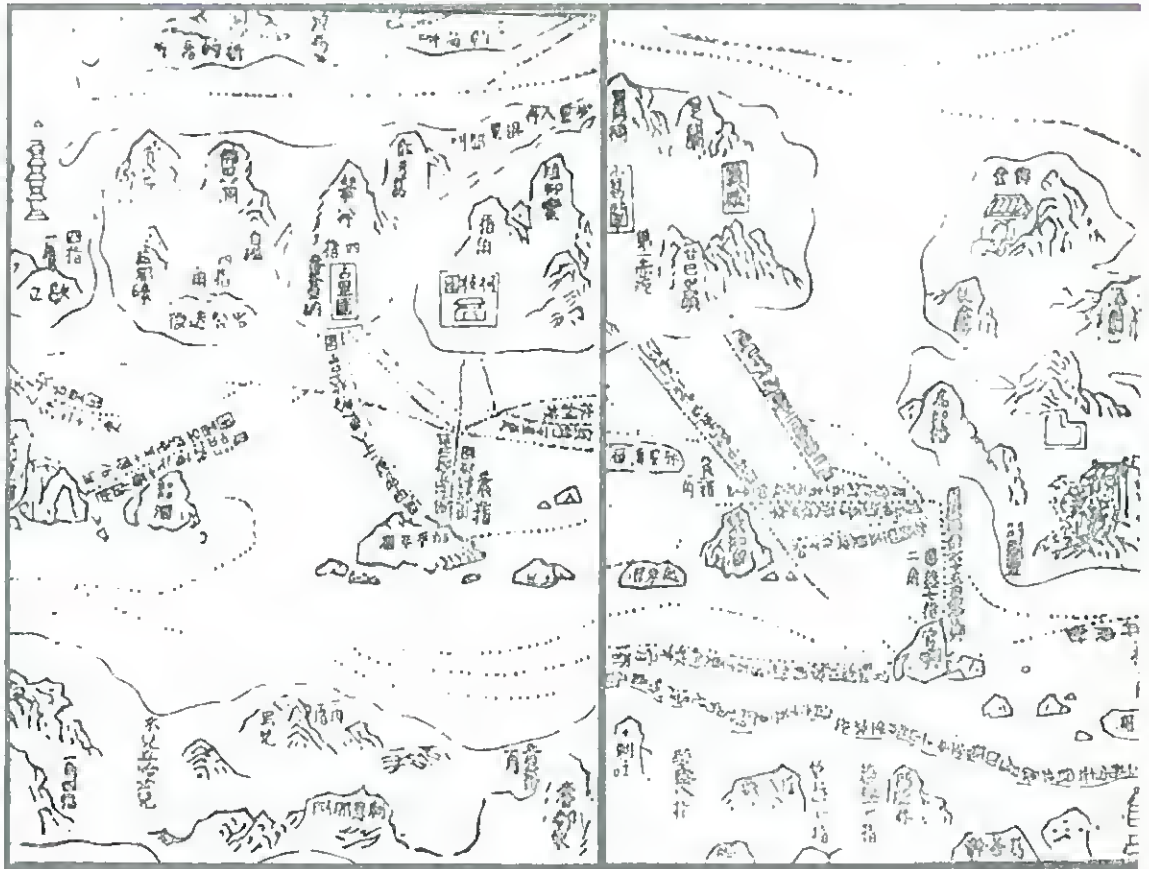
وفي العام التالي ١٤١٢ م ، قام برحلته الرابعة . . ويمكن القول إنه بعد ذلك التاريخ

★ جزء من خريطة بحرية وردت في كتاب « وو - بي - شي » المجلد (٢٤٠) تشير إلى أفندي وأرنجبل جزر المالديف (ذئبة المثل كما يسميها ابن بطوطة) وسري لانكا (سيلان) والساحل الشرقي لإفريقيا ★

★ كولومبس ★



★ ماركوبولو ★





لا يجب أن ترتبط بظهور حيوان أو أي دليل آخر - إلا أنه رضى لتيار الاعتقاد السائد بين الناس وخروج بنفسه إلى بوابة فينج - تيان لاستقبال هذا الضيف الكريم .

وفي الرحلة السادسة التي بدأت عام ١٤٢١م ، ضم الأسطول واحداً وأربعين مركباً من بينها عدد من المراكب ذات الحمولات الكبيرة وانقسمت الحملة عند سومطرة حيث أبحر جزء منها إلى الساحل الغربي للمحيط الهندي .. وعند عودة الأسطول عام ١٤٢٣م ، كان من بين رجاله « ١٢٠٠ مبعوث من خمسة وعشرين قطراً » من بينها براوا ومقديشو وعدن وهرمز .

وبعد انتهاء الرحلة السادسة لم يستطع « شنج - هو » القيام برحلته السابعة إلا بعد ثمان سنوات ، إذ توفي الإمبراطور « يونج - لو » فأنتهت بعده فترة الرحلات الكبرى مؤقتاً .. وإن كان قد استطاع مؤخراً إقناع الإمبراطور « هسان - تي » بعمل الرحلة السابعة التي تألف الأسطول فيها من إحدى وستين سفينة عليها ٢٧٥٥٠ رجلاً .. وابتدأت الرحلة في يناير (كانون الثاني) عام ١٤٣٢م ، وطافت بسواحل جنوب آسيا حتى وصلت إلى هرمز ثم عادت إلى نانكين في يوليو (تموز) عام ١٤٣٣م ، وقد ضمت هذه الرحلة سبعة مترجمين وانفصل « شنج - هو » عن باقي السفن في كالكوئا وتوجه إلى مكة المكرمة التي عرفت في الأدب الصينية باسم « تينجج - فانج » .. ثم عاد والتحق بباقي أسطوله .

هذه خلاصة لأخبار هذه الرحلات السبع التي قام بها الرحالة المسلم الصيني « شنج - هو » الذي يعتبره

تكثفت الأنشطة البحرية الصينية في الجزء الغربي من المحيط الهندي . ومر أسطول « شنج - هو » بجواه وسومطرة وملقا وسريلانكا وكوشان وقاليقوت .. ثم واصل إبحاره حتى هرمز في الخليج العربي . وفي العودة استتبك مع بعض أهالي جزيرة سامودرا (سومطرة) لموازرة بعض السلطات الإسلامية المحلية ضد « سلطانها » وانتهت الرحلة عام ١٤١٦م .

وفي عام ١٤١٧م ، قام برحلته الخامسة على نفس طريق الرحلة الرابعة تقريباً . وعاد منها عام ١٤١٩م ، ومن المحتمل أن يكون قد وصل فيها إلى هرمز أيضاً .

وقد انفصل جزء من أسطوله عنه ودار حول الساحل الشرقي لإفريقيا ، والشاطئ الساحلي الجنوبي للجزيرة العربية فر بمقديشو وبرابوا وعدن وظفار ولأسه .. وقد حمل « شنج - هو » من هذه البلاد أنواعاً معينة من الحيوانات عاد بها إلى الصين وصنفها في قائمة خاصة تحتها على حجر في ميناء ليو - شيا ، جاء فيها أنه عاد « من هرمز بالأسود والفهود ذات البقع الذهبية والخيول العربية ومن عدن بالزرافات « أوشي - لين » وهي حيوانات ذات رقاب طويلة .. وكذلك الظباء ذات القرون العالية التي تسمى « ما - لا » بلغة الأوريسكس في شمال شرقي الهند ، ومن مقديشو الخمار الوحشي المخطط « هوا - فو - لو » وكذلك الأسود ، ومن براوا الجمال التي تجري مائة فرسخ دفعة واحدة ، وجالا بمنحة تسمى « النعام » .. وفي بكين أثار الزرافة انتباه الصينيين فقد رأوا فيها حيواناً أسطورياً كانوا يعتقدون فيه اسمه « شين - لين » ومن الغرب أن يتفق الاسم الصيني « شين - لين » أو يقترب من الاسم الإفريقي للزرافة وهو « جيري » . وتقول الأسطورة الصينية إن « شين - لين » حيوان أثير لأنه لا يظهر إلا في السنوات المليئة بالخير والتي تدل على فضائل الإمبراطور . لذلك كان وصول الزرافة إلى بكين حدثاً هاماً بالنسبة لهم .. وسارع الشعراء يكيلون المديح للإمبراطور لظهور هذه العلامة الميمونة .. ولئن كان الإمبراطور لم يتحمس لهذا الحادث كثيراً - ربما لثقته بأن فضائله أو خيرااته

الصينيون صنواً لماركوبولو الأوروبي ، أو ابن بطوطة العربي . وإن كان واضحاً أن الغرض من هذه الرحلات كان إقامة علاقات تجارية مع محاولة إظهار الهيمنة الإمبراطورية في ذلك الوقت ... وبعد وفاة « شنج - هو » شاعت في الصين قصص رحلاته التي عرفت فيما بعد باسم « قصص الغلام سان باو » .. و « سان باو » اسم آخر « لشنج - هو » وهو اسمه الرسمي في دواوين الحكومة . وقد جمع « لوموي - تنج » هذه القصص عام ١٥٩٧م ، في كتاب من مائة فصل عن « رحلات الغلام سان باو في البحار الغربية » .. كما أطلق اسمه على بعض المنشآت والمدن مثل مدينة سان باو في « ملقا » وتل سان باو في « جاوه » وكهف ومعبد سان باو في « سيارنج » .

وتشير مصادر رحلات « شنج - هو » إلى أنه كان حريصاً على اصطحاب عدد من رجال الدين المسلمين معه في رحلاته ، وقد ذكر منهم الإمام حسن إمام مسجد « شنج - شنج » الذي دعاه إلى الإبحار معه في رحلته الرابعة . كما بلغت سفنه من الضخامة حداً مفرطاً



★ رسم قديم لميناء «أوها» على ساحل الجزيرة العربية وبه بعض السفن التي كانت تجوب بحار الهند والصين ★

الرياح الجنوبية فتأخذ طريقها إلى الصين بعد رحلتها الطويلة .

وقد ترك لنا الملاحون الصينيون أوصافاً شائعة لتلك البلاد التي زاروها حيث وجدوا هناك كثيراً من مواطنهم من التجار والعمال الذين كانوا قد هاجروا إليها من المقاطعات الساحلية منذ عهد أسرة «تانج» (٦١٨م - ٩٠٧م)، ويعيش معهم بعض التجار والعمال الفرس والعرب . وحين زار «شنج - هو» وزملاؤه ديراً بؤدياً في سيلان قدموا إلى رهبانه بعض الذهب والفضة والمزاهر ومحارق البخور والمصابيح والشموع كما أقاموا لوحاً تذكاريّاً هناك عشر عليه عام ١٩١١م . ويذكر «ماهوان» أن حاكم «قاليقوط» أهدى الرحالة الصيني المسلّ زناراً يزن خمسين أوقية من الذهب وقد أثنى على الملاحين والأطباء والعمال الذين صاحبوا البعثة من البنغال وهرمز (وبهلونات فارس وصانعي الجواهر من عدن) . كما وصف «ماهوان» الكعبة الشريفة وامتدح كثيراً (بواباتها الجميلة وأعمدتها الفخمة) كما وصف قبر النبي عليه الصلاة والسلام بالمدينة المنورة .

هذه الأيام بين الصين و«البحار الغربية» فكانت السفن تحمل من الصين (الخزف الأزرق والأبيض، والحرير، والستان، والسديبا، والقطن الملون المزخرف، والثياب الصفراء المعروفة باسم نانكين نسبة إلى مدينة نانكينج، والذهب، والفضة، والحديد، والنحاس، والفلفل، والخبوب، والمسك) . ثم تعود إليها (بالتوابل والأصباغ والأعشاب الطبية والأحجار الكريمة واللآلئ، وقرن الخريت والعاج وريش الطاووس وحيوانات خط الاستواء) .

كذلك نشطت العلاقات بين الصين وتلك البلاد التي زارها «شنج - هو» ويذكر «في - هوسين» و«ماهوان» الذي طبع كتاب «موجز وو - بي - شي» كيف خرج أمراء ظفار وساحل الجزيرة العربية الجنوبي يرحبون ببعثة «شنج» الصينية . . وكانت «ملقا» تعتبر مفترق الطرق البحرية لملاحي الصين فكانت فيها (المخازن لتخزين الوقود والمؤن والسفن المتجهة إلى الوطن) . . وكانت هذه السفن تحتشد في «ملقا» حتى منتصف مارس (آذار) حيث تبدأ

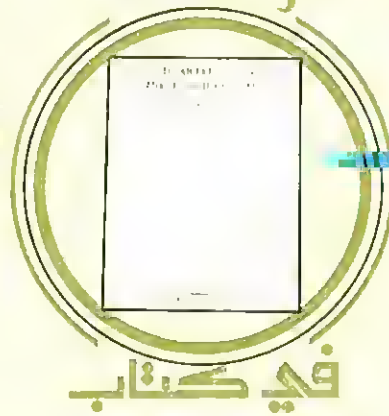
بمقاييس ذلك العصر فكان طولها حوالي ٦٠٠ قدم أي ما يعادل ٤٤,٤ شانجاً صينياً مع عارضة وسطى يبلغ طولها ٢٥٠ قدماً، أما السفن ذات الحجم المتوسط فكانت تزيد عن الخمسمائة قدم طولاً و ٢٠٠ قدم عرضاً .

وكانت الملاحة وقتذاك تعتمد على ملاحظة الأجرام السماوية والبوصلة، وبحسبون الوقت بالكنج وهي علامة تقدر بجزء من عشرة أجزاء من اليوم، أي أن اليوم كان عشر كنجات . ويترك لنا «في - هوسين» مؤلف «عجائب النجم الساري» وصفاً لسفينة صينية فيقول إنها رفعت اثني عشر شراعاً حينما نزلت إلى البحر . ويبدو أن الخرائط البحرية كانت تستعمل في ذلك الوقت فقد وجد في المجلد ٢٤٠ من «موجز وو - بي - شي» وهو كتاب عن التجهيزات العسكرية طبع عام ١٦٢١م، رسم أفقي طويل لخريطة (من حوض السفن الإمبراطوري على سمر نهر التنين في اليانجتي إلى الأقطار الأجنبية في البحار الغربية) . . وواضع الفهرس يخبرنا أن الرسم مؤرخ منذ عهد «شنج - هو» .

وكانت التجارة الصينية قد ازدهرت في

تأليف:
د. بيلى ويندر
عرضة:
د. أحمد فؤاد متولي

رحلت



العربية السعودية في القرن التاسع عشر



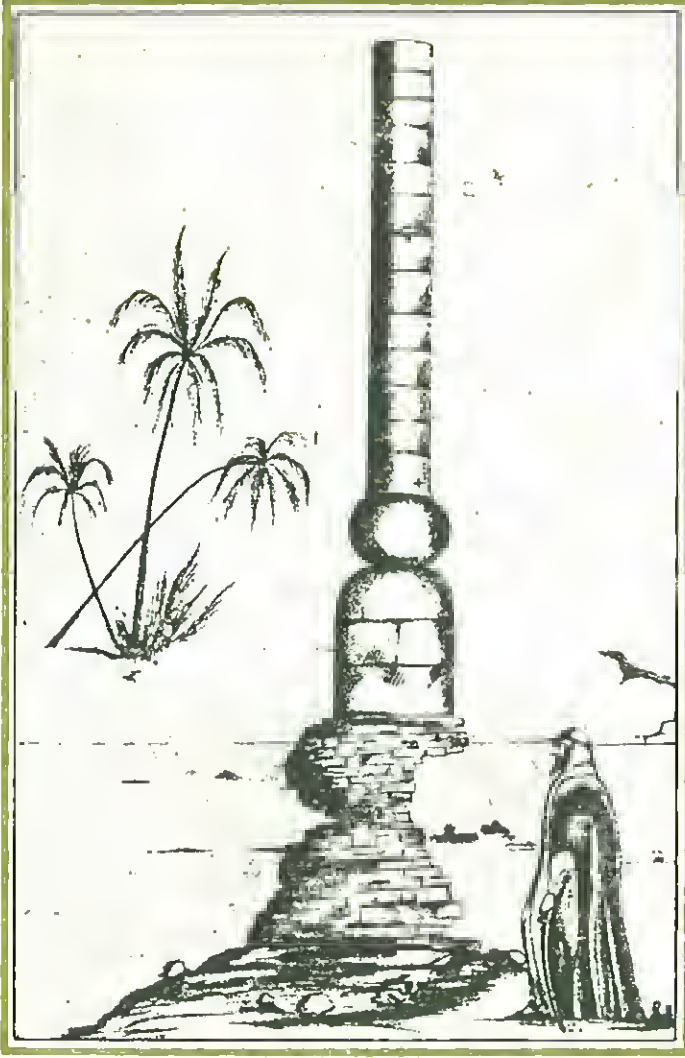
★ خريطة القبائل في شبه جزيرة العرب ★



★ منطقة نجد ★

اهتمامهم . وقام فريق من الأوروبيين بعمل رحلات عديدة إلى هذه المنطقة ، جابوا فيها الصحارى المترامية ، واجتازوا الجبال والسودان ، والتقوا بشعوبها . . ووضعوا ما رأوا في كتاباتهم وتقاريرهم . وقد لعب

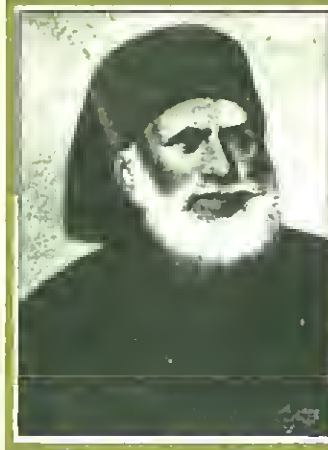
لقد زاد الاهتمام مؤخراً بهذه المنطقة ، فأصبح العالم ينظر إليها باعجاب . وازدادت تبعاً لذلك كتابات الكتاب والمؤرخين ، وأبحاث العلماء حول هذه المنطقة التي استرعت انتباههم ، واستحوذت على



★ عمود سدوس كما كان يبدو عام ١٨٦٥م ، عندما دُفِنَ ..
نقلًا عن تقرير (بيي) الذي كتبه عن وحنته إلى ليرياض *

الفصل الأول

يتحدث المؤلف في الفصل الأول الذي خصصه للتمهيد عن السبب الذي أدى إلى قلة المعلومات التي يمكن الاعتماد عليها رغم اتساع مساحة الجزيرة العربية التي تبلغ قدر مساحة الولايات المتحدة شرقي المسيسيبي تقريباً . ويشيد بدور العرب الأوائل ، وإعجاب العالم بهم ، لأنهم أول من أحدثوا أعظم ثقافتين وهما : الوجدانية ، وحروف الكتابة . ويشير إلى أن الجزيرة هي موطن العرب الأوائل ، ومهبط الوحي الإلهي . ثم ينتقل بعد هذه المقدمة



★ محمد علي بنasha



★ إبراهيم بنasha

الرحالة الأوروبيون دوراً كبيراً في اطلاع الأوروبيين على أخبار هذه المنطقة ، وعلى عادات شعوبها وتقاليدها ، وأنساب قبائلها وفروعها ومواطنها القديمة ، وعلاقاتها مع بعضها ، وتاريخها القديم والحديث ، وجغرافيتها الطبيعية والبشرية . وقد أفاض بعضهم في وصف كل هذا وتوضيح معالنه . وقد اتسمت معظم كتاباتهم بالواقعية والصراحة ، ونحا بعضها الآخر نحو المبالغة والتحويل ، واتجه بعضها نحو الكذب والافتراء . ومن الملاحظ على كتابات بعضهم أنها كانت تخلو من الاعتماد على المصادر المحلية التي رصدت أحوال الجزيرة على مر التاريخ . كما اتجه البعض الآخر منهم إلى الاعتماد على الكتابات الأوروبية السابقة عليه .

هذا الكتاب ومؤلفه

والكتاب الذي نتعرض له بالبحث والدراسة يسمى « العربية السعودية في القرن التاسع عشر » للدكتور بيلى ويندر . وهو كتاب محامد لمؤلف يهودى الكتابة عن الجزيرة ، وله فيها أبحاث عديدة . وقد بدأ اهتمامه هذا منذ أن أعد رسالة للدكتوراه ، شملت معلومات كثيرة عن الجزيرة بين ثناياها . ويمتاز هذا المؤلف عن غيره من الأوروبيين والأميركيين في أنه اعتمد في بعض معلوماته على المؤرخين النجديين كابن بشر ، وابن غنام ، وغيرهما ، فضلاً عن اعتماده على المراجع الأوروبية ، مما جعل كتابته صادقة ، تبتعد عن الميل والهوى ، كما تبتعد عن التأويل الخاطئ ، أو التحويل الهادف . لكنه كان صادقاً في كلامه ، عميقاً في كتابته لاعتماده على هذين المصدرين الأساسيين في كتابة بعض من تاريخ هذه المنطقة .

مكة المكرمة والمدينة المنورة سنة ١٨٠٦ م. وبعدها بدأت تنتشر من دمشق وبغداد إلى اليمن، وحضرموت، ومن الخليج العربي إلى البحر الأحمر. أما عهد الدولة السعودية الثانية الذي يبدأ في سنة ١٨١٨ م، فهو موضع هذا البحث وبجمل دراسة المؤلف. وينتقل المؤلف بعد ذلك إلى إلقاء نظرة سريعة وعميقة على نشأة الدعوة السلفية ومبادئها، متحاشياً الدخول في التفاصيل، بحجة أن كتابه لا يتناول الدعوة منذ نشأتها، لكنه يركز على المرحلة الثانية من الدولة السعودية. ثم إنه يذكر المعلومات المتواترة في كتب التاريخ السعودية التي عاصرت الفترة، ويحللها تحليلاً منطقياً مفيداً، مستخلصاً النتيجة التي استخلصها قبله المؤرخ الكندي «ولفرد كانتول سميث» وهي «أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل عند السلفيين»، ومشيراً إلى رأي «جب» الذي يقول فيه: «إن أثر الدعوة التجديدي الإصلاحي أخذ ينتشر رويداً رويداً في جميع أنحاء العالم الإسلامي لأنها تحدث النظريات الفلسفية والأفكار الوجودية التي تسلمت إلى التوحيد الإسلامي الخالص».

الفصل الثاني

ويخصص المؤلف الفصل الثاني عن غزو محمد علي للجزيرة عام ١٨١٨ - ١٨٢٢ م، وموقف إبراهيم باشا الحرج «إذ كان على بعد ألف ميل من القاهرة، وعلى بعد مئات الأميال عن قاعدة عملياته الرئيسية في الحجاز، حيث تفصل بينه وبين قاعدته صحراء واسعة، محفوفة بالخطار لانتشار الأهالي غير المناصرين له فيها».

ثم جلت قوات محمد علي عن نجد في مايو (أيار) ١٨١٨ م، وأبقت يدها على الحجاز. انسحبت القوات في ظروف صعبة جداً، نظراً لمرورها في مناطق شاسعة لم يكن فيها نصير. ويستعرض المؤلف الدمار والخراب الذي حدث لنجد والحجاز وعسير من جراء هذه الحملة، ويذكر المقاومة العنيفة التي لاقاها إبراهيم باشا في غزوه لمناطق الجزيرة المختلفة التي تعرض لها، ويؤكد على حرج موقفه في عدة معارك كادت تؤدي به إلى هزيمته. ويتحدث المؤلف بعد ذلك عن المنطقة الشرقية، ثم ينتقل إلى وصف قطر وموقعها، ويذكر بعضاً من تاريخها، ويركز على أخوة الخليج، وقرابة حكامه بعضهم لبعض.

ونعت عنوان «عُمان والساحل المتصالح» يتحدث عن الموقع الجغرافي وأقسام المنطقة، مركزاً على القرصنة في الخليج، ودور القواسم في رأس الخيمة في التصدي للقرصنة، ودولة البوسعيد في عُمان. ويذكر تحت عنوان «المصالح البريطانية وخططها» أن المصالح البريطانية



★ الملك عبد العزيز ★

السريعة إلى القول إن صحوة عربية أخرى ظهرت مع مولد الدعوة السلفية الإصلاحية في العصر الحديث في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي. هذه الدعوة التي نادى بتدعيم مبادئ الإسلام الجوهري في صفاتها الأول زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ولأهمية هذه الدعوة ينظر إليها البعض على أنها بداية لتاريخ العالم العربي الحديث. وقد مكن آل سعود هذه الدعوة من أن تربط شمال الجزيرة بجنوبها، وشرقها بغربها، فتوحدت الصفوف، وازداد النفوذ والصمود أمام الضربات القاسية التي كالتها لها الأعداء في الداخل والخارج. ثم يحدد المؤلف بعد ذلك منطقة نجد جغرافياً، أو قلب الجزيرة كما يسميه. ويذكر الظواهر الطبيعية والجغرافية والبشرية، وينتقل بعد ذلك إلى تقسيم التاريخ السعودي إلى الثلاث مراحل المعروفة، مشيراً إلى أن المرحلة الأولى، وهي الدولة السعودية الأولى انتشرت فيها الدعوة بسرعة نتيجة للقوة العسكرية، وإيمان الناس بها. ويذكر أن العالم لم يعرف عن الدعوة إلا القليل منذ أن قامت سنة ١٧٤٤ م، أو سنة ١٧٤٥ م، إلى أن دخلت كربلاء سنة ١٨٠١ م، ثم فوجئوا بها تطرد الأتراك من



★ تقييف : الصراع الذي لا ينتهي بين الصحراء والواحد المتفرعة ★

معمّر وعلى الحاكم التركي، ثم تولّى حكم الدولة السعودية الثانية التي أسسها سنة ١٨٢٣م، ونقل عاصمته من الدرعية إلى مدينة الرياض. وبدأ الإمام تركي يخضع بعض المناطق التي لم تدخل في طاعته بعد، فدخلت الخرج، والحوطة، والمحمل، وسدير، والأفلاج، والوشم، وعاد إلى الوطن من شردتهم حملات الترك المتعددة. وخضعت بعد ذلك القصيم وجبل شمر، ثم أرسل رجاله إلى المنطقة الشرقية لمنازلة بني خالد، فأحرزوا انتصارات كبيرة عليهم، مكنتهم فيما بعد من إحكام السيطرة وإرجاع النفوذ إلى منطقة الأحساء، ثم القطيف، ودخلت البحرين في طاعة الإمام تركي، واعتزقت بالسيادة السعودية، وتم توقيع اتفاق تعاون بين الفريقين، ثم ينتقل المؤلف إلى الحديث عن العلاقة بين تركي وعثمان والساحل المتصالح. وقد حقق تركي هدفين هامين في المنطقة الشرقية: أخضع ساحل الخليج كله لسلطانه سواء عن طريق الحكم المباشر من الرياض، أو عن طريق تعيينها له، ثم إنه حقق الونام والسكنية بينه وبين البريطانيين في الخليج.

وبعد أن سرد المؤلف مراحل كفاح الأمير تركي، ومحاولاته الدائمة لم الشمل، ورأب الصدع الذي أحدثه الاعتداء الخارجي من قبل محمد علي ومن الترك، يتوقف عند هذه النقطة ليتناول بعض نواحي الحياة المختلفة في الدولة السعودية الثانية التي أرسى أسسها الأمير تركي. فيتحدث عن فكرة الأمير تركي عن الحكومة التي يرى أن يكون العدل فيها أساس الحكم. ثم يتطرق إلى تعاليم الدعوة السلفية، ومدى تقيد الأمير بها والتزامه بتعاليمها، ويتناول بعض المواقف الدينية التي تدل على

في الخليج العربي وخاصة في عمان والساحل المتصالح تنبع من وجود البريطانيين في الهند. ويرون أن الخليج ينبغي أن يكون منطقة مفتوحة لتجارهم، ويعملون على منع أي قوة من التواجد في الخليج تهدد مصالحهم في الهند. وكانوا يتوجسون خيفة من وجود الفرنسيين بقيادة نابليون في مصر، ويعتبرون ذلك مقدمة لخطر التنافس. وهذا ما دفعهم إلى ضرورة القيام بدور أكثر نشاطاً في الخليج وفي الشؤون العربية. ويتطرق في الحديث عن رحمة بن جابر إلى الدخول في أعمال القرصنة ونشاط رحمة فيها.

وينتقل الدكتور (بيلي ويندر) مؤلف الكتاب بعد ذلك للتركيز على خطة البريطانيين لحماية مصالحهم، فيتحدث عن مهمة الكابتن سادليز ١٨١٩م، الذي أرسلته حكومة الهند ليغري إبراهيم باشا بدخول مناطق الخليج للقضاء على مقاومة الخليجيين للقرصنة البريطانية، ومواجهة السعوديين في هذه المناطق لزعزعة موقفهم فيها، لكن هذه المهمة فشلت فشلاً ذريعاً، وعاد سادليز صفر اليدين بعد أن عاق من اجتياز الصحراء المترامية الأطراف، وسلبية إبراهيم باشا، وفتوره معه، وعدم تمكنه من غرضه، بعد أن قضى في هذه الرحلة الشاقة ثلاثة عشر شهراً. ولم تنتظر بريطانيا مهمة سادليز، فقد كان لديها انطباع يدل على عدم احتمال مساعدة إبراهيم باشا، وأرسلت «وليم جسرانت كير» على رأس حملة كبيرة إلى الخليج، للاستيلاء على رأس الخيمة بالذات. وقد أحرزت الحملة بعض النجاح، لكنها ووجهت بمقاومة لم تعمل حسابها، خاصة عندما قاد طومسون القوات البريطانية المهاجمة لقبيلة «بني بو علي» سنة ١٨٢١م.

الفصل الثالث

وفي الفصل الثالث يتحدث المؤلف عن الاضطراب الذي ساد الجزيرة بعد الخراب الذي أحدثته حملة إبراهيم باشا، ويصف هذه الفترة ومحاولات لم الشمل، واستجماع القوة، لكي تنطلق الدعوة السلفية في طريقها مرة أخرى، فيذكر حكم ابن معمر، ثم تولي مشاري بن سعود الكبير، وعودة الحكم إلى السعوديين مرة أخرى.

الفصل الرابع

وفي الفصل الرابع يتحدث النزاع بين ابن معمر وتركلي بن عبد الله آل سعود، وتفكير محمد علي في السيطرة على الجزيرة مرة أخرى، وإرساله بعض القوات للسيطرة، وعودة الحكم التركي مرة أخرى، إلا أن تركي تمكن بعد محاولات عديدة من التغلب على ابن

للجزيرة وانسحابه منها ، لقيام الدول الأوروبية بإرغامه على التخلي عن أفكاره الخاصة بإنشاء إمبراطورية واسعة ؛ والدور الكبير الذي لعبه خورشيد باشا في الجزيرة شرقها وغربها ، شمالها وجنوبها . وبعد انسحاب محمد علي ساد الاضطراب أجزاء كثيرة من الجزيرة ، نظراً لما خلفه حكمه في هذه الديار من فوضى وقلق ، ومنازعات شملت القصيم وشمر والمنطقة الشرقية .

الفصل السابع

وفي الفصل السابع تحت عنوان « فيصل بن تركي في الفترة الثانية من حكمه » ، وقد « تميزت عودة الإمام فيصل إلى زعامة الجزيرة العربية في سنة ١٨٤٥ م ، بفترة من الاستقرار والازدهار ، بعيداً عن التهديد بالغزو » باستثناء بعض القلاقل والاضطرابات التي حدثت في منطقة القصيم والحجاز . ثم ينتقل المؤلف إلى الحديث عن علاقة نجد بالدولة العثمانية في هذه الفترة ، ويركز بعدها على مجالات الحكومة المختلفة ، كالقضاء والنظام الحربي ، والدخل وتعدد السكان ، والمصروفات والتجارة ، والشؤون الداخلية والعملة . ثم ينتقل إلى الحديث عن الأدب والتاريخ ، والدعوة السلفية ، ويقومها تقويماً موضوعياً مستشهداً برأي الدكتور طه حسين في الأدب . ويختتم الفصل بالحديث عن فيصل الإنسان ثم يذكر وفاته .

الفصل الثامن

وفي الفصل الثامن يتناول المؤلف الفترة التالية على الإمام فيصل ، وهي فترة القلاقل والاضطرابات التي انتابت الحكم عندما اختلف أبناء الإمام فيصل على الحكم وهم : عبد الله ، وسعود ، ومحمد ، وانتهى الخلاف بتولي الإمام عبد الله الحكم . ثم تجدد مرة أخرى وتمكن الإمام سعود من تولي الحكم . وبعدها غزا العثمانيون منطقة الأحساء سنة ١٨٧١ م .

الفصل التاسع

وفي الفصل التاسع والآخر يتناول المؤلف تولية الإمام عبد الرحمن للحكم ، ومولد موحد الجزيرة المغفور له الملك عبد العزيز . والكتاب بعد هذا العرض المفصل هو كتاب علمي يعتمد على مصادر كثيرة بلغت ٣٢٨ مصدراً من العربية والإنجليزية والفرنسية . ومؤلفه محقق ناجح استطاع أن يستوعب هذه الفترة التاريخية الحساسة ، ويكتب عنها بموضوعية .

التمسك بالإسلام تحت عنوان « إسلاميات » ، ولم يفت المؤلف أيضاً أن يتحدث عن الأدب شعره ونثره . وتناول الحياة الاقتصادية أيضاً ، فقال : « كانت الحياة الاقتصادية في عهد الأمير تركي أكثر ثباتاً وازدهاراً عما كانت عليه في السنوات التي سبقت تلك الفترة مباشرة » ويتحدث عن الحياة الصحية ، فيذكر ما حدث من الكوليرا التي هاجمت الجزيرة مرتين ، مرة في عصر الدولة السعودية الأولى ، ومرة في عهد الدولة السعودية الثانية على عهد الأمير تركي . وبعدها يذكر اغتيال الأمير تركي ، وما حققه من إنجازات يفخر بها التاريخ .

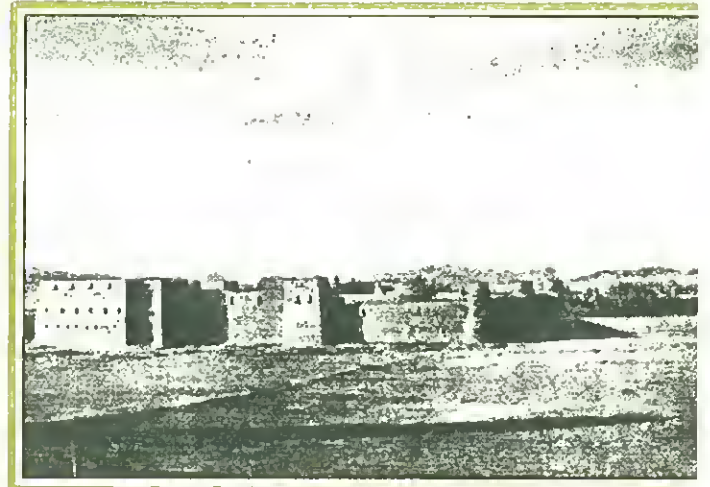
الفصل الخامس

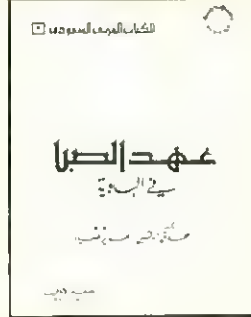
وفي الفصل الخامس يتناول مدة حكم الأمير فيصل الأولى ، ومحاولاته المستمرة لتثبيت قواعد الحكم ، والقضاء على الاضطرابات ، لكن الأمور لم تكن لتسير سهلة ميسورة ، إذ سرعان ما اضطّر الإمام إلى إرسال قوة حربية لاستعادة النظام في وادي الدواسر ، حيث كانت المنازعات المحلية تتخذ طريق العنف ، وكان من بينها المنازعات التي قامت بين آل الرشيد والسعوديين . وفي عهد الأمير فيصل يتجدد الزحف على الجزيرة العربية من قبل محمد علي من ناحية ، ومن جانب الترك من ناحية أخرى ، وتعرض البلاد للخطر الذي يصوره المؤلف أعظم تصوير ويحلل جوانبه ودوافعه .

الفصل السادس

وفي الفصل السادس يتناول المؤلف مراحل غزو محمد علي

* حذر مع جل أحد في مؤجرة الصورة *





فني البادية

وعندما نما الفكر الثقافي العربي احتلت دراسة البيئة البدوية مكانها، فهامو عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته الشهيرة، يخصص الفصل الثاني منها للحديث عن (ال عمران البدوي والأمم الوحشية والقبائل)، فيقدم فصلاً عن أن (أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضرة)، و (إن أهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضرة)، كما تناولت مقدمة ابن خلدون في الفصل الثالث، موضوع (انتقال الدولة من البداوة إلى الحضرة)، ومن المعروف أن عبد الرحمن بن خلدون يستخدم لفظ «العربي» عند الحديث عن البدو.

أما أحدث دراسة تناولت البيئة البدوية والإنسان البدوي، فقد جاءت في كتاب (العرب في المرأة) للناقد الأدبي، المؤلف المسرحي، وكاتب الرحلات، البريطاني: «جوناثان ريان» بقرراً^(١) (إن قوة التأقلم لدى البدو شيء لم يفهمه الكثيرون بعد، والذين فهموه سيصابون بالفزع).

والبادية لا تزال تحيا وتتغنى في المناسبات

المؤلف: إسحاق الدقنس
الترجم: عزيز ضياء
عرض: عاصم الأذفوي

وللبادية في الميراث التاريخي العربي والإسلامي مكانة سامية، فهي المدرسة الأولى التي حرص العرب أن ينشئوا أبناءهم في رحابها الواسعة، فكما تروي السيرة النبوية الزكية، أن عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم التمس له المراضع، فاسترضع له - عليه الصلاة والسلام - حليلة بنت ذؤيب من بادية بني سعد بن بكر.

وبعد الفتح العربي الإسلامي للشام والعراق ومصر، صارت بوادي شبه الجزيرة العربية، ملتصقاً لشعراء العربية وعلما اللغة، وكان البصريون يفتخرون على الكوفيين فيقولون: (نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع وأنتم تأخذونها من أكلة الشوايرز وباعة الكواميخ).

الكتاب الذي أعرض له من ثمار المطابع، التي ظهرت حديثاً، عن مؤسسة تهامة للطباعة والنشر، ومن بين ما أصدرته في هذا العام (١٩٨٠م)؛ سلسلة عنوانها (الكتاب العربي السعودي)، ظهر منها «من ذكريات مسافر» للأستاذ محمد عمر توفيق، و«قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية (١٨١١ - ١٨٤٠م) في الجزيرة العربية والسودان واليونان وغيرها» للدكتور سليمان بن محمد الغنام، والديوان الشعري «عبير الذكريات» للشاعر طاهر زعخشري، والرواية الأدبية «غداً أنسى» للدكتورة أمل شطا.

ومنها الكتاب الذي بين أيدينا «عهد الصبا في البادية» وهو ترجمة عربية لكتاب «A Bedouin Bayhood» للأستاذ إسحاق الدقنس، وهو فلسطيني ومن مواطني الأردن حالياً، وترجمه إلى اللغة العربية الأستاذ عزيز ضياء.

★ ★ ★

ثم يستدرك المترجم ، إلى أن الإعجاب بحياة البادية ليس معناه الرضا عن حالة التخلف والجهل والشطف ، داعياً إلى تطوير حياة أهل البادية بما يقربها من حياة أهل الحواضر والمدن .

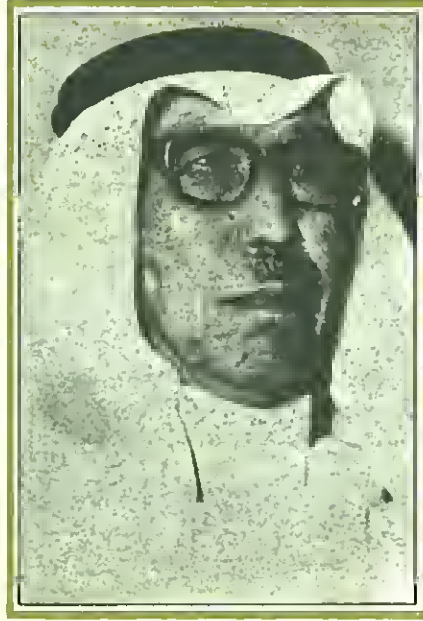
★ ★ ★

وكتاب (عهد الصبا في البادية) من كتب المذكرات أو الذكريات ، عرضها المؤلف في لوحات وصورها كما عاشها ، طفلاً وصبياً وشاباً في مقتبل العمر ، وهذه الذكريات لا يمكن أن تعتبر «سيرة حياة» أو «ترجمة ذاتية» ، كما تعرف في الآداب الغربية «Auto-Biographie» ذلك أن راوي الذكريات ، لا يقدم لنا سوى لوحات منفصلة ، مجتزأة من مراحل شتى في سنوات عمره ، لا يجمعها إلا أنها دارت في البادية .

ينقلنا راوي الذكريات إلى طفولته عندما كان يرعى الغنم والأبقار ، يذهب إلى المدرسة مع رفاقه الأطفال ، ثم غربه عن عائلته مرتين ، أولاً عندما أقام في مدرسة داخلية قريبة من مدينة بير السبع ، والثانية عندما التحق بالمدرسة الزراعية القريبة من بلدة طولكرم .

ومن بين لوحات الذكريات ، ما يرويه لما صادفه ولقيه ، كمرشد زراعي يعمل على توعية المزارعين ، وإطلاعهم على أفضل الوسائل في الزراعة ، ومقاومة الآفات الزراعية ، عندما عمل في المملكة العربية السعودية ، في قريتي مزاحمة ، وغطنطة غرب الرياض .

ويبدع راوي الذكريات ، في وصف الحياة اليومية لقبيلته ، التي تعتبر واحدة من أربع عشرة قبيلة تعرف بقبائل الجبارات ، وجميعها



★ عزيز ضياء ★



★ ابن خندون ★

وينادي جهات الاختصاص إلى أن تولي عناية أكبر لاستنباط علاقة حميمة بين أبناء المدن وأبناء البوادي ، يقول^(١) (لأن مفهوم الوطن كأرض سيكون أكثر تكاملاً بهذه العلاقة التي لا بد أن تثمر تأصيلاً للانتماء وترسيخاً للتعلق بالأرض وإحساساً بحنان أمومتها ودفع حضنها وعطر تراثها) .

العربية حتى الحضرة منها ، فلا يزال المرء يسمع اليوم في صعيد مصر الأنصى (محافظة سوهاج وقنا وأسوان) ، كلمة «الخيمة» دلالة على القاعة الكبيرة المبنية بالطوب اللبن ، أو الحجر ، والتي يتجمع فيها رجال القرية وشبابها في المناسبات الاجتماعية كأفراح الزواج والمآتم ، أو في المناسبات الدينية كالأحتفال بالأعياد ؛ وأيضاً يجتمعون فيها للفصل في المنازعات التي تنشأ بين أبنائها ، بل إنهم يطلقون على مجلس القضاء هذا ، تعبير «مجلس عرب» .

وقد كانت البادية متغزل الشعر العربي ، ولأمير المجاهد البطل عبد القادر الجرجاني^(٢) قصيدته شعريته تدور كلها حول محاسن البداوة ، وحياة الخيام ، والصحراء ، يقول فيها^(٣) :

يا عاذراً لأمري ، قد هام في الحضر
وعاذلاً لحب البدو والقفر
لا تدمم بيوتاً خف عملها
وتمد حس بيوت الطين والحجر
لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني
لكن جهلت ، وكم في الجهل من ضرر

إلى أن يقول :

قال الألي قد مضوا قولاً يصدقه
نقل وعقل ، وما للحق من غير :
الحُسْنُ يُظْهِرُ فِي بَيْتَيْنِ رَوْنَقَهُ
بَيْتٌ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ بَيْتٌ مِنَ الشَّعْرِ

★ ★ ★

يدعو مترجم الكتاب الأستاذ عزيز ضياء بن زاهد في المقدمة ، إلى اهتمام شباب الحواضر والمدن بحياة البادية ، بيئة وسكانها ،



الذي أنقذ عشرات المرات من الغرق وطوته
المياه عندما وهنت قواه .

وهذه الذكريات التي يضمها (عهد
الصبا في البادية) ، تشكل في مجملها ،
أغنية بكائية طويلة كانت حبيسة
صدره ، وهي أغنية يتردد في
مقاطعها ، أمل بالعودة إلى حقول
القمح ، ويساتين الكروم ، ومضارب
الخيام . وكان هذه الأغنية البكائية تعيد إلينا ؛
صورة ذلك الجلد العربي الأندلسي ، عندما
توقف بجواده لحظة ، ليلق بتلك النظرة
الآخيرة ؛ التي صاحبها « زفرة » حارة ، على
ربوع وساتين وقصور ومآذن الأندلس في
طليطلة ، وغرناطة ، وأشبيلية .

والملاحظة الهامة على هذه
الذكريات ، أنها لم تنزلق إلى الخطابية
المباشرة ، عندما روت تاريخ وحياة
قطعة من أرض فلسطين ، كما أن
للكتاب قيمة إعلامية هامة ، برسمه
وتصويره لحياة هذا الشعب العربي
الفلسطيني ، وتقديمها للقارئ
الأوروبي ، عندما نشر لأول مرة باللغة
الإنجليزية .

الهوامش

- ١ - مجلة العربي ، عدد رمضان ١٤٠٠ هـ ، أغسطس
(آب) ١٩٨٠ م ، صفحة ١٥٥ .
- ٢ - مجلة العربية (السعودية) ، العدد الافتتاحي .
الطبعة الثانية ، شعبان ١٣٩٥ هـ ، آب (أغسطس)
١٩٧٥ م ، صفحة ١٢٢ .
- ٣ - كتاب : عهد الصبا في البادية ، صفحة ١٣ .



★ عبد القادر الحزاري ★

يصور المؤلف ببراعة ملامح العديد من
النماذج البشرية ، وأجاد رسم ملامحها الخارجية
والنفسية ، وهي نماذج بشرية عاشوها في
قبيلته ، أو صادفها لدى القبائل المجاورة ، وهو
في كل الأحوال ، يبدي تعاطفه الشديد نحوها ،
حتى ولو كان عجوزاً طاعناً في السن ، كليل
الصر ، لكنه يهوى مغازلة صغار القرويات
اللاتي يملن جوارهن من النبع ، أو لو كان
متفرداً في البرية يحيا منعزلاً هو وأسرته الصغيرة
كابني زيد ، أو لو تحدث عن لص كابن
رزق قبض عليه واحد من أبناء قبيلته ذات ليلة
في خيمته .

كما يروي كاتب الذكريات كثيراً من
القصص الممتعة ، وهي قصص يمكن أن
تعتبر من القصص القصيرة الجيدة ، كمأساة
الحبيبين نايفة وعلي راعيا البقر ، مأساة
الأب المعجوز « أبو صباح » الذي فقد ابنه
الشاب صبيحة ليلة زفافه عندما سقط من على
جواده ، أو مأساة « أبو صالح » البدوي الشهيم

تعيش على جانبي وادي الحيسي ، وهذه
الحياة تقوم على رعي الأبقار والأغنام ، وعلى
زراعة الفواكه والحبوب ، وبعض الخضار ، ويقم
الجميع في مضارب الخيام .

وعلى امتداد فصول الذكريات تثبت حقيقة
ناصعة ، تحكم حياة الإنسان البدوي عامة ؛
ألا وهي إن هذا الإنسان وثيق الصلة ، ملتحم
التحاماً كبيراً ، بالطبيعة ، والحيوان ،
والإنسان ، فهذا الإنسان البدوي (يقرأ)
الطبيعة ويستوعب لغتها ويفهمها ، فإذا رأى
الرعاة المزارعون زهرة (الهيتان) ، وهي
إحدى زهور الخريف ، تنمو في مجاميع ، وفي
وقت مبكر ، فإن هذا معناه : أن الأمطار سوف
تسقط هذا العام مبكراً وبغزارة ، وعلى الجميع
أن يسرعوا بحراثة الأرض وبذر البذور .

وطابع الحياة الاجتماعية البدوية يقوم
على التماس أبناء القبيلة ، بعضهم ببعض ، فهم
يتعاونون في فلاحه الأرض ، فالعمل جماعي
سواء في حراثة الأرض أو في حصاد الحبوب
عند تمام نضجها ، وهم يساعدون بعضهم
بعضاً في زراعة بساتين الكروم والتين
والزيتون ، كذلك يتشاركون في أفراح الزواج
وفي الماتم ، وفي المناسبات الدينية ، ففي
عيد الفطر والأضحى ، يجتمع لا شباب
قبيلة واحدة ، وإنما شباب قبائل الجارات
الأربع عشرة ، لإحياء الأعياد بالغناء والرقص
والسباق على ظهور الخيل في منطقة جرارة .

ويجيش صدر كاتب الذكريات بثلاث عاطف
الكبير الذي يبديه نحو الإنسان البدوي ،
حياته ، بيئته ، تقاليده وعاداته وأعرافه
الاجتماعية ، إنه يتغنى بأصوات (المهابش)
أداة طحن البن ، وهو يتصاعد في الصباح
الباكر من كل الخيام .

الأسكيمو

موضوع خاص



شعب العالم الثلجي

بقلم: عبد الرحمن حرياتي



★ الأينو (البيت الثلجي) والأسكيمو يبنيه من الداخل برصف الألواح الثلجية ★

في عام (١٨٥١ م) وبعد بحث غير مثمر عن مفقودين من حملة (فرانكلين Franklin) الاستكشافية، عاد المستكشف الإنجليزي الكاتب (إراسموس أوماني Erasmus Ommanney) إلى إنجلترا مصطحباً معه عدداً من شباب الأسكيمو القطبيين Kallihruas الذين يعيشون في شمال غربي جزيرة جرينلاند Greenland .. وعاش هؤلاء الأسكيمو مدة أربع سنوات في إنجلترا بعد أن كُنفوا مع الحياة الأوروبية في اللباس والعادات والتقاليد .. وفي يوم من عام (١٨٥٥ م) كتب أحد هؤلاء الشباب رسالة كئيبة حزينة لصديق إنجليزي يقول له فيها : « .. طوال فترة إقامتي هنا في إنجلترا لم أكن مسروراً .. الطقس هنا سيئ جداً .. أقول هذا وأنا أسف جداً .. الطقس مفرع وكريه .. وبلادي الحبيبة تختلف كليّة عن هذا .. يوم بارد .. ثم يوم آخر مطير مبلل .. ثم يوم ضباب .. ثم يوم آخر رطب .. أنا بانس وشقيّ وتعييس ... » . انتهت الرسالة .

القارة القطبية الجنوبية Antarctica والشمالية Arctic

القارة القطبية الجنوبية Antarctica قبة هائلة من الجليد والثلج ، وأقصى قارة بيضاء غير مأهولة على سطح الأرض ، والثلج يغطي مساحات شاسعة تبلغ حوالي (١٤) مليون كيلومتر مربع ، وهي رثة الكرة الأرضية لأنها تكيف جوها ، إضافة إلى أنها المكان المفضل للأبحاث العلمية لدراسة التاريخ الجيولوجي للأرض ، ودراسة الفجر القطبي والأشعة الكونية والمناخ والجو .. وفي هذه القارة ينبت القليل من أنواع النبات ويعيش القليل من أنواع الحيوانات (كالرخويات والإسفنج والسديدان والحشرات والامسك والطيور) والثدييات البحرية (كالخيتان) .. وفي المنطقة القطبية الشمالية توجد نعالب ودببة قطبية ، بينما لا توجد في المنطقة القطبية الجنوبية حيوانات كبيرة الحجم إطلاقاً عدا طيور (البطريق) .. وقد سجلت في هذه القارة أدنى درجات الحرارة على سطح الكرة الأرضية ، كما أنها تحتوي على (٩٠٪) من مجموع المياه العذبة على الأرض ، ويصل سمك الثلوج في بعض مناطقها (كأرض ماري بيرد) إلى ارتفاع حوالي (٤٣٣٥) متراً .. والمنطقة القطبية الشمالية من أبعد مناطق الأرض ، وتقع شمالي خط عرض (٦٦,٥) في القطب الآخر للأرض .. وفي فصل الصيف تشع الشمس بصورة مستمرة فوق هذه المنطقة ، ويظل النهار مدة (٢٤) ساعة كاملة ، بينما يقابل ذلك في المنطقة الجنوبية ليل كامل لمدة (٢٤) ساعة كاملة ، وفي فصل الشتاء يحدث العكس حيث يغمى الظلام الدائم على القارة القطبية الشمالية ، بينما تكون القارة القطبية الجنوبية في نور دائم .. والسبب في حدوث هذا الاختلاف هو ميل محور الأرض

. Thearth's azis

مناطق مميتة

حسب أبحاث العالم (دافيد ا. باس David A. Pass من معهد أبحاث الجيش الأمريكي فإن الإنسان يصبح غير قادر على

الإحساس ، ويفقد الوعي ، وقد يفقد الحياة عندما تنخفض درجة حرارة جسمه الداخلية (٧) درجات فقط عن معدلها الاعتيادي والفترة التي تنخفض فيها درجة حرارة الجسم حتى تصل إلى هذا التمدني المميت هي فترة غير مريحة للإنسان ، ولكي يبقى حياً عليه أن يبذل طاقة عمل وجهد كبيرين تقدر بـ (١٠٠٪) ليعوض هذا الفاقد من الحرارة .. والإنسان العاري المعرض للطقس البارد في درجة حرارة (-٤٠°) - فهرنهايتية (ف) - مع رياح بقوة (٣٠) ميلاً في الساعة (وهذه ظروف عادية في المنطقة القطبية الشمالية) يفقد حياته بعد (١٥) دقيقة فقط .. ومع هذا فهناك

★ عملية كشط جلد الكاريبر داخل خيمة رابعة لاسكيمو ★

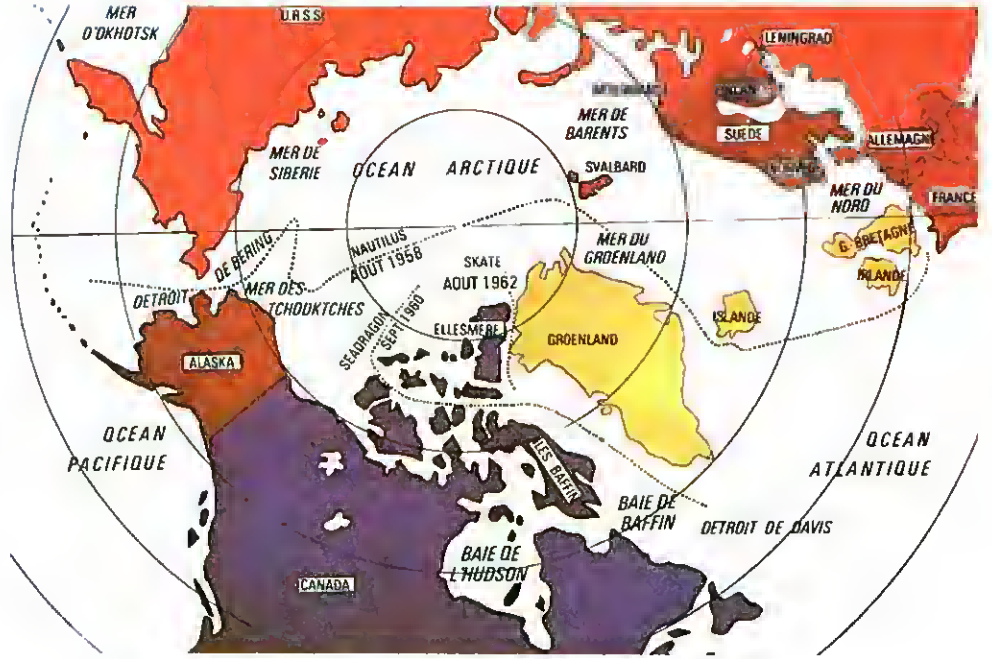


متشأهم؟ ولماذا اختاروا المناطق القطبية الشمالية
الشديدة البرودة القاحلة مكاناً لتوطنهم؟...
كل هذه أمور لم يُبْت فيها... والنظريات
العرقية حولها تعتمد على التخمين والاحتمال.
ويحتمل أن شعب الأسكيمو أصله
(منغوليا Mongoloid) ذلك أنه يوجد شبه
قوي بينهم وبين الشعوب المنغولية، ثم إنهم
طردوا من موطنهم شمالي الصين تحت ضغط
التزايد السكاني، وأتوا من سيبيريا عبر
مضيق بيرنج Bering strait إلى ألاسكا
Alaska من حوالي (١٠٠٠٠) عام، في نفس
الوقت الذي استوطن فيه أجداد الهنود الحمر
معظم شمال أمريكا عدا المناطق القطبية التي
تركوها للأسكيمو الذين يكرمونها... وبعض
الأبحاث تُرجع أصل الأسكيمو إلى
شعوب تسمى (الاسكاليوتس Eskaleuts)

التي هي مزيج من شعبي
الأسكيمو والأليوتس Eleuts الذي كانت له
حضارة بسيطة، وانحدرت من أصوله جميع
شعوب المناطق القطبية التي انتشرت شرقاً من
ألاسكا منذ حوالي (٥٠٠٠) عام، ثم وعمور
آلاف الأعوام توجهت فروع من هذه الشعوب
عبر جميع الطرق شمالاً إلى جزيرة إليسمر،
وشرقاً إلى شرق جزيرة جرينلاند، وعاشوا طوال
هذه السنين في ظروف معيشية قاسية جداً في
خيم صغيرة يبدو أنها كانت غير دائمة لافتقارهم
الحطب وزيت القناديل، بل وحتى النار لم
يكونوا يعرفونها، ويحتمل أيضاً أنهم لم يكونوا
يملكون قوارب الصيد، ولا مجموعات كلاب
الزحافات، ولا معدات الصيد... وعلى هذا
فإن حياتهم كانت أقسى بكثير من حياة
الأسكيمو المعاصرين، وبصعب معرفة كيف
استمروا في الحياة في مثل هذه الظروف
المهلكة، وإن أظهرت الحضارات المتأخرة
للأسكيمو بعض الترف الإيجابي في حياة
الأسكيمو المعاصرين بالمقارنة مع حياة الأسكيمو
الأوائل.

ونظير حضارة (الدورست Dorset)

التي هي حضارة أسكيموية واضحة أنهم حوالي
(٨٠٠) قبل الميلاد انتشروا من قلب المنطقة
شمال خليج هدسن إلى شمال جزيرة إليسمر.



★ مناطق الأسكيمو في المنطقة القطبية الشمالية وخريطة للرحلات الاستكشافية ★

فالأسكيمو يسمون هذه المنطقة (بالبلاد الجميلة
(The beautiful land).

شعب الأسكيمو

من هم الأسكيمو؟ ومن أين أتوا؟ وما هو

حتى أوائل شهر مارس (آذار) .. وفي منطقة
ثيمل Thule القطبية شمال غربي جرينلاند
التي يسكنها الأسكيمو القطبيين يرتفع معدل
درجات الحرارة إلى ما فوق درجة التجمد بقليل
لمدة شهر واحد هو شهر يوليو (تموز) .. ولهذا

★ امرأة من الأسكيمو تنشر جلود الكاريبو على الأرض ★



التكيف الفيزيولوجي عند الأسكيمو

شعوب الاسكيمو التي هي أسلاف
Ancestors الشعوب التي عاشت في الشمال
البعيد منذ (١٠,٠٠٠) عام على الأقل ملكت
من الخالق (سبحانه) عدة تكيفات فيزيولوجية
Physiological adaptations لتلائم الطقس
البارد المهلك للحياة ، فالأسكيمو لهم جلود
قاسية ، وتضم dijest أجسامهم الطعام
(وخاصة الدهون fat) بنسبة تمثيل غذائية أعلى

لابتكار الأشياء .. وفي بعض المناطق الأخرى
يتوفر الخشب الطافي على الأنهار فيستعمل في
صنع الأدوات على نطاق واسع ، إضافة إلى
توفر المريج والجليد والثلج في كل مكان .

وحسب ما يقوله (ديونيس سيتل
Dionysae Settle) المؤرخ الإخباري
للحملة الاستكشافية الثانية لجزيرة بافين
Baffin عام (١٥٧٧ م) ، فإنه قد وجدت آثار
بقايا أسماك وطيور وحيوانات قتلت للحصول
على لحمها ، كما وجدت آثاراً لبيوت وملابس
وأحذية وجوارب وأسرة وقوارب .. ويوفرة .

★ كلاب الزحافات الثلجية لاسكيمو (الاسكا) في المنطقة القطبية الشمالية ★



وغرباً حتى جزيرة فكتوريا ، وجنوباً إلى
نيوفاوندلاند ، وأنهم تملكوا أدوات ووسائل
للصيد متطورة ، وأنهم عاشوا حياة أكثر ملاءمة
بكثير من أسلافهم ، وأنهم قد استعملوا النار
للدفء والطبخ ، والزيت للإضاءة ، والرماح
والكلاب للصيد .. ويظهر حضارة شعب
(التيول Thule) التي يتسبب شعب الاسكيمو
الحالي إليها مباشرة نستطيع أن نقول إن حضارة
الاسكيمو قد بدأت تكتمل أصولها الحديثة ..
وكان ذلك عام (٨٠٠) حيث إنه خلال
(٢٠٠) عام فقط انتشروا في معظم الشمال
الأميريكي القطبي ، وأخذوا اسم الاسكيمو
الحاليين . وكانت شعوب التيول والاسكيمو
أكثر حضارة ورقياً ، وكانوا صيادين مهرة
شجعان ، حيث طاردوا وقتلوا جميع الحيوانات
القطبة ، من صغار الفقمة (عجل البحر)
Seal إلى حيتان البحار الشمالية الكبيرة ،
وارتكزت أسس حضارتهم البسيطة على
عمليات الصيد هذه .

وحسب رأي عالم الآثار Archiologist
(روبرت مك جي Robert Mc Ghee) من
المتحف القومي الكندي لعلوم الإنسان
فإن شعب التيول الذي نشأ منه الاسكيمو
الحاليين قد طور تقنية أكثر تعقيداً من أي من
مجتمعات ما قبل الصناعة ، وأسسوا حياة
اقتصادية فعالة مكنتهم من نهج أسلوب مريح
للحياة في كل مكان من القطب الشمالي ، وقد
ابتكروا أدوات خاصة كثيرة ، ومجهيزات صيد
معقدة ، حتى إن العالم (جيمس أ. فورد
James A. Ford) وصفهم بأنهم (حملة
أنفال) ، واعتبر هذا إنجازاً طيباً ، وشيئاً بارعاً
من الاسكيمو الذين يعيشون في هذه الظروف
بالمواد الأولية الضرورية لاستمرارية حياة أي
مجتمع ، فالمعادن عندهم نادرة ولا يوجد إلا
قليلاً من النحاس الطبيعي ، الخام والحديد
النيزكي الحش ، ولذلك كان من الضروري
للأسكيمو الحصول على المواد الأولية من
الحيوانات التي يصطادونها ، كعظام الخوت ،
وقرون الوعول ، والعاج والأسنان والجلود
والأعصاب والنسيج المعوية والفرو ، إضافة إلى
أن طقسهم الشديد البرودة لا يعطي الفرصة

بأيديه (الصيد) وسيره برجليه فوق جليد متجمد دائم.. ويقول المستكشف (فيلهالمر ستيفانسون Vilhjalmur Stefansson): «إن نظام الحياة بالكامل عند الأسكيمو يعتمد على هذه التكيفات الفيزيولوجية التي تُلغي آثار الطقس البارد».

حياتهم الاجتماعية

يسمي الأسكيمو أنفسهم بـ (إينوي Inui) أي (الناس الممتازون) وهم يعتقدون أن المجتمعات الأخرى ليست كذلك.. ولعل مواجهتهم الفذة لهذه الصعاب هي التي أعطتهم الثقة بأنفسهم.. والأسكيمو أقوام فصار القائمة بدينون نوعاً ما، لهم بنية قوية ووجوه باسمة على الدوام، وعيون سوداء ماثلة غائرة في وجوه مسطحة سمراء، وشعر مستقيم أسود، والرجال ذوو شعر قصير مجزوز بعرض الجبهة، أما النساء فيجعلن شعورهن على شكل ضفيرة خلف الرأس.. وأفراد الأسكيمو صيادون مهرة وشجعان ذوي بأس،



• سلم سيونان والاسيكور. سالكينز و (اللي.الليسي) سلقلي. •

وهي أن أوعيتهم الدموية Blood vessel متوسعة Vasodilation مما يسمح بجريان Flow كميات وافرة من الدم إلى الأطراف extremities.. ولذلك لا تستغرب قارني العزيز إذا ما ابتسم لك الحظ يوماً ما وصافحت أحد أفراد الأسكيمو فوجدت الدفء غير العادي ليديه حتى في أشد حالات الطقس برودة.. وهذه التكيفات الفيزيولوجية التي أوجدها الله (جل جلاله) فيهم تساعد على حماية أيديهم وأقدامهم من التجمد من شدة البرد.. وهذا له أهمية حيوية عظيمة بالنسبة لشعب تتوقف كل مصادر حياته على عمله

من بقية شعوب الأرض، ونسبة التمثيل الغذائي الأساسية (الأيض Metabolic) التي يؤمن بها الجسم الطاقة الضرورية للعمليات والنشاطات الحيوية هي أعلى بنسبة (٢٠ - ٤٠٪) من بقية الشعوب.. وانظروا معي إلى هذا التقدير الإلهي المعجز.. وحدهم الأسكيمو من بين شعوب الأرض الذين يحتاجون لطاقت إضافية تؤمن سير العمليات الحيوية للجسم والحرارة الزائدة في هذا الجو الشديد البرودة.. فذاك أن مكنتهم الله بخاصية سببية وتمكينية لم تكن لغيرهم.. أما كيف؟ ولم؟ فذلك لا يزال مجهولاً.. وعلمه عند من أوجده (جل جلاله) فهو (سبحانه) الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.. وإضافة إلى ذلك فإن الأسكيمو يمتلكون أطرافاً (أيدي وأقدام) صغيرة نسبياً، ذلك أننا نعلم فإن أكثر حرارة جسم الإنسان تفقد عن طريق أطرافه.. وأيضاً فإنه في حالات البرد الشديد يجري الدم إلى أطراف الأسكيمو بغزارة ووفرة (أكثر من أي مجموعة إنسانية أخرى) في الأرض، وذلك نتيجة لميزة وهبها الله لهم ولم تكن لغيرهم من الشعوب

★ أم من الأسكيمو وابنها في خيمة ريفية ★





★ خيمة من جلد الكاريبو يسكنها الأسكيمو في الصيف .. ويخيمها الغارب (الكياك) الفردي ★

محصول صيد الأسماك أو صيد الثدييات البحرية (الفقمة والحيتان) ليس ملكاً لمن يصطاده ، بل ملكاً للمجموع ، ولكل جماعة من الأسكيمو عاداتها الخاصة في توزيع هذا المحصول على الجميع كل بحسب حاجته .. ولأن الملكية للجميع فقد انتفتت النزعات الفردية وصفة التملك الفردي في مجتمعات الأسكيمو ، ولذلك لا توجد سرقات عندهم بتاتاً ، فلا حاجة للسرقة ما دام كل شيء مباح أخذه للجميع .. ولعل هذا التجرد المطلق من الإحساس بالتملك هو الذي جعل الفرد الأسكيمو لا يعرف معنى للغيرة أو الحقد أو الانتقام .. والزواج بين الأسكيمو يتم بما يشبه الاختطاف (كعادة) ويتلق أهل الزوجة هدية من العريس تعويضاً لهم عن خدمات الابنة التي حرموها ، والحمل عندهم يستقبل بهجة وفرح ، والأطفال يلقبون تدليلاً بالغاً ، والزوجان العاقران يتبنيان ما يشاءان من الأطفال ، والأطفال لا يجهلون شيئاً عن العلاقات الزوجية بين والديهم ، ويشارك الطفل

اللهجة ، ولها ذات التقاليد والأعراف والعادات المتجانسة ، وليست عندهم قوانين وأنظمة دستورية مكتوبة تسير العلاقات بينهم ، وإنما يسودهم العرف الذي نوارثوه عن الأجداد وصار بمثابة القانون الذي يحكم بينهم ، ويقبلون بأحكامه بكل رضا وإخلاص ، وحرية الفرد الخاصة تخضع للمتطلبات التي يقتضيها صالح المجموع ، وهناك بعض الإلزام والقواعد التي يحترمون ما نوجبها ، وهي فقط التي تتحكم بميول الفرد الخاصة ، وخاصة فيما يتصل بمسائل صون المجموع من آفات الجوع والبرد .. ومبدأ (المشاركة) هو المبدأ الأساسي الذي تخضع له الحياة اليومية للأسكيمو ، وليس لأي فرد أو مجموعة منهم ملكية خاصة بمنطقة ما حتى ولو كانت منطقة صيد ، فكل جماعة تستقر في منطقة ما ، حتى ولو كان استقرارها هذا دائماً ، تعلم وتقر أنها لا تملك أي حق في استملاك تلك المنطقة أو جزء منها ، ولذلك فإن أي وافد جديد لهذه المنطقة لو شاء استملك منها ما يريد ، وصاد منها ما يشاء دون أي معارضة من أحد أو كراهية ، إضافة إلى ذلك فإن

والواحد منهم يواجه بشجاعة لا مثيل لها أقوى وأكبر الحيوانات القطبية (كالدببة والحيتان) بأدوات بدائية بسيطة (كالرماح والخناجر) .. ولعل ما لا ينسى عن شجاعتهم تصديهم للغزاة النورمانديين (الفايكنج) الذين استقروا على الساحل الغربي لجزيرة جرينلاند ، فكان أن قضوا على كل مستعمراتهم ، واستعادوا وطنهم الذي ظلوا فيه مجهولين معزولين عن بقية العالم أكثر من أربعة قرون .. وكان هذا في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي .

والأسكيمو يعيشون في مجموعات بين طبيئات كتل شاسعة من الجليد على طول مسافات قد تصل إلى حوالي (١٥٠٠٠) كم ، وتمتد من الطرف الجنوبي لجزيرة جرينلاند ، ومن الحافة الشمالية للأبرادور إلى أقصى الطرف الشمالي الغربي من ألاسكا ، كما يوجد بعض منهم في قارة آسيا على شاطئ سيبيريا المطل على مضيق بيرنج .

وتجمعات الأسكيمو ليست بمجتمعات طبشبية ، بل إنها مجموعات أسر نتكلم نفس

بعض ويشكلون منها الطبقة العلوية للبيت ، ثم يغطونها بجلود الفقمة . وعندما زار عالم الإنسانيات Anthropologist (فرانز بوس Franz Boas) مناطق الأسكيمو عام ١٨٨٣-١٨٨٤ م ، وجد أن الأسكيمو يبنون بيوتهم بشكل مشابه لما جاء في وصف جورج بست ، إلا أنهم يبنون قاعدة للبيت من الأحجار وعظام الحيتان ، وأحياناً تدمج معها جاجم الحيتان بالكامل ، وهيكل البيت يصنع من أضلاع الحيتان وعظام الفكوك ، ويغطي بجلود الفقمة أو الفظ Walrus (حيوان ثديي شبيه بالفقمة) ، ثم تغطي هذه بطبقة سميكة من المزج الجاف ، ثم تغطي بإحكام بطبقة أخيرة من جلود الحيوانات . . وفي الشتاء يغطي التركيب الكلي للبيت بطبقة سميكة من الثلج ، ويصنع للبيت نافذة نصف شفافة من حشك الفقمة ، ويرصف المدخل بالأواح حجرية ، ويصنع للبيت ممر طويل منخفض يتدرج علواً إلى الكوخ يدل على براعة تصميم وتنفيذ ، فالهواء الساخن الخفيف يصعد إلى الأعلى ، ويخرج من فتحة في أعلى البيت ، ولا ينزل إلى الممر المنخفض ، بينما الهواء البارد الثقيل يدخل من الممر يتدرج بسيط ليحل محل الفأقد من الهواء ، وهكذا تم تهوية البيت بدون إزعاجات التيارات الهوائية الباردة . . وفي غرب المنطقة القطبية الشمالية حيث تتوفر الأخشاب الطافية على المياه تبنى بيوت الأسكيمو من الخشب وتغطي بكثافة بالمزج والثلوج ، والبيوت عموماً مكونة من غرفة واحدة معزولة تماماً ودائشة جداً حتى في أشد حالات الطقس برودة . . ويقول

(إستيفانسون Stefansson): « إن الأسكيمو بعد العصر وفي المساء يشعلون القناديل لطبخ العشاء ، ويصبح البيت أشبه بحمام عرق ، ويجلس أهل البيت بداخله عراة حتى خصورهم وكأنهم في يوم قاتظ شديد الحرارة ، وفي آخر الليل تطفى المصابيح عدا واحداً ليُبقي حرارة البيت بين (٥٠-٦٠)° ف ، وينام الجميع عراة تماماً تحت الأغشية الخفيفة على منصة البيت التي تُشغل نصف البيت تقريباً ومبنية من الأحجار ومغطاة بالمزج أو الطحالب التي يعلوها طبقتان من فرو



★ صياد من الأسكيمو يراقب هجرة حيتان الفظ الشمالي ★

بعيداً عن الأعين ، كأنهم يعملهم هذا قد أدوا واجهم نحو المجموع .

بيوت الأسكيمو

الوصف المبكر لبيوت الأسكيمو الشتوية جاء على لسان المستكشف (جورج بست George Beat) الذي كان في ثالث رحلة استكشافية إلى جزيرة بافن عام (١٥٧٨ هـ) والذي كتب : « إن الأسكيمو ، بسبب النقص في الأشجار ، يبنون بيوتهم من عظام الحيتان ، فهم يحنون العظم تلو الآخر ، ثم يضمونها مع

مبكراً في الأعمال البسيطة لمجتمع الأسكيمو ، ويتعلم منذ صغره أن يعيش في جو من الحب والتسامح مع الآخرين . . وأخيراً فإن الأسكيمو أكرم شعوب الأرض ، وكرمهم يحكى عنه كأسطورة ، فهم يستقبلون ضيوفهم بحفاوة لا توصف ، ويقدمون للغرباء العابرين خير ما يملكون ، حتى أن هناك حكايات تروى عن أن بعض الأسكيمو يقدم زوجته للضيف كرماء . . وإلى عهد قريب كان العجايز عندما يشعرون بأنهم أصبحوا عالة على ذويهم ، يخرجون وحدهم إلى الجاهل الثلجية ، ليموتوا

(٣-٤) أقدام وارتفاعها قدمين وسمكتها (٦) إنشات (القدم = ٣٥ سم ، والإنش = ٢,٥٤ سم) ، ويجري بنين الأيجلو من الداخل بتركيب ألواح الثلج المتناسكة على شكل دائري حيث تُرصَف بهدوء بشكل حلزوني ، وتضيق صفوفها مع ارتفاعها إلى الأعلى حتى تنجز القبة الكاملة في الأعلى ، ويظل الشخص القائم بالبناء في الداخل طيلة عملية البناء ، والمداخل لا يفتح إلا بعد أن يتم التحام كتل الثلج جيداً بالنجمد ، ولا يستغرق بناء الأيجلو الصغير الذي يستعمل كحماية مؤقتة بينا يجري الاستعداد لبناء الأيجلو الكبير أكثر من ساعة ، وعندما تنتهي مهمته يصبح مأوى لكلاب

الكاريبو ذو الشعر الطويل ، ويكون هذا فراشاً ونيراً ناعماً يجلب الدفء والراحة . والقناديل بشكل هلالى ومنحوتة من الحجر الصابوني وفيها فتيلة مغموسة بزيت الفقمه أو زيت الحوت ، ويرتفع لهيها لعلو إنشين ، ويطبخ الأسكيمو طعامهم عليها في قدور من الحجر الصابوني ، وطعامهم عادة من اللحم والدهون وأحياناً السمك ، ويحصل الأسكيمو على اللحم والدهون وزيت الطبخ والقناديل مما يصطادونه من الفقمه والحيتان . وإشعال النار ليست مشكلة للأسكيمو ، فاحتكاك حجر النار وكبريتور الحديد Pyrites تنشأ شرارة تُشعل مادة سريعة الالتهاب (الصوفان) تُشعل فيها فتيلة القناديل ، وعادة يأخذ إشعال القناديل وتجهيزها من (٣-٥) دقائق .

البيت الثلجي Igloo

الثلج شكل من الأشكال الصلبة للماء ، وهو مركب بلّوري متعدد الأشكال ، والغريب أن الأسكيمو يميزون (١٠٠) نوع من الثلج ولكل منها اسم مختلف ، ويستعملونه في كل شيء ، يغسلون به ، ويصنعون من ألواحها حاجزاً للرياح والعواصف الثلجية ، وأيضاً يصنعون منه مصفحات لبرلمة تيسلونها لبيلون للإمساك بالكاريبو . وحتى أنهم يستعملون الثلج عوضاً عن ورق التواليت . ولكن أهم استعمال للثلج عند الأسكيمو هو (الأيجلو Igloo) البيت الثلجي الذي بنيائه الدائم الحما بعتة ، من حضارة الأسكيمو البسيطة . ويقول العالم (ريتشارد ل. هاندي Richard L. Handy) من المعهد الهندسي في جامعة إيوا : « إن تركيب ونية الأيجلو (البيت الثلجي) تبلغ حد الكمال الفني ، فبنيانه قوي ومتناسك ومنسجم وله قدرة كبيرة على الاحتمال ، وصمد أقوى العواصف الثلجية ، وإنه يتفوق ببنيانه على أصول الهندسة الحديثة » . وبمسبار (مجس) رقيق مصنوع من قرون الكاريبو Cariboo (أيل شمال أمريكا) يُنتقى الثلج المناسب لبناء الأيجلو ، ويسكين صنعت من العظام أو العاج أو النحاس الطبيعي تقطع ألواح الثلج التي يكون طولها من



★ عملية مشاركة جماعية
لصيد حوت الفظب الشبلي ★

الزحافات ، والأبجلو الكبير يستغرق بناءه من (٢-٣) ساعات ، وهو بيت شتوي واسع يتسع لعائلة كاملة ، قطره (٥) أمتار ، وارتفاعه يزيد على (٤) أمتار وفي داخله مصطبة يعلو (١,٢٠م) للجلوس عليها ، ومصطبة أخرى للنوم ، وفي الجدار الجنوبي أو الشرقي للأبجلو بوضع جليد الماء العذب الذي يستخدم كنافذة ، كما أن المدخل المائل المتدرج للأعلى والمبني من ألواح الثلج يمنع تسرب الهواء الدافئ من البيت .. والأبجلو بيت دافئ ومريح جداً ، ويصمد في وجه أعنى العواصف الثلجية ، وتكون درجة الحرارة بداخله أعلى بـ (٤٠°) درجة (ف) من درجة حرارة الخارج ، وتصل درجة الحرارة داخله إلى ما بين (٦٠ - ٧٠°) (ف) ، وبعض الأسكيمو يغطي الأبجلو بجلود الفقمة .. وعندما يهل الربيع وترتفع درجات الحرارة يبدأ الأبجلو بالدوران ، فيهجره أهله إلى خيم مصنوعة من جلود الفقمة أو الكاربو .

ثياب الأسكيمو

الأسكيمو يتغلب على الطقس الشديد البرودة الكثير العواصف الثلجية بثياب ملائمة في تصميمها القموضي ونوع مادتها التي يحصلون عليها من الحيوانات القطبية الشمالية المتكيفة مع



قشعريرة البرد دائماً يحبون ، وأن القحط والجذب والظلام الدائم والثلج المتطاير سلا هواة وبلا توقف والعواصف الثلجية المفزعة التي لا تهدأ .. والبرد .. البرد الشديد المهلك .. والكبيات الهائلة من الجليد هنا وهناك .. كلها أشياء نلازمهم حين الموت .. ولكن رغم ذلك فهم لا يخافون البرد ولا العواصف الثلجية .. فهي أشياء مزعجة ولكنها ليست مخيفة .

ديانات الأسكيمو

يعتقد الآن الكثيرون من الأسكيمو الديانة المسيحية ، ومنهم مازال على ديانته القديمة التي تؤمن بسيطرة الأرواح على كل شيء ، والتي يمكن للكاهن فقط السيطرة عليها ، والكاهن هو الطبيب للأسكيمو .. ويلف الموتى بجلود الفقمة ، ويدفنون تحت كرم خفيف من الأحجار ، أو يتركون على الثلوج ، وتوضع أدوات الميت وأسلحته بجواره حين الدفن ، ذلك أنهم يؤمنون بحياة أخروية أبدية .

الأسكيمو .. وعددهم وقواربهم

كلمة أسكيمو Eskimo معناها (الذين يأكلون اللحم نيئاً) .. وعددهم حوالي (٢٠٠) ألف نسمة يتمتعون بجنسيات مختلفة ، فأسكيمو ألاسكا مواطنون أميركيون ، وأسكيمو لابرادور مواطنون دانماركيون ، وأسكيمو جرينلاند مواطنون دانماركيون .. (والكاياك) هو القارب النموذجي للأسكيمو ، طوله حوالي (٣) أمتار ولا يتجاوز عرضه (٦٠) سم ، ويتسع لشخص واحد فقط ، ويستعمل لصيد الفقمة ويط العيذر والخبثان والفظ ، وعندهم قوارب أكبر تسمى (أوميك Omiak) تستعمل لنقل السلع والأشخاص ، ويبلغ طول هذه القوارب حوالي (١١) متراً ويعرض يزيد قليلاً على المتر .. ولا يفوتنا أن ننوه بأن الحضارة الحديثة بكل أدواتها قد دخلت بعض مناطق الأسكيمو .

والجزء العلوي من الجزمة من جلد الفقمة المتين ، وطبقة من العشب الجاف نوضع داخل الجزمة لتشكيل ضبان (نعل باطن) يكون أفضل عازل للبرد ويمتص الرطوبة ، ويتبدل كل يوم .. وجميع هذه التجهيزات تمزج حوالي (٥) كيلوغرامات لا ترتبط على الجسم بإحكام بل تكون مخلخلة ليستطيع الأسكيمو الصيد التحرك بخفة ورشاقة ولنجلب الدفء دون التعرق . ويقول عالم الأجناس البشرية الدانماركي ethnologist (كندراسمان Knudras-mussen) : «إن ثياب الفرو التي يلبسها الأسكيمو تحجز حرارة الجسم وتُشعر مرتديها كأنه في الصيف الاستوائي ، وأنه شاهد أحد الأسكيمو يرتدي تلك الثياب ويقف ساكناً دون حركة فوق ثقب التنفس للفقمة بين الجليد المتكسر في جو بلغت درجة الحرارة فيه حوالي (٥٠-°) درجة مصحوباً بعاصفة ثلجية عنيفة لمدة يومين وليتين متواليتين » . ويقول العالم : «رغم أن الأسكيمو تعب ولكنه أبداً لم يبرد » . وفي بعض الأماكن القطبية لا يتوفر الكاريبو ، والأسكيمو هناك يصنعون ثيابهم من غير مواد ، ففي جزيرة بلشر Belcher في خليج هدسن قضى الطقس على كل الكاريبو عام (١٨٨٠م) فاضطر الأسكيمو لصنع ثيابهم وستر القرو المقلنة من جلود العيذر (بط ناعم الرغب) ، وهو خفيف ويمتص الدفء ولكنه هش رقيق نوعاً ما ، أما الأسكيمو القطبيين في الشمال الغربي لجزيرة جرينلاند فيصنعون ثيابهم من فرو الدب القطبي وهو قوي ومتين ويمتص الدفء ، ولكنه قاسي وثقل ، ويصنعون ألبستهم الداخلية من جلود الطيور (طير المور) والقطنسة الخارجية من جلود الثعالب القطبية .. وأكثر ما يهتم الأسكيمو في الثياب أن تكون جافة وعازلة تماماً ، وهو قبل دخوله البيت ينفخ الثلج عن ثيابه ، والطبقات الخارجية منها يتركها في البرد في حجرة الانتظار الجافة للأجملو ، والجزمة والجوارب والقفازات يجففها كل ليلة بعناية فوق مصباح زيت الفقمة .. والأسكيمو لا يستمتعون بالبرد فقد أخبروا (المستكشف تشارلز فرانسيس CHarles Francis) في جزيرة بانن أنهم في

البرد ، فالعباءة الفضفاضة الطويلة من الفرو الكثيف التي تندلى تقريباً إلى الأرض مادتها من ثور المسك ، والفرو المقلنة مادتها من شعر الكاريبو ذو الفرو الطويل الكثيف عند الرأس والقصر عند القاعدة والخفيف الوزن والقوي والمتاسك ، والفرو الكثيف مادته من الثعالب القطبية والدببة القطبية .. وجميع هذه الألبسة تحميهم غوائل البرد الشديد الذي تتدن درجة الحرارة فيه حتى (٧٠-°) (ف) وعواصف ثلجية تزيد سرعة رياحها عن (٧٠) ميلاً في الساعة ، وبذلك لا يضطرون لزيادة التخليل الغذائي في أجسامهم عندما تتدن درجات الحرارة حتى (٤٠-°) .. والأسكيمو يبذلون جهوداً مضنية لاصطياد الكاريبو الذي يأكلون لحمه ويلبسون جلده ، ويلزم لثياب الرجل الكاملة (٧) جلود من الكاريبو ، ولثياب المرأة (٦) جلود ، وللباس الطفل (٤) جلود .. والجلود تنظف بعناية من آثار اللحم والدهن العالق بها ، ثم تعالج لتصبح متبلدة السطح ، ثم تمتد على الأرض والشعر للأسفل حتى تجف بسرعة ، وبعد أن تجف تكشط بمكاشط مختلفة مصنوعة من العظام أو الأحجار حتى تصبح ناعمة كجلد الشامواه ، وعملية كشط الجلود عملية شاقة ومضجرة عملة ولذا يشارك فيها الرجال النساء ، ونساء الأسكيمو خياطات ماهرات ، فن نظرة واحدة يستطعن تفصيل النموذج المطلوب للباس وقص القطع ثم خياطها بأوتار مصنوعة من أعصاب الكاريبو الجافة ، أو من أعصاب كركدن البحر ، أو حوت الدلفين الأبيض ، وهذه الخيطان قوية جداً ومرنة ولا تمزق الجلود ، وأما (الكشتبان) فيصنع من قرن الثور ، أو من الشوك المزروع الشعر من جلد الفقمة ، وتصنع الإبرة من عظم الجناح القاسي لطير النورس أو الإوز .. ومعدات الشتاء عموماً عند الأسكيمو تتكون من سترة مع قطنسة فرو داخلية وبرها خارج الجسم ، وينطلون فروه للخارج ، وينطلون داخلي من نفس النوع ، وجوارب تصنع من فرو الكاريبو ، أو من الفرو الناعم السفلي للآرنب الوحشي القطبي ،





★ حشرة مغامرة فوق إحدى أوراق فبلوس صائد الذباب ★

بقلم: محمد أدهم السيد

والحقيقة أن كل ما قيل أو يقال في هذا الأمر إنما هو شيء تافه خيالي ، لا يستحق أن يدرس أو يبحث .. لأنه لم يثبت أحد من العلماء أو الناس حتى الآن وجود نبات يأكل لحم الإنسان أو الحيوان الكبير . هذا عن عالمنا نحن .. معشر الإنسان .. أما في العوالم الأخرى - عوالم الحشرات والبحار

تقول بعض القصص والأساطير : إن في بلاد المناطق الحارة نوعاً من النباتات يقع ساكناً في الجبال والصحارى والوديان .. وبالقرب من الجداول والوحدات والأنهار .. ينتظر طوال النهار أي كائن يمر بقربه ليفرز دخاناً أبيضاً شفافاً يسيطر على هذا الكائن ويخدره .

وتقول بعض هذه القصص : إن هذا النبات العملاق الشرس قد يلتهم الإنسان أو الحيوان ، حتى لو كان بحجم الفيل ، دون أن تصيبه التخممة .. أو يتعرض إلى انتفاخ من شأنه أن ينتهي بانفجار مروع .

وتقول إحدى هذه الروايات الخيالية ، إن بعضاً من الناس - المصابين بمرض الشهرة - قد ذكروا لأحد المؤلفين قصصاً كثيرة تتكلم بشكل أو بآخر عن هذا النبات السفاح آكل لحوم البشر .



★ نباتات التينش . نباتات تمحورت أوراقها على شكل قدر ورغا غطاء معلق *

تصطاد فريستها بسائل لزج تفرزه غدد كثيرة تنوضع على سطح الورقة يحول بين الحشرة والطيران أو الهرب، ويفقدها قوتها .. ويطلق العامة في بعض البلدان على النباتات التي تنتمي إلى هذا القسم اسم «النباتات الدهنية»، وذلك يعود إلى السائل الذي يشبه الدهان، والذي يشكل العنصر الرئيسي في اصطلياد الحشرة لمثل هذه النباتات .. ومن أهم نباتات هذا القسم حشيشة الدهن - بنجكيولا - ونبات الندية، أو ندى الشمس.

حشيشة الدهن: واسمه العلمي بنجكيولا (PINGUICULA) .. وينمو مثل هذا النوع من النبات في المناطق المعتدلة والباردة، وفي المستنقعات والمياه الضحلة والرطبة .. وهو نبات صغير نوعاً ما أطلق

وطريقة نمو هذه النباتات وتكاثرها لا تختلف كثيراً عن النباتات الخضراء الأخرى .. وعلى الرغم من أن النباتات آكلة الحيوانات قليلة، وأقسامها الرئيسية تكاد تعد على الأصابع، فهي محط دراسة مركزة وقوية من العلماء، دراسة صفاتها وتصرفاتها، وتسجيل الملاحظات، وإجراء التجارب عليها .. وتصنف النباتات آكلة الحشرات إلى عدة رتب .. على أن معظمها يتبع رتبة النباتات الزهرية، أو مغطاة البذور .. ويقسم العلماء مثل هذا النوع من النبات إلى ثلاثة أقسام هي:

القسم الأول

ويضم هذا القسم تلك النباتات التي

والنباتات والأسماك والأنهار والمستنقعات والجبال، والمياه .. إلخ - فإن وجود هذا النبات الغريب قد أضحي حقيقة واضحة لا يمكن إنكارها.

النباتات - ملوكات، ملحق، مل.

والنباتات الصغيرة آكلة لحوم الحشرات قليلة .. وأنواعها بسيطة .. إلا أنها تتواجد في أماكن متفرقة من سطح الكرة الأرضية حيث يوجد أكثر من خمسمائة نوع من النباتات آكلة الحيوانات .. بعضها يعيش في الماء .. وبعضها الآخر على اليابسة.

والمعروف أن النباتات آكلة الحشرات - التي تعيش على اليابسة - تعتمد في طعامها على الحشرات ولحوم الحيوانات الأخرى الصغيرة، لا لذائقها اللذيذ، أو لطعمها الطيب، أو لأن طبيعتها الخلفية تفرض عليها أكل الحشرات .. بل لأن طبيعة الحياة التي تعيش فيها هذه النباتات الصغيرة تفرض عليها اقتناص الحشرات وأكلها .. ذلك أن معظم النباتات التي تعيش على أكل اللحوم تنمو في تربة فقيرة قلما يوجد فيها غذاء، أو طعام، أو شراب.

والجدير بالذكر أنه باستطاعة بعض هذه النباتات الحياة دون اقتناص الحشرات وأكلها. إلا أنها تتعرض دائماً إلى نقصان في ذخيرتها النيتروجينية، حيث إن النباتات المفترسة تستمد النيتروجين - الذي يعد عنصراً هاماً في حياتها - من الحشرات والحيوانات الصغيرة الأخرى، كما تستمد من التربة، إلا أن التربة التي تعيش فيها هذه النباتات تكون عادة أقل عطاءً للنيتروجين إذا ما قورنت بعطاء الحشرات.

ومع هذا كله فهي تستطيع النمو والعيش دون أكل الحشرات .. ولا سيما النباتات التي تعيش وتنمو في تربة جيدة صالحة .. ولكن .. تظل الحشرات في حياتها كالفيتامينات بالنسبة لنا نحن معشر الإنسان.

ويتألف هذا النبات الصغير من عدد من الأوراق، مرتبة على شكل وردة، تحتوي كل ورقة على شعيرات كثيرة تزيد على العشرين في كثير من الأحيان، وتنتهي كل شعيرة من هذه الشعيرات بانتفاخ صغير أحمر اللون، جميل الهيئة، يثير لعاب الحشرات فتظنه طعاماً شهياً أو غذاءً لذيذاً.

والواقع أن الندبة بهذه العملية المغرية تبدأ في اقتناص فريستها. فما إن تحط الحشرة على سطح الورقة حتى تمسك بها الشعيرات الكثيرة - التي سبق ذكرها - وتشدّها إلى الداخل بقوة وعمق.. وتفرز الانتفاخات الحمر سائلاً يجذب الحشرة إلى الورقة. ثم تنطبق الشعيرات بكاملها على الحشرة على شكل قبضة يد الإنسان.. لتغلق الحشرة وتخنقها. وبعد لحظات قليلة لا تكاد تذكر تنفتح مرة أخرى ليُطَيَّر الهواء بقايا الحشرة التي كانت قبل لحظات على قيد الحياة. والجدير بالذكر أن لتلك الانتفاخات الحمر الجميلة دورين رئيسيين تقوم بهما في وقت واحد:

● **الأول:** تفرز به السائل الأحمر اللزج الذي يلصق الحشرة بالورقة فيمنعها بهذا من الطيران، أو الهرب بعيداً.

● **الثاني:** تفرز به العصارة الهاضمة التي تساعد الورقة كثيراً على هضم الفريسة. وتعد نباتات القسم الأول عامة، والندبة خاصة، من النباتات الحساسة جداً، ذلك لأن عملية الإمساك بالحشرة ليست سهلة كما يتصور البعض، فتحتاج هذه إلى مزيد من الحساسية والسرعة والدقة والمهارة.

القسم الثاني

وتكون المفاجأة عنصراً هاماً في اقتناص الفريسة، إضافة إلى السرعة.. والحساسية.. وعملية الاقتناص - في هذا القسم - سهلة بعض الشيء.. فمتدما تحط الحشرة على سطح الورقة، تطبق هذه الأخيرة على الحشرة وتلتهمها.



★ حشرة جثها منظر ورقة ورد الشمس فحطت عليها ★

نحو الداخل حتى تنطبق على الحشرة. وهنا تطلق الغدد الكثيرة - المنتشرة على سطح الورقة - سائلاً كيوياً يذيب الأجزاء الصالحة للأكل في جسم الحشرة لتبتلعها بعد ذلك وترمي بقاياها على الأرض.

الندبة: (SUNDEW) ينتشر النبات المعروف باسم الندبة، أو ندى الشمس أكثر ما ينتشر في المستنقعات الموحلة، والأنهار الصغيرة المهجورة، والمياه الضحلة.

والندبة نبات صغير يبلغ قطره حوالي ٧ سم، وأحياناً ٨ سم، ويعيش على أكل الحشرات، إضافة إلى امتصاص الماء والأملاح المعدنية من التربة.. وهو يعد من أكثر النباتات - الأكلة للحوم الحيوانات - أهمية وفائدة عند علماء النبات.

عليه الناس اسم «حشيشة الدهن» نسبة إلى السائل الأصفر اللزج الذي يشبه الدهان، والذي ينتشر على سطح الورقة، يساعد النبات على اقتناص الفريسة.

وحشيشة الدهن أوراق متوسطة الحجم.. طولها يتراوح بين ٢ و ٥ و ٧ بوصات، ولها حافة يتراوح عرضها ما بين ١ و ٢,٥ سم، مقوسة إلى داخل الورقة. وعملية اقتناص الفريسة في هذا النبات لا تختلف كثيراً عن عمليات النباتات الأخرى - آكلة لحوم الحشرات - في اقتناص فرائسها التي تنضم إلى هذا القسم. فحين تحط الحشرة على سطح الورقة - أو إحدى وريقات النبتة - يجذب السائل المنتشر على سطح الورقة هذه الحشرة إليها، ثم تزيد حافة الورقة من تقوسها



★ من أنواع الفطر آكلات الحشرات (الفطر الأحمر المنقط) ★

دقيقة وصغيرة وحساسة ، لا تكاد ترى بالعين المجردة ، ثلاث منها تتوضع على طرف الورقة الأيمن ، وثلاث تتوضع على طرفها الأيسر . ومهمة هذه الشعيرات إعلام الورقة بوجود القرية . فإذا ما حطت الحشرة مثلاً على أحد طرفي الورقة ، تحركت الشعيرات الثلاث - الموجودة في الطرف الذي حطت عليه الحشرة - وهنا تعرف الورقة أن ثمة فريسة وقعت في المصيدة .. وبعد ذلك تبدأ عملية اصطياد الفريسة ، حيث يطبق قسما الورقة على بعضها ، وتصيح الحشرة محصورة بينها ، ثم تأتي الشعيرات المصقوفة على حافتي الورقة لتلتصق ، وتمنع الحشرة من الخروج .. وبعد أن نتعب الحشرة ، وتكون قد فقدت جل قواها ، تفرسها الورقة وتصبح في خبث كان .

تلك هي الطريقة التي يتبعها نبات الديونيا في اقتناص فريسته ، وهي في جوهرها لا تختلف كثيراً عن طرق النباتات الأخرى .

القسم الثالث

وأوراق نباتات هذا القسم ليست أوراقاً بالمعنى الصحيح .. فهي عبارة عن أوعية طويلة تنتهي عادة بانتفاخ صغير يحتوي في

ونباتات هذا القسم نتصف لا بالخاصية ، وسرعة الحركة فحسب ، بل بالذكاء أيضاً . فهي لا تلتهم هكذا أي شيء يقع في قبضتها .. فلهم النباتات قسم خاص يفرز سائلاً خاصاً يحلل الجسم الغريب قبل التهامه ، وهو يعرف الحشرة من الحصىرة ، أو الورقة ، أو الزهرة ، أو الثمرة .. وسواها .. المهم أنها تستطيع أن تميز بين الجسم الذي يصلح للأكل ، والجسم الذي لا يمكن التهامه ، والأهم من هذا كله أن هذه النباتات تستطيع أن تميز بين الجيفة ، والحشرة الحية ! .. فعندما تشعر بوجود الجسم الغريب تحس بسرعة هل هذا الجسم حي أم ميت ، وذلك بفعل الحركة .. فالجسم الحي يتحرك يشكل عشوائي محاولاً الخروج من هذه المصيدة .. بينما الجسم الميت لا يبدي أية مقاومة .. ومن أهم نباتات هذا القسم نبات ديونيا (DIONAEA) .

الديونيا : (DIONAEA) أعجوبة فعلاً ذلك النبات الصغير المسمى ديونيا .. أو كما يطلق عليه العامة والناس في الولايات المتحدة الأمريكية «خناق الذباب» .. وهو نبات جميل الهيئة ، حسن المنظر ، شكله بطبيعة الحال يرمه مضمونه ، فمن ينظر إليه أول مرة يحسبه نوعاً من أنواع نباتات الزينة ، وليس نباتاً يعيش على أكل الحشرات الصغيرة ، وطوله لا يتجاوز الـ (٥) سم ، وعرضه بقسمه لا يتجاوز الـ (٤) سم . وهو لا يوجد إلا في ولاية كارولينا الأمريكية .

وأوراق هذا النبات مقسومة إلى قسمين متساويين ، وهي مفلطحة عند أطرافها . ويحتوي كل طرف أيضاً على مجموعة من الشعيرات والأشواك الحادة ، التي تمنع الفريسة من الخروج من سجن الورقة .

وسطح الورقة في نبات الديونيا أحمر اللون من الداخل ، أخضر أو أبيض داكن من الخارج .. ويضم سطح الورقة الداخلي غدداً كثيرة لونها أحمر يرائي ، تساعد الورقة على اقتناص الفريسة وهضمها .

وتوجد في بطن كل ورقة ست شعيرات

داخله على سائل مائي لزج ، مهمته القبض على الفريسة أولاً ، وتسهيل عملية هضمها ثانياً .. ويطلق عادة على هذه الأوعية اسم الزق . ونباتات هذا القسم عديدة .. لكننا في هذا البحث سنقتصر على ذكر بعضها .. وهي : زق الدارلنجنوتيا (DARLING- TONIA) ، وزق السيراسينا (SAR- RACENIA) ، وزق النيبنش (NEPENTHES) .

زق الدارلنجنوتيا : (نبات الكوبرا العملاق) من أضخم النباتات آكلة الحشرات على الإطلاق .. ويطلق عليه العامة في كاليفورنيا - حيث يوجد هنالك بأعداد هائلة - اسم «نبات الكوبرا العملاق» بسبب الشبه الكبير بين هذا النبات ووعبان الكوبرا السام .

ويبلغ طول هذا النبات زهاء المتر .. وفي بعض الأحيان يتجاوز المتر .. ويكثر في غابات كاليفورنيا الأمريكية الخضراء ، ومستنقعاتها الرطبة . وأوراقه تمتد على شكل رأس ثعبان نحو الأعلى ، وفي نهاية كل ورقة من الأعلى انتفاخ متوسط الحجم ينحني دائماً نحو الأسفل ، وله فتحة دائرية الشكل ، ذات قطعة ورقية حمراء ، تغري الحشرة بالدخول عبر الدائرة الصغيرة إلى الداخل .

وهناك تجري عملية الاقتناص والأكل ، حيث نثيه الحشرة بين جدران الورقة الطويلة ، وتتعرض أكثر من مرة إلى السقوط في السائل المائي اللزج ، فتقاوم وتخرج ، وهكذا يستمر الأمر حتى يسيطر عليها اليأس ، ويتغلب عليها التعب ، فتسقط في السائل آخر الأمر دون رجعة .

وأوراق هذا النبات حمراء أو خضراء من الخارج ، بيضاء داكنة أو خضراء فاتحة جداً من الداخل .

بقي أن نقول إن الدارلنجنوتيا ينتشر أكثر ما ينتشر في الولايات المتحدة الأمريكية ، وبريطانيا ، وكندا .

زق السيراسينا : (مغرق الحشرات الحلو) وهو من أجل النباتات الضخمة آكلة



— أو بالأحرى الفريسة — ومن ثم هضمها ، حيث يجذبها الرحيق إلى الأسفل ، فالأسفل ، دون أن تدري الحشرة ، أو تدرك هذا . . لأن طعم الرحيق الحلو يغري الحشرة بالدخول إلى داخل الزق الأسطواني ، طمعاً بمزيد من الرحيق . . لكنها في النهاية تستيقظ من غفلتها هذه لتجد نفسها وقد علققت بالسائل النباتي الأحمر الداخلي — الذي يشبه في عمله الرمال المتحركة التي تكثر عادة في الصحارى القاحلة ، والمستنقعات الموحلة — . . حيث يجذبها هذا إلى الأسفل ، فالأسفل ، فالأسفل ، حتى تنتهي وتصبح طعاماً لهذا النبات السفاح . . وقبلها تستطيع الفريسة الفرار من هذه المصيدة الخبيثة .

زق النيبشش : ويتشرب مثل هذا النوع من النبات أكثر ما ينتشر في البلاد التي تقع في المناطق الحارة ، خاصة في مدغشقر والشرق الأقصى . . وهو على أنواع عديدة ، غير أن معظم أنواعه تنصف بما يلي :

(١) طولها يبلغ أحياناً زهاء ٢٥ سم ، وشكلها بيضوي ، ولونها أخضر .

(٢) أوراقها مستطيلة الشكل ، تشبه

★ النديبة : تبدو الصورة إلى أعلى وقد حطت الحشرة على ورقة هذا النبات . وفي الصورة اليسرى العليا النديبة وقد ألهم الحشرة ★

من الخارج ، والخافة المطلية بالرحيق الأحمر الحلو المذاق ، يجذبان الحشرة إلى الوقوف على هذه الخافة ، وامتصاص الرحيق الأحمر الجميل الشكل والطعم .

وهنا يبدأ السراسينا عملية اقتناص الحشرة

الحشرات . . وينمو عادة في المستنقعات والمياه الضحلة التي تكثر في شرقي أمريكا الشمالية . . طوله يتجاوز الـ (٥٠) سم ، ونسكله أسطواني . . وطريقة اقتناصه للفريسة لا تختلف كثيراً عن الدارلنجنونيا . . حيث إن منظر الزق

الساق ، وهي خضراء اللون ، طويلة ، تحمل في نهايتها الزق .

(٣) هناك ورقة ضخمة خضراء اللون تقع فوق الزق تشبه الغطاء ، أو المظلة ، مزينة بعدة نقاط برتقالية اللون ، وأحياناً حمراء .

(٤) يحتوي الزق على سائل أبيض أو أزرق اللون . مهمته جذب الفريسة إلى أسفل الزق وهضمها - إذ يحتوي على عصارات هاضمة .

(٥) هناك شعيرات حمراء ملس تشبه الاضلاع ، تتوضع على حافة الزق ، مهمتها الحفاظ على الفريسة ، ومنعها من الهرب .

(٦) تشبه هذه النباتات - إلى حد قريب - النباتات المتسلقة التي تكثر عادة على جدران المنازل القديمة وفي الحدائق .

(٧) باستطاعة أكبر أنواعها استيعاب حوالي ربع برميل - متوسط الحجم - من السائل الذي سبق ذكره .

(٨) باستطاعتها أن تميز بين الجيفة ، والفريسة الحية .

هذه أهم صفات أنواع نبات النيبنش ، وطريقة اقتناصها للحشرة ، وقد أصبحت معروفة من خلال هذا الوصف .

بقى أن نقول إن النيبنش يحظى حالياً باهتمام كبير ومتزايد من العلماء بسبب أهميته علمياً بوجه عام ، ونباتياً بوجه خاص .

النباتات المائية .. آكلة الحيوانات

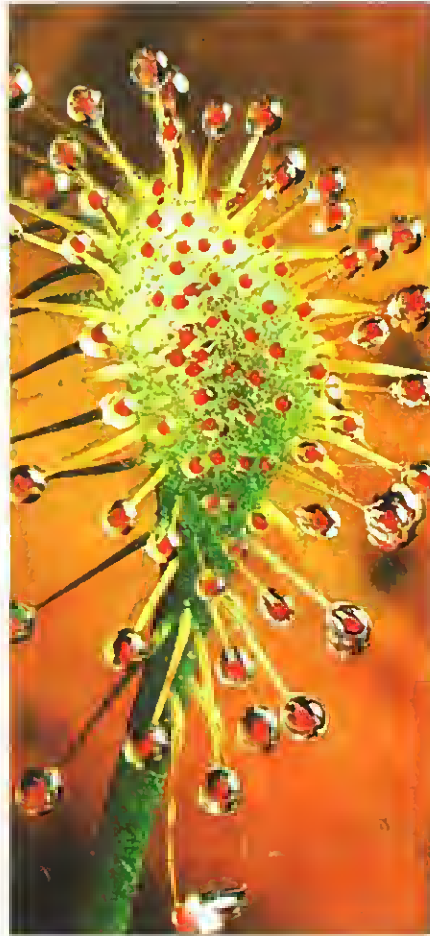
لا تختلف النباتات المائية آكلة الحيوانات كثيراً عن النباتات - آكلة الحشرات - التي تنمو عادة على اليابسة سوى أنها لا تحتوي على ذلك السائل الأحمر ، أو الأزرق الذي يلصق الفريسة الحية بالنبات الأكل . وتختلف طرق اقتناص الفريسة عند هذه النباتات المائية باختلاف أنواعها . وتعيش جل أنواعها في مياه المستنقعات الرطبة ، والأنهار الصغيرة الباردة ، وتغذى عادة على الحشرات المائية ، والأسماك

الصغيرة ، والكائنات البحرية الأخرى الصغيرة .

أما طريقة هضم الفريسة عند هذه النباتات المائية فهي مشابهة تماماً لطريقة هضم الفريسة عند النباتات الأرضية العادية لوجود حجرة صغيرة داخل النبات المائي تحتوي على سائل تدخل في تكوينه خاثر هاضمة ، مهمتها تحليل جسم الفريسة وهضمها .

ومن أهم أنواع هذه النباتات الأتريكولاريا ، والنبات آكل السمك ، وخنق الأسماك .

الأتريكولاريا : (عشب المثانة) وهو نبات مائي يعيش على أكل الحشرات المائية ، والأسماك الصغيرة ، وينمو عادة في مياه الأنهار والمستنقعات .. وينتشر أكثر ما ينتشر في الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي أمريكا الجنوبية ، خاصة الأمازون ..



★ النديبة أو ندى الشمس ★

ويقتنص الأتريكولاريا فريسته بطريقة طريفة جداً .. فهو عندما يشعر بها - بواسطة شعيرات تتوضع دائماً حول فتحة صغيرة دائرية الشكل تقوم بعمل الباب - يمدد جسمه حتى يصبح كأنه كرة رياضية - مثل الكرة التي يلعب بها لاعبو كرة القدم عادة - ومن ثم يفتح الباب الذي سبق ذكره ، ويمتص كل ما حوله من ماء وكائنات .. وبعد ذلك يقوم الأتريكولاريا بفرز الفريسة عن الأشياء الأخرى ، ثم يأكلها . والجدير بالذكر أن معظم النباتات المائية - آكلة الحيوانات - تقتنص فريستها بهذه الوسيلة . وهي تنجح على الدوام ، وقلما تفلح الفريسة في الهرب من براثن النبات .

خاتمة

وبعد .. فإن عجائب خلق الله كثيرة .. بل وكثيرة جداً .. والنباتات آكلة الحيوانات هي إحدى هذه العجائب الكثيرة .. ولكن .. على الرغم من أن هذه النباتات عجيبة فهناك في هذا العالم الكبير الكثير والكثير من الأشياء التي تفوق هذه النباتات غرابة وعجباً .. فقبل كل شيء - وقبل أن نداول غرائب الحيوان والطبيعة والكون .. وما إلى ذلك - نجد أن جسمنا .. نحن معشر الإنسان بالآلة الكثيرة التي يعجز الإنسان الحديث عن صنع مثلها ، أو حتى تقليدها ، هو من أكثر الأشياء والموجودات غرابة وعجباً .. فتلك الأعضاء والآلات الغريبة التي تثير الدهشة لدقة عملها ، وجودة فعلها ، إنما هي معجزة إلهية في عالمنا ، حيث لا يمكن أن نبتكر شيئاً مثلها ، أو حتى مشابهاً لها .. فخلق الله ليس كصنع الإنسان الذي هو من خلق الله .. ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ . صدق الله العظيم .

مراجع البحث

- (١) النباتات آكلة الحشرات .
- (٢) موسوعة المعرفة .
- (٣) موسوعة ألفد ٢٠٠٠ .
- (٤) فطر عيش الغراب .
- (٥) في مغامرة الحياة .

..فنانون العذاب والألم والاضغاث!!

بقلم: سمير خريفي

★ ثلاث دراسات لأشخاص عام ١٩٤٤ م - ألوان زيتية على حشب - ٩٤ × ٧٣ سم ★



ولما كان العصر الذي نعيش فيه يتميز
بأسرعة والتسريع والتغيير المدجج،
وكتشفت العم المذهبة والتشورها بسرعة ..
فقد أصبح أهم ما يميز الإنسان هو حالة عدم
الرضاء عن نفسه وعن العالم الذي يعيش فيه ..
وقد أدى نمو الحضارة نحو التقدم في اختراع

يرتبط الفنان المعاصر ارتباطاً وثيقاً بالتاريخ .. وقد حقق الترابط بين أطراف
العالم نوعاً من وحدة الفكر والثقافة لم تكن متاحة للفنان القديم . وصارت كل
قضية إنسانية يجاها الإنسان ويعايشها في أي مكان على وجه الأرض . هي قضية
الإنسان ، كل إنسان حيثما كان .. والفنان المعاصر هو الذي ترابط في نفسه
أحداث عصره ، سواء في بيئته المحلية المحدودة ، أو في البيئة العالمية . فتنعكس
الأحداث بعضها على بعض مُشكّلة في نفسه دراما الإنسان المعاصر .



★ رجل حائس . عام ١٩٦٤ م ★

ثلاثة أسابيع ، وكان عالم الفن في باريس يتعباً لذلك اليوم الكبير الذي ستحضره «فرانسواز جيو» وزيرة الثقافة الفرنسية . مع العديد من الشخصيات الرسمية في فرنسا ، ونجبة من كبار النقاد الفنيين في أوروبا ، بالإضافة إلى مجموعة نقاد إيطاليين حضروا خصيصاً للمعرض ، وشارك في الافتتاح أكثر من خمسة آلاف شخص ، وليس من المؤلف أن يعاصر أي فنان كل هذه الضجة الجاهلية والإعلامية ، وتلك الاستعدادات الكبيرة من أجل معرض يقيمه . باستثناء كل من الفنانين الكبيرين بيكاسو ، وسلفادور دالي .. وخصوصاً أن ذلك الفنان طالما وصفه النقاد بأنه سادي الذريعة ، وأن أعماله تثير الذعر في النفوس وتنسب بالغرابة .

وقد ضم هذا المعرض ٣٧ لوحة من أكبر وأعظم لوحات الفنان . وكان معظمها لم يعرض من قبل في معارض سابقة . وكان ضمن أعماله المعروضة لوحته الثلاثية الشهيرة «ثلاث رجال في غرفة» ، التي تفقد قيمتها

تدريجياً في الدوائر والأوساط الفنية .. ومن أهم المعارض الفردية التي أقامها بيكون معرضه الأخير الذي أقيم في يناير (كانون الثاني) عام ١٩٧٧ م . بباريس ، الذي حقق من خلاله نجاحاً كبيراً ، لكن هذا النجاح لم يغير في حياته شيئاً .. إذ أصبح يضي معظم وقته في مرسى الفوضوي في لندن ، وقد فسر تلك الفوضوية بقوله : «إن الأماكن التي أعيش فيها هي ترجمة ذاتية لحياي . فأنا أترك العلاقات التي صنعتها بنفسني أو صنعتها الآخرون لأنها بمثابة الذاكرة الحية لي» . ورغم الموضوعات الكثيرة التي بصورها بيكون إلا أنه شخص ذكي ومرح مع الآخرين . وتادراً ما يخرج . وهو يفضل البقاء في مرسى .

آخر معرض

أقام بيكون آخر معرض لأعماله الفنية في

أدوات الإنتاج وتنويعها ، وزيادة سلطة الإنسان على الطبيعة إلى قلة فرص سعادة الإنسان بدلاً من زيادتها وإغراقه في الملذات الاستهلاكية ، وانتزاع الإيمان في إمكانية تحقيق سعادة فردية حرة .. فنحن نحيا في عصر غريب لم يتسع للإنسان فيه أن يثبت أقدامه فوق سطح الأرض ، وأن يحل مشاكله الاقتصادية والحياتية ، إلى جانب مشكلات الأمن والسلام والفرقة العنصرية .. ومع ذلك فقد استطاع اختراق الفضاء .. إضافة إلى ما ينسب به هذا العصر من دذبذبة بين الاتجاهات والأيدولوجيات والتوتر المستمر .. من هنا نتضح الصورة المركبة لهذا العصر والتناقض الجذري الذي يحياه الإنسان في القرن العشرين .

ولما كان الفنان بصفة عامة والتشكيلي بصفة خاصة ، هو المؤشر الحقيقي والمرآة العاكسة للعصر ، فقد انعكس كل ذلك على ما أبدعه وبيدعه من فنون . ومن أبرز الفنانين المعاصرين الذين عبروا بجرأة وإيجابية وصدق عن طبيعة هذا العصر ، وما يجابه إنسانيته من غربة وقلق وتوتر ، وما يشعر به من آلام .. الفنان الإنجليزي «فرانسيس بيكون» ! .

بيكون .. حياته الشخصية والفنية

ولد فرانسيس بيكون عام ١٩١٠ م . وكان ابناً لمدرّب خيول بريطاني في دبلن . وفي سن السادسة عشرة أصبح سائحاً يتجول بين البلاد ، فأضى معظم فترة شبابه في باريس وبرلين ، حيث خاض وتأمل في الجانب المأساوي من الحياة .

وقد عمل بيكون لفترات متقطعة في الديكور وتصميم الأزياء .. ولم يهتم بالانجاعات الفنية السائدة في هذه الفترة ، ولم يبال بأن يكون فناناً ، كما أنه لم يبدأ الرسم بجدية إلا بعد الحرب العالمية الثانية .

وكان بيكون يعرض أعماله الفنية في معارض مشتركة ، غير أن أعماله لم تجتذب الأنظار في حينها .. وفي عام ١٩٤٩ م . أقام معرضاً منفرداً لأعماله الفنية ، وكان حينئذ يبلغ

بنصف مليون دولار، وهي من أعظم أعماله التي أتمها عام ١٩٤٤م، كما ضم المعرض العديد من الصور الشخصية سواء لصديقه العزيز «داير» أو للفنان نفسه، وتعتبر الصور الشخصية «البورتريه» من الموضوعات المحببة لدى الفنان.

وقد تميزت اللوحات المعروضة بالمعرض بالجراة والثقة في استخدام الألوان، والروعة والرقعة في التكنيك الفني رغم أن موضوعاته ليست رقيقة على الإطلاق.

رؤية الفنان وموضوعاته

الإنسان هو الموضوع الأساسي للفنان.. إنسان العصر وما يشعر به من غربة واغتراب مع نفسه ومجتمعه وعالاه.. وكذلك ما يشعر به من آلام.. فالألم هو التعبير المفضل لدى الفنان، ونجد أنه نجح في إبراز ذلك التعبير إلى درجة تجعل المتلقي يتألم لمشخصات الفنان، ويتألم للفنان نفسه، ونحو ما يشعر به من ذلك الألم.

لوحات الفنان هي بمثابة صرخة

احتجاج على هذا العصر، وتعبير مشخصاته بوضوح عن تلك الصرخة. فالوجوه في لوحاته مصقولة ومدمرة، والتعبيرات المرسومة عليها تم عن ألم جم، والأشكال أكثر رقة لكنها أكثر عذاباً، وليس ثمة دليل على ذلك أفضل من لوحته التي تحمل عنوان «وجه وثلاثة أشخاص» التي رسمها عام ١٩٧٥م.. حيث نجد أن مشخصاته تتلوى من الألم. وجع الفنان بين الأستاتيكية والديناميكية باستخدامه للمخطوط المنحنية والدوائر، وأيضاً المستطيل المرسوم خلف البورتريه، أما الوجه المرسوم فهو لشخص مشوه.

وسجل بيكون لحظة زمنية معينة في لوحاته، فوجوه مشخصاته تبدو كأنها في لحظة انفجار نووي.. فتنتطلق صرخة ألم من تلك الوجوه، أحياناً مكبوتة صامتة وأحياناً أخرى مدوية مثل لوحته «ثلاث دراسات لأشخاص» التي رسمها عام ١٩٤٤م، ويصور فيها ثلاثة أشخاص يجلسون في حالة ألم وعجز عن فعل أي شيء، وقد وفق بيكون في لوحته الثلاثية

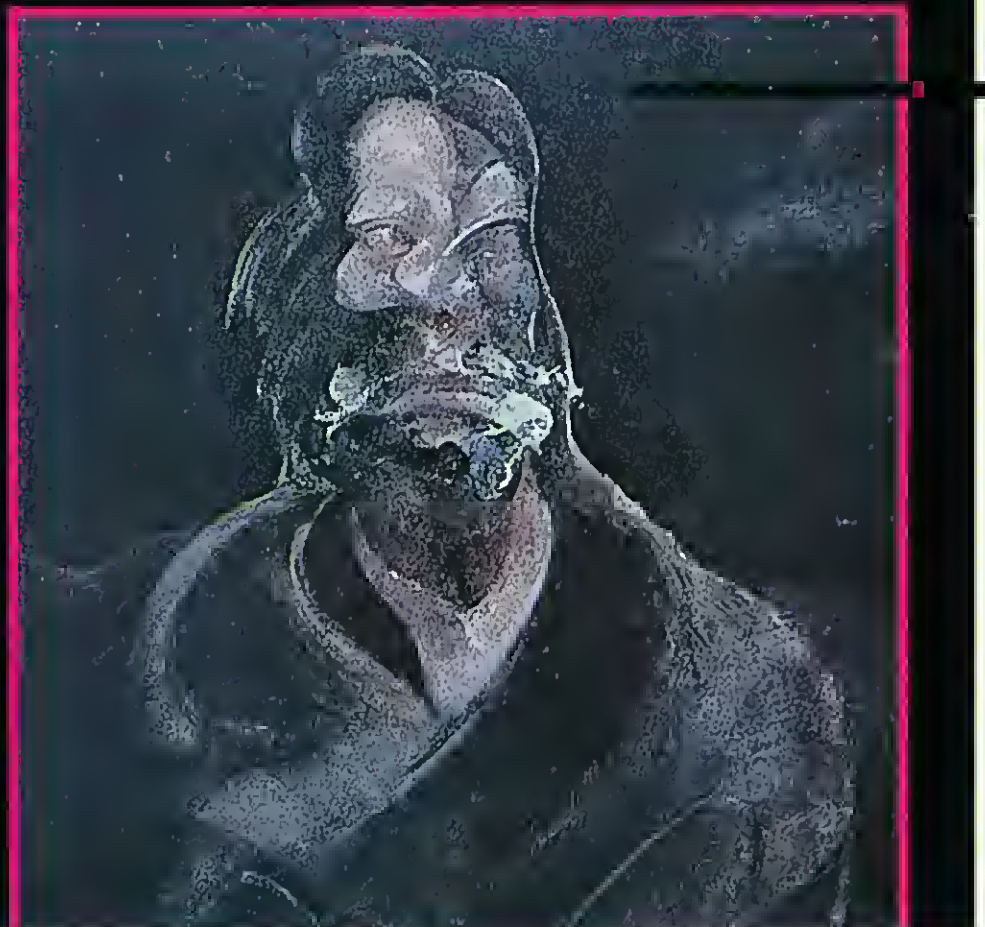
من ناحية القيم الفنية «من بناء وتشكيل وعناصر... إلخ».

وفي لوحة «رجل يقف في الحمام» التي رسمها عام ١٩٧٦م، يصور جسداً عازياً لإنسان يتلوى من الألم ويتقيأ في حوض، وفي لوحة أخرى يصور رأس لجسد عاز يتلوى من الألم أيضاً.. أما في لوحة «شخص جالس» التي رسمها عام ١٩٦٤م، فإن بيكون يصور شخصاً يجلس على أريكة في حالة من النبات والراحة، لكنه مشوه الوجه ومدمر، كأنما أصابه شظية أو لغم، وخلف الوجه يظهر مكعب ذو سطح أسود، ورغم هدوء ألوان اللوحة إلا أن الموضوع يحمل قدراً كبيراً من الألم.. أي أن الإنسان عند بيكون عبارة عن صرخة ألم شديدة، والألم هو العامل المشترك في لوحات بيكون، حتى صورته الشخصية، لذا نجد أيضاً قد صور ثلاث دراسات تحت عنوان العذاب والألم.

أسلوب بيكون

أما أسلوب بيكون فقد لفت الأنظار إلى استخدامه بشكل ظاهري وبارز، العديد من المعاني والروى المنعومة بالخيوية، ليخلق بذلك أسلوباً منفرداً خاصاً به لا يشاركه فيه فنان آخر.. ففي الوقت الذي كان الاتجاه السائد في المدارس الفنية في أوروبا وأمريكا هو التجريدية ثم الفنون الشعبية، جاء بيكون ليخلق أسلوبه الخاص به في «الواقعية الضمنية».. وأحد الموضوعات التي عابثها بتكرار في أعماله التي ظهرت في الخمسينات هو إعادة تصوير «بورتريه» كان قد رسمه الفنان الإسباني «فلاسكوير». ونحو ذلك «البورتريه» على يد بيكون إلى شيطان بصري وقد فسد إلى مكانه... وأحد موضوعات بيكون الأخرى المفضلة في تلك الفترة، هو الوجه الدامي لمربية الأطفال الجريحة، الذي ظهر في الفيد المنحني «لسبرمي إيزنشتين» (معركة بوتكين).. وقد استقى بيكون موضوعاته أيضاً من سلسلة الدراسات الخركية للمصور الإنجليزي المولد «ايرورد مايردج»، التي تحولت صورته العارية على يد بيكون في مرحلته الأولى، إلى

* وجه بورتريه عام ١٩٦٦م - ألوان زيتية على قماش - ٨١.٣ × ٦٨.٦ سم



الخاص لأنه تحقق في مكان يزخر بالشاعر المعادية لبيكون .

وقد أدان « السروفسور ريزكروث » بقسم تاريخ الفن بإحدى الجامعات الأمريكية ببيكون لعدم اشتراكه في التطورات التقنية الجديدة للفن المعاصر وقال إن ببيكون لا يزال بعالج الموضوعات التي كانت موجودة قبل وبعد النكبيبة .. ولقي ببيكون نقداً أشد مرارة من « أندريه فيرميجيه » الناقد الفني لصحيفة (لوموند) الفرنسية الذي قال عن موضوعاته وأسلوبه « إن هواجس ببيكون رتيبة ومملة » غير أن ببيكون لم يهتأ بأراء الناس أو النقد في أعماله ، وقال في رده على هذه الآراء : « لقد كان أُملي دائماً أن أعبر عن الأشياء بصورة مباشرة ، كما أراها في الواقع ، والناس يشعرون بالرعب لأن الواقع أو ما يسمى بالحقبة يؤلمهم » .

وبالرغم من هجوم النقد والدارسين الأمريكيين على ببيكون ، إلا أن الفنانين الأمريكيين قد أبدوه بشدة فقال الفنان «لاري ريفرن» رائد الفن الشعبي : « إنه بالرغم من غرابة أعمال ببيكون إلا أنه أعظم الفنانين المعاصرين » ، وقال الفنان «جيم داين» : « إن هناك قلة تعد على الأصابع من الفنانين الذين أحترمهم أحدهم ببيكون الذي اعتبره رساماً عظيماً » ، ويذكر الفنان «أندي دارهول» أنه يقدّر ألوان الفنان ببيكون .

وكان لبيكون رأي خاص في رفض التخلي عن رؤاه الفنية والانضمام إلى المدارس الفنية الرئيسية في الفن المعاصر ، فكتب في عام ١٩٥٣ م تحية للرسام البريطاني «ماتيو سميث» قائلاً : « إن الرسم يتجه لأن يكون تشابكاً كاملاً بين الرؤى والألوان ، بحيث تصبح الرؤية هي اللون ، واللون هو الرؤيا .. هنا تكون ضربة الفرشاة خلقاً للأسلوب ، وليس مجرد التعبير عنه في فراغ اللوحة ، بذلك تصبح كل حركة للفرشاة تغييراً في شكل الرؤيا ، وفي تأثيراتها .. هذا هو السبب الذي يجعل من الرسم صراعاً غامضاً ومستمر » .



★ دراسة عدد ماسكوير عام ١٩٥٣ م ★

وكان هذا أعلى من اللوحة في حياة صانعيها .

وعندما أقام متحف المتروبوليتان في نيويورك معرضاً لأعمال فرانسيس ببيكون ، زار المعرض أكثر من (٢٠٠.٠٠٠) شخص ، ولم يكن طريق ببيكون لتحقيق هذه الشهرة والنجاح العريض بالسهل ، فقد أوان النقد ببيكون لأسنويته شبه الواقعي ولاختياره تلك الموضوعات المثيرة .. وبالرغم من هجوم النقد فإن شهرته كانت تتزايد يوماً بعد يوم ، فوصفه الناقد الإنجليزي الشهير «جون ريتشاردسون» في عام ١٩٦٥ م ، بأنه أول فنان معاصر يخرج من بريطانيا له وزن عالمي ، وفي عام ١٩٧١ م ، أقيم في «الجراند باليه بباريس» معرض يضم ١٠٨ لوحات لبيكون ، ولقي المعرض نجاح كبيراً ، كما أحرز نصراً باهراً بنجاح معرضه الذي أقيم في المتروبوليتان بنيويورك عام ١٩٧٥ م ، وكان لهذا النجاح معناه

ضحايا لا وجه لها ، تملو من الألم من عذابات غير معروفة ... ومن خلال لوحات ببيكون يبدو للمتلقي أن المزاج العام الذي يتحكم في الصورة يتسم بالانعزالية الصارخة ، والتأثير الذي ينجم عن مشاهدة تلك اللوحات يتسم بالاضطراب .

آراء النقاد الفنيين

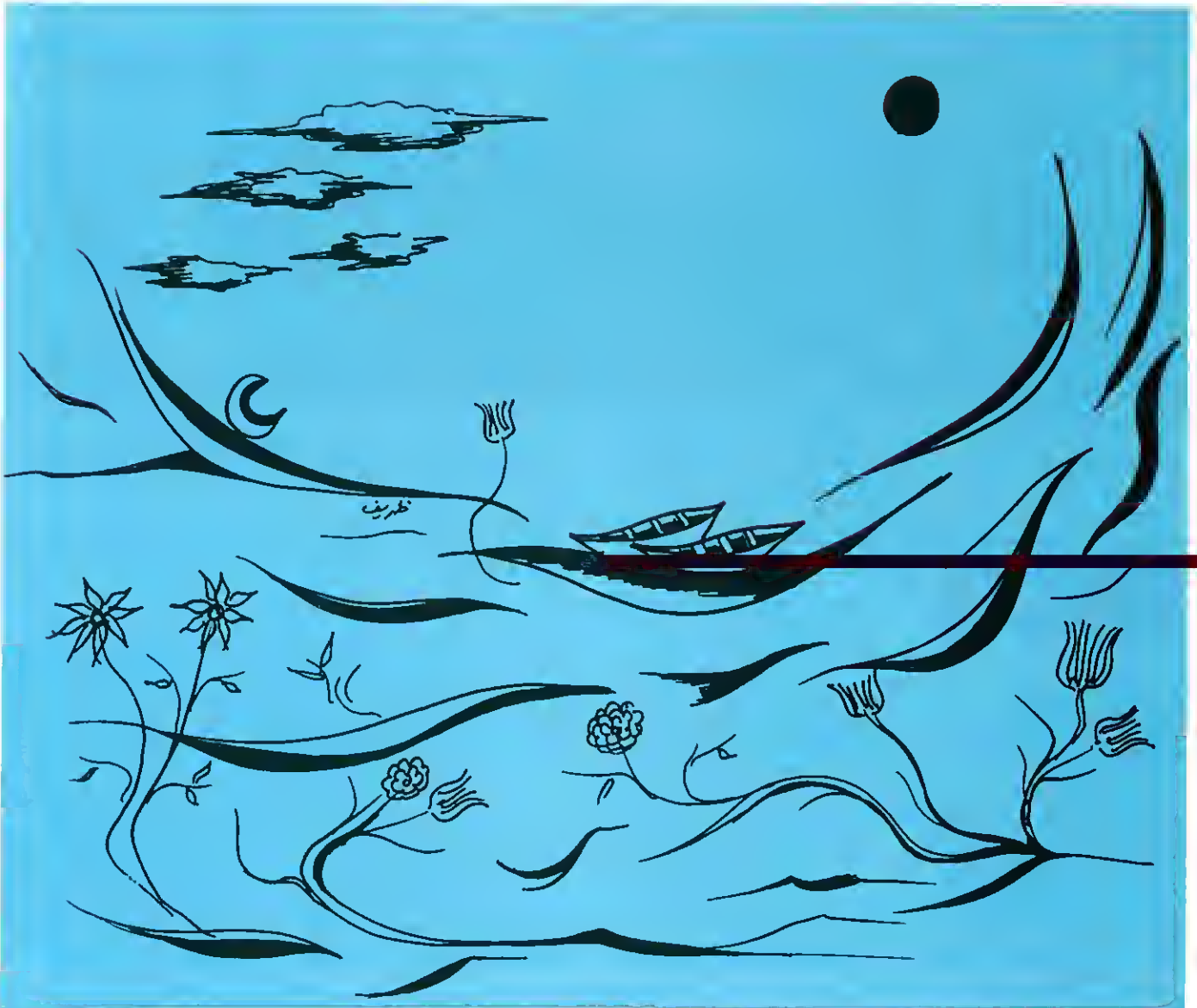
أثارت رؤيا ببيكون المتجهمه للأشياء غضب النقد ، وساعد الجدل الذي أثير حول وحول أعماله الفنية على جعل ببيكون أكثر فنان العالم الذين يملقهم الآخرون ، وجعل من ثمن أعماله الفنية أعلى أثمان للأعمال الفنية في العالم ، فقد باع ببيكون إحدى لوحاته في عام ١٩٥٣ م ، بما لا يزيد عن خمسة ومائتين دولاراً ، ونفس هذه اللوحة تقدر الآن بمبلغ ١٧١.٠٠٠ دولار ، وقدوت لوحته الثلاثية بمبلغ نصف مليون دولار .

شعري زيتون الفجر

شعر : رضوان الشيخ محمد

غذبُ الرؤى وتدفقُ الشمس
يضي على مباحج الأثر
أمداء ذكر من الأمر
حبرى ، ويوقظ غابر الجرس
مشقوفة بالوج والهمس
من هائات رماله الخرس
ومضت بعيداً في دجى مضي
ظلاً خفياً غامض الخرس
خطراته وطنت على النفس
كانت نوى سحائب النعس
أفاقها منغومة الجرس
أوى بطيفه الهم واليس
يكرأ ، تزيل مخاوف البؤس

الناسى المسحور حظه
اب الجمال إليه مفتاحاً
فكانه حلم الزمان ، على
يصير ويصير كل جارحة
مفتاحاً روع الكون نادية
والنور صاغ الماء جليته
نرى عليه ملامح أفلت
الريخ رغم الصمت تنشرها
كم من أصيل ذاب فانسكب
فتبدلت صور مؤزقة
وتلاحقت في إثرها صور
ولرب ليل زانة فر
أحلى الحبيب أغنية





كما أنهم لن يحتاجوا إلى أكواخ ضخمة» .



خوذة للكشف عن إصابات المخ

اخترعت شركة هارشو الكيميائية بولاية أوهايو الأمريكية جهازاً جديداً لتشخيص الإصابات والأمراض المختلفة التي تصيب المخ والראس برجه عام .. وهذا الجهاز الجديد الذي يشبه خوذة يتميز على الأجهزة السابقة التي نستعمل

الـ Growth Factor ، وهو المادة الرئيسية المسؤولة عن الطول في الجسم البشري .. وقال الدكتور ميرمي إن هذه المادة لو تم حقنها في أطفال الأقزام منذ طفولتهم المبكرة لوصلوا إلى الطول الطبيعي للبشر .. وقد نشر الدكتور ميرمي بحثه هذا في مجلة (نيو إنجلاند الطبية) وعلق قائلاً : « إن قصر القامة عند هؤلاء القوم ميزة حياهم الله بها ، إذ إنها تناسب حياة الغاية التي يعيشونها ، فهي تجعل التنقل والحياة بين الشجيرات أسهل ..

الأميركية .. وبعد ذلك أعلن الدكتور ميرمي والفريق السويسري الذي اشترك معه أنهم وجدوا تفسيراً للأحجية القديمة وهي لماذا الأقزام قصار القامة؟ .. إذ إنهم نادراً ما يزيد طولهم عن أربع أقدام وثمانين بوصة كحد أقصى للطول جداً ، منهم (أي حوالي ١٤٠ ستمتراً) .

والإجابة على ذلك أن أجسامهم تنتج في العادة كميات ضئيلة من هرمون يشبه الإنسولين في تركيبه ، ويدعى Insulin-Like

لماذا الأقزام قصار القامة؟

بعد مساومات مضية مع مجموعة من الأقزام الذين يعيشون في قرية نائية في جمهورية إفريقيا الوسطى استطاع الدكتور توماس ميرمي إقناعهم بتأخير تناول طعام إفطارهم ، وبالسباح له بأخذ عينات من دمائهم مقابل بعض الملابس وقطع من الصابون وبعض أعواد الثقاب .

وقام الدكتور ميرمي بتجميد عينات الدم ليتسنى له إرسالها إلى معمله بجامعة فلوريدا

اكتشافات علمية .. اكتشافات علمية .. اكتشافات علمية



دواء لمنع الدوار والدوخة

قطعة صغيرة بحجم الهللة «أو المليم» تلتصق خلف الأذن بإمكانها أن تحمي الإنسان من الإصابة من: دوار البحر أو دوخة السمرة التي تصيب رهاب السفر والطائرات أو حتى المسافرين بالسيارات .. أو حتى المسافرين إلى الفضاء الخارجي .

ولكن كيف تعمل .. ؟ .. إن بها دواء يكفي لمدة ثلاثة أيام متواصلة .. وهذا الدواء معروف منذ القدم واسمه SCOPOLAMINE ، وبإمكان الجلد أن يمتصه ..

لقد طور الباحثون هذه القطعة بحيث تسمح بالامتصاص المتواصل للدواء عن طريق الجلد بكميات محسوبة ومقدرة .. والغرض منها أن يمنعوا الآثار الجانبية التي تصيب الناس من جراء تناول جرعة كبيرة من

الدواء عن طريق الفم .. وقد تمت تجربة الدواء بنجاح على ٧٥ مريضاً ممن يصيبهم دوار السفر .. ويتصح المختصون في الشركة المنتجة للدواء المرضى بأن يضعوا القرص خلف آذانهم قبل

بداية الرحلة بمدة ١٢ ساعة .. وقد أطلقت عليه الشركة اسم Transderm-7 .. وقد أعلن مندوب وكالة الفضاء الأمريكية NASA أن أحد رواد مكوك الفضاء قد استخدم هذا

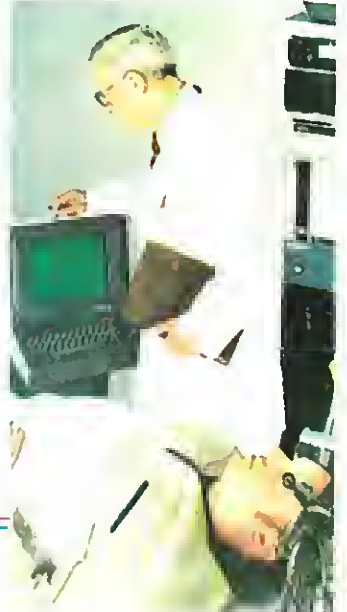
القرص .. وتم حالياً دراسة إمكانية عمل أقراص مشابهة لأمراض أخرى عديدة أهمها ارتفاع ضغط الدم .. والسذبة الصدرية .. أو حتى لمنع الحمل .

لنفس الغرض في أنه يستطيع معرفة ما إذا كانت إمدادات الدم إلى المخ قد قلت أم لا . وهكذا يكون بالإمكان الكشف عن المنطقة المصابة وحجم الإصابة نفسها أو المتوقع حدوثها ومعالجتها قبل وقوعها .

ويسمى الجهاز الجديد باسم «نظام تحليل سريان الدم الدماغى» Cerebral Blood Flow Analysis System ،

ويتكون من خوذة تشبه خوذة تصفيف الشعر للسيدات تتصل بها ١٦ أنبوبة معدنية .. وتوضع الخوذة على رأس المريض .. ويتنفس المريض خليطاً من الهواء وغاز الزينون المشع Radioactive Xenon Gas الذي يدخل الرئتين ومنها إلى مجرى الدم ثم الأوعية الدموية السليمة في المخ .. لكنه لا يصل إلى مناطق المخ التي بها انسداد في

الأوعية الدموية الدقيقة وعندها لا تسجل المجسات الموضوعة على الرأس أي نشاط إشعاعي في هذه المناطق المصابة .. وهكذا يتم الكشف عنها بسهولة . ويتميز الجهاز عن غيره من الأجهزة المماثلة أن استكمال فحص المريض لا يحتاج إلى إجراء جراحة استكشافية كما هو الحال في الأجهزة الأخرى .



يا.. كل الكبار في بلدي ..

ما زال الوقت معكم والفرصة أمامكم
اشربوا من بحر العلم .. تمتعوا بنوره ..



مراكز تعليم الكبار

ترحب بكم وتفتح لكم أبوابها
على مصراعيها في جميع أنحاء المملكة ..
لا تنتظروا غدا .. سجلوا أسماءكم اليوم

معتمدين
سابك

الشركة السعودية
للصناعات الأساسية

والشركات التابعة لها



الهاتف الاجوال .. والمستقبل

إذا كانت الصراعات والأطماع والمشاكل السياسية والاجتماعية قد ساهمت في تمزيق العالم إلى كيانات تختلف في الأحجام والقدرات والغايات ، فإن تكنولوجيا الاتصالات تسعى إلى ضم تلك الكيانات المختلفة ضمن عالم واحد . فوسائل النقل ومكاتب البريد توزع الرسائل والطرود بين مختلف أنحاء العالم في مدة لا تتجاوز مهما امتدت أياماً قليلة . وأجهزة الإذاعة والتليفزيون تنقل أحداث العالم إلى كل بيت بالصوت والصورة مباشرة خلال لحظات مهما تباعدت المسافات . وشبكات الهاتف تمكن كل فرد من الاتصال المباشر مع من يشاء في أي وقت ومن أي مكان إلى حيث يقطن الطرف الآخر ، سواء أكان قريباً أو يقع في دولة أو قارة أخرى . وقد تجاوز عدد أجهزة الهاتف اليوم الثلاثة مليون ، وتتصل جميعها إلى شبكة واحدة تشمل العالم بأسره .

بقلم: د. سعد الحاج بكري



وتركب أجهزة الهاتف الموجودة بين أيدينا اليوم في المنازل أو المكاتب أو في مركز ثابت على قارعة الطريق ، وقلماً نجد مثل هذه الأجهزة في السيارات أو بين يدي المشاة . وإذا كان هدف تكنولوجيا الاتصالات هو توفير الاتصال المباشر لكل الناس أينما كانوا ، في حلهم وترحالهم ، فإن هذا الهدف لم يتحقق بعد ، لأن الاتصالات من الحركة ما زالت مقيدة ومحدودة . ويعود ذلك إلى أسباب ومشاكل هي الآن في طريقها إلى الحل . وعلى ذلك سيصبح جهاز الهاتف الجديد رفيق إنسان المستقبل يلزمه أينما كان ويمكّنه من أن يكون مع العالم وجزءاً منه في سكونه وفي تحواله .

وغاية هذا البحث هي استعراض تطور مسألة الاتصالات في حياة الإنسان ، ومناقشة أنظمة الاتصالات من الحركة ومشاكلها ، ثم تقديم صورة متكاملة عن أنظمة المستقبل .

بين الماضي والحاضر

ولعل الرسائل المكتوبة هي أولى وسائل الاتصالات عن بعد ، وكانت تحملها

★ جهاز إرسال
إذاعي من شركة ماركوني
تستخدمه الإذاعة
البريطانية ★

وسرعة تصل إلى ستين كيلومتراً في الساعة . . وقد كان هذا الطائر في الماضي ولفترة طويلة من الزمن هو الرسائل السريع المؤتمن على الاتصالات بين الناس عبر المسافات .

وفي القرن الثامن عشر الميلادي بدأ استخدام نظام السيفافور Semaphore ينتشر في بقاع كثيرة من العالم كوسيلة من وسائل الاتصال السريع . ويعتمد هذا النظام على تمثيل الكلمات بإشارات حركة أعلام أو إشارات ضوئية . وقد كان استخدامه في البداية مقصوراً على تبادل الرسائل بين السفن عند تقاربها إلى مدى الرؤية ، أو بين الموانئ والسفن خصوصاً أثناء الليل للمساعدة في توجيه حركتها . ثم امتد استخدامه ليشمل إقامة محطات سيفافور بين المدن .

وكانت هذه المحطات عبارة عن أبراج عالية لا تتجاوز المسافة بين كل محطتين متجاورتين الثلاثة كيلومترات . وكانت كل محطة تقوم بملاحظة الإشارات القادمة من محطة مرسل ، لتقوم بعد ذلك بنقلها كما جاءت إلى محطة تالية ، ولتصل الإشارات المعبرة عن الكلمات المرسل بعد عدة إجراءات من هذا النوع إلى المحطة الواقعة في المدينة المقصودة . وكان نقل رسالة صغيرة بهذه الطريقة بين مدينتين لا يتجاوز البعد بينهما مئة كيلومتر يستغرق عدة دقائق .

ومن أشهر أنظمة السيفافور ذات المحطات المتتالية ، النظام الذي بني في أميركا الشمالية عام ١٨٠٠ م ، ما بين مدينة بوسطن Boston

قوافل السفر في رحلاتها بين الأمصار ، وكذلك السفن في تجوالها عبر البحار . ولأن وسائل الاتصالات في الماضي كانت بطيئة ، فقد كان تبادل الرسائل يحتاج إلى أيام وأشهر طويلة . وقد استطاع الإنسان في بحثه عن وسائل تمكّنه من زيادة سرعة مراسلاته أن يكتشف مزايا الحمام الزاجل في هذا المجال . فهذا الطير الذكي الذي لا يزن أكثر من كيلوغراماً واحداً ، قابل للتدريب على سلوك طريق محددة في طيرانه وعلى تمييز أماكن معينة . كما أنه قادر على الطيران لمدة سبع عشرة ساعة دون توقف

★ جهاز استدعاء عن بعد ★





وسيلة للإرسال اللاسلكي من أجل تأمين الاتصال بين أقصى مشارق الأرض ومغاربها .

الاتصالات من الحركة

لا شك أن إمكانية الاتصالات من الحركة هي من أهم نتائج أنظمة الإرسال والاستقبال اللاسلكي ، فالطائرات في رحلاتها تبقى على اتصال بالمحطات الأرضية خلال طيرانها عبر الأجواء ، وهذا يؤمن لها التوجيه والإنذار وكل ما تحتاج إليه من معلومات مختلفة . وذلك أيضاً هو شأن السفن وهي تمر عبر عباب البحار .

وقد استخدمت أجهزة اللاسلكي بالإضافة إلى ما تقدم ، للاتصالات بين الوحدات المتحركة على الأرض كالسيارات أو العربات . ومن أقدم أنظمة الاتصالات هذه ، النظام الذي بنته شرطة مدينة ديترويت Detroit في أميركا في العشرينات من هذا القرن للتحكم بحركة عرباتها وتوجيهها نحو أماكن الأحداث . وتختلف أنظمة الاتصالات بين الوحدات المتحركة تبعاً لطبيعة المعلومات المرسل والمستقبل لاسلكياً ، ولها أنواع عدة من أهمها نظام الاستدعاء Paging والنظام المتعدد الأوعية Multichannel . يستخدم نظام الاستدعاء عادة في مجالات محدودة وغالباً ما يكون ذلك في مؤسسات كبرى تتطلب تحيول بعض عناصرها بين أرجائها المختلفة كالستشفيات والمسكرات والمصانع وغيرها . فالأطباء مثلاً هم العناصر الجوال في

الكثيرين اعتبروا هذا الجهاز لعبة أطفال غير عملية في البداية ، إلا أن هذه اللعبة أثبتت أنها للكبار قبل الصغار ، حتى أصبح لها مكان في كل منزل .

وفي عام ١٨٩٥ م ، تمكن العالم ماركوني Merconi من إرسال واستقبال إشارات تلغرافية لاسلكياً . وقد جاء ذلك ليتناسب مع الحاجة التي كان يتطلع إليها الكثير من الناس . فبالرغم من نجاح الاتصالات السلكية ، إلا أنها لم تكن قادرة على تأمين الاتصال مسا بين السفن والطائرات ، التي كانت قد بدأت تنتشر ، من جهة والموانئ والمحطات الأرضية من جهة ثانية . وقد اعتمدت طريقة الاتصال اللاسلكي على تحميل الإشارات المراد إرسالها على أمواج كهربية مغناطيسية ذات ترددات عالية Modulation ، وإرسال تلك الأمواج بعد ذلك عبر الفضاء إلى جهاز استقبال يقوم باستخراج الإشارات المطلوبة من الأمواج الحاملة Demodulation لمعرفة محتوى الكلمات المرسل .

ولم تقتصر الاتصالات اللاسلكية على الإشارات التلغرافية ، بل تطورت لتمتد من نقل المكالمات الهاتفية أيضاً . وقد تم عام ١٩٢٦ م ، نقل أول مكالمات هاتفية بين أوروبا وأميركا لاسلكياً . وقد اتسع استخدام مبدأ اللاسلكي ليشمل الإرسال الإذاعي والبث التلفزيوني الذي يعمل على نقل الصوت والصورة عبر الفضاء . وقد استخدمت أيضاً الأقمار الصناعية Satellite كمحطات

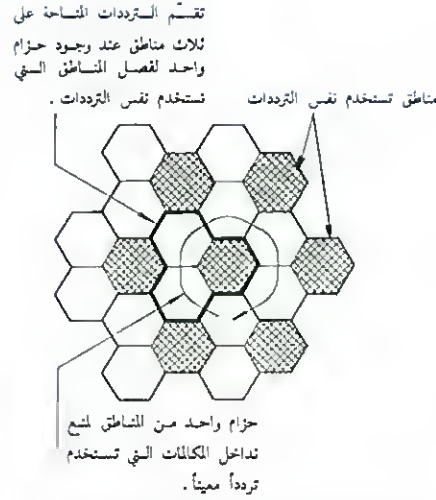
ومارثا فينيارد Martha's Vineyard . وبالرغم من الفائدة التي كانت تقدمها تلك الأنظمة ، إلا أنها كانت باهظة التكاليف وتعتمد أساساً على حالة الطقس .

وفي عام ١٨٣٥ م ، أوجد العالم مورس Morse نظام التلغراف Telegraph الذي يعتمد على أسس علم الكهرباء والمغناطيسية . فقد تمكن هذا العالم من إرسال واستقبال إشارات كهربائية عبر أسلاك ناقلة تمتد بين المرسل والمستقبل . وكما في السافور تستطيع هذه الإشارات أن تمثل كلمات يطلب نقلها ما بين نقطتين متباعدتين . وقد لاقت هذه الفكرة ترحيباً كبيراً في مجالات الاتصالات السريعة عن بعد ، خصوصاً وأنها أقل كلفة وأكثر فاعلية من نظام السافور المتعدد المراحل ، وأنها أيضاً لا تعتمد على حالة الطقس . وقد جرى بناء العديد من أنظمة التلغراف في مختلف أنحاء العالم بعد أقل من عشر سنوات من إعلان مورس عن نجاح تجاربه .

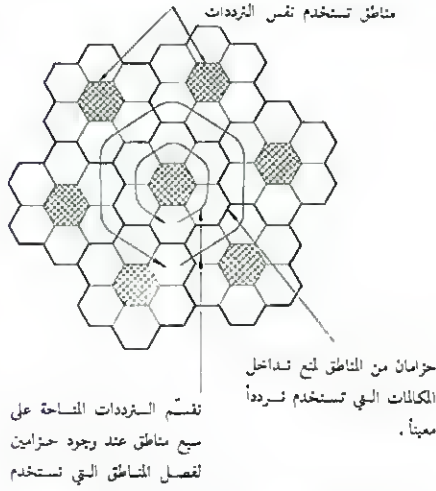
وبعد مورس خطا العالم بل Bell خطوة أخرى إلى الأمام في مجال الاتصالات عن بعد ، حيث نجح في بناء أول جهاز هاتف عام ١٨٧٦ م . فبدل نقل الإشارات الكهربائية عبر الأسلاك ، كما فعل مورس ، استطاع (بل) أن ينقل الأصوات نفسها ، وذلك عن طريق تحويلها إلى إشارات عند الإرسال ، ونقل تلك الإشارات عبر الأسلاك ، ثم إعادة مرة أخرى إلى كلمات يسمعها المستقبل . وبالرغم من أن

المستشفيات ، ينتقلون بين أسرة المرضى وغرف العمليات وصلات الاستراحة . وغاية نظام الاستدعاء هي التفكك من الاستجابة للحالات الطارئة وتنبيه العناصر المطلوبة وتوجيه تحركاتها . ويم ذلك عادة عن طريق تزويد كل عنصر جوال بجهاز يستطيع استقبال الإشارات اللاسلكية الموجهة إليه ؛ ويؤدي هذا الاستقبال إلى إعطاء تنبيه صوتي أو صوتي . وترسل هذه الإشارات عادة من محطة مركزية Base Station ، وعند ورودها يقوم صاحب الجهاز المستقبل بالاتجاه إلى أقرب جهاز هاتف داخلي إليه للاتصال بالمحطة المركزية وأخذ التعليمات اللازمة .

إذا كان مجال نظام الاستدعاء ينحصر ضمن مؤسسة واحدة ، فإن مجال النظام المعتاد للاتصالات من الحركة يمتد ليشمل مدينة بأكملها . ولئن كانت إشارات الاتصالات في نظام الاستدعاء تعمل على التنبيه فقط ، فإن اتصالات النظام المعتاد تسمح بتبادل الكلمات بين عناصر النظام الجوال والمحطة المركزية . وغاية إقامة مثل هذا النظام عادة هي التحكم بأسطول من السيارات التي تتبع مؤسسة ما وتتحرك ضمن مدينة معينة . وقد تكون هذه المؤسسة مصلحة إطفاء الحريق أو شرطة النجدة أو سيارات أجرة أو ما يشابه ذلك . ولهذا النظام عادة محطة بث واستقبال إذاعي ثابتة ، غالباً ما يطلق عليها اسم المحطة المركزية ؛ وكذلك محطة بث واستقبال في كل سيارة من السيارات التابعة لأسطول النظام . وتعمل جميع هذه المحطات على تردد إذاعي واحد ، ولا بد للمؤسسات التي تستخدم مثل هذا النظام من الحصول على ترخيص بالث على تردد معين لأغراضها الخاصة من سلطات تنظيم الاتصالات في منطقة عمل هذه المؤسسات ، وتستطيع عادة جميع السيارات في أسطول معين أن تسمع رسائل ونداءات المحطة المركزية بشأن التحرك مثلاً إلى مكان معين . فتجيبها في مثل هذه الحالة السيارات الأقرب إلى المكان المقصود . وتقوم المحطة المركزية بعد ذلك بإعطاء التعليمات الواجب تنفيذها للسيارة المناسبة للعمل المطلوب .



* النظام الجولي للهاتف الجوال عند استخدام حزام واحد لفصل المناطق التي تستخدم نفس الترددات *



* النظام الجولي للهاتف الجوال عند استخدام حزامين لفصل المناطق التي تستخدم نفس الترددات *

في النظام المعتاد السابق الذكر هناك قناة اتصال لاسلكية واحدة هي التردد العالي الوحيد المستخدم ؛ وعلى جميع المحطات أن تسمع كل ما يقال بانتظار رسالة أو نداء يتناسب مع هذه المحطة المتنقلة أو تلك . ويختلف النظام المتعدد الأتية عن ذلك بأن له عدداً من الترددات العالية أو الأتية اللاسلكية للث والاستقبال اللاسلكي ، وأن المكالمات بين العناصر الجوال المشتركة فيه تتم فقط بين طرفين كما هي الحال في المكالمات الهاتفية المألوفة . وتعمل مثل هذه الأنظمة كما في الأنظمة المعتادة ضمن مجال مدينة معينة . وتشمل إجراءات المكالمات فيها عدداً من المراحل . فإذا أراد أحد العناصر الجوال مثلاً الاتصال بعنصر آخر فإنه يقوم في البداية بإرسال إشارات تنبيه ، نشبه

إشارات نظام الاستدعاء ، إلى المحطة المركزية يحدد فيها العنصر الذي يرغب في الاتصال معه . عندئذ تبحث هذه المحطة عن قناة لاسلكية مزدوجة غير مشغولة بأية مكالمات أخرى وذلك بين الأتية المتاحة للنظام . فإن وجدت أن لديها مثل هذه القناة ، فإنها تقوم بإرسال إشارات تنبيه إلى العنصر المطلوب ، وعند إجابة هذا العنصر تجري المكالمات بين الطالب والمطلوب عبر القناة اللاسلكية المزدوجة مروراً بالمحطة المركزية . وعند انتهاء المكالمات تأخذ المحطة المركزية علماً بذلك وتصيح تلك القناة حرة مرة أخرى بانتظار مكالمات جديدة . وتشبه هذه الإجراءات عمل محطات الهاتف المألوفة ، والفرق الوحيد هو أن محطات الهاتف هذه غالباً ما تستخدم الأتية السلكية بدلاً اللاسلكية . وتتصل المحطات المركزية للأنظمة المتعددة الأتية في كثير من الأحيان بشبكات هواتف ، وبهذا يصبح بإمكان عناصرها الجوال الاتصال بجميع مشتركين تلك الشبكات .

أنظمة المستقبل

يدعى جهاز اتصال العنصر الجوال في الأنظمة المتعددة الأتية المتصلة بشبكات الهاتف بجهاز هاتف الجوال Mobile Telephone . ذلك أن مستخدم هذا الجهاز يتمتع في تجواله ، من وجهة نظر الاتصالات أي إجراء المكالمات إلى مسافات متباعدة وتلقياً ، بنفس ما يتمتع به عندما يكون إلى جانب جهاز هاتفه الثابت في منزله أو في مكتبه . ويستخدم الهاتف الجوال في مختلف أنحاء العالم ، إلا أن استخدامه ما زال مقيداً ومحدوداً خصوصاً بالمقارنة مع الهاتف الثابت . ففي مدينة لندن التي يبلغ عدد سكانها العشرة ملايين نسمة هناك أكثر من ثلاثة ملايين جهاز هاتف ثابت ، وهناك في نفس الوقت عدة مئات فقط من أجهزة الهاتف الجوال معطاة لأصحاب المزايا الخاصة . فلماذا لا يصبح الهاتف الجوال كالهاتف الثابت ملك الجميع ، وما المشكلة الأساسية التي تعترض سبيل ذلك ، وكيف يمكن تجاوزها في أنظمة المستقبل ؟ .

تكم المشكلة الأساسية للهاتف الجوال في

الأقنية اللاسلكية أي في الأمواج الكهربائية والمغناطيسية ذات الترددات العالية التي تعمل على حمل المكالمات ونقلها بين المحطات المركزية والعناصر الجوال. فلامواج البث اللاسلكي مجال محدد يدعى عادة طيف الترددات Frequency Spectrum. ولهذا المجال استخدامات عديدة تشمل البث الإذاعي والتلفزيوني وكل أشكال الإرسال اللاسلكي بما فيها الهاتف الجوال.

وعلى ذلك يقسم مجال طيف الترددات عادة إلى مجالات فرعية توزع تبعاً للأهمية على كافة أنواع الاتصالات اللاسلكية. ولا يمكن ضمن منطقة محددة استخدام تردد واحد لأكثر من غرض واحد. وسبب ذلك أن إرسال أكثر من مكالمة واحدة مثلاً على تردد معين وضمن منطقة واحدة يؤدي إلى تداخل هاتين المكالمتين عند الاستقبال على هذا التردد وبالتالي إلى فقدان كل من المكالمتين. ولأن المجال الفرعي من طيف الترددات المستخدم من أجل الهاتف الجوال يحتوي على عدد محدود من ترددات الإرسال، فإن عدد المكالمات التي يمكن نقلها ضمن منطقة معينة في وقت واحد محدود أيضاً بهذا العدد.

★ وحدات المراقبة في الاتصالات ★



ويؤدي ذلك بطبيعة الحال إلى عدم قدرة أنظمة الهاتف الجوال في الوقت الحاضر على تقديم الخدمات للجميع خصوصاً في المدن الكبرى المزدهمة بالسكان.

لتجاوز مشكلة محدودية توسع أنظمة هاتف الجوال، هناك أسلوب جديد يعتمد مخططاً أجهزة المستقبل، ويدعى الأسلوب الختليوي Cellular Approach أو طريقة التقسيم إلى مناطق. وتتضمن هذه الطريقة إجراءات تنظيمية لاستخدام الترددات المتاحة للهاتف الجوال على أفضل وجه ممكن. والفكرة الأساسية لهذه الإجراءات هي تقسيم كل مدينة من المدن الكبرى التي يعمل فيها هاتف الجوال إلى مناطق صغيرة أو خلايا Cells بحيث يكون لكل من هذه المناطق محطة مركزية خاصة بها. ولا تتجاوز أبعاد كل من هذه المناطق بضعة كيلومترات. ونظراً للصغر النسبي لهذه المناطق، تكون استطاعة الإرسال اللاسلكي ضمن كل منها صغيرة أيضاً. ويمكن من خلال هذا التنظيم إعادة استخدام الترددات المستخدمة في إحدى المناطق في مناطق أخرى من المدينة وفي نفس الوقت، على أن لا تكون تلك المناطق متجاورة منعاً لتداخل المكالمات.

وقد لوحظ أن المسافة المطلوبة بين المناطق التي تستخدم ذات الترددات في نفس الوقت تبلغ ما يعادل حزاماً أو حزامين من المناطق الصغيرة. فإذا كانت المسافة المطلوبة حزاماً واحداً فقط، يكون متوسط عدد ترددات الإرسال المتاحة لكل منطقة صغيرة ثلث عدد الترددات الكلي لنظام الهاتف الجوال. أما إذا كانت المسافة المطلوبة حزامين فيكون متوسط عدد الترددات المتاحة لكل منطقة صغيرة سبعة العدد الكلي. وهذا موضح في الرسومات المرفقة. وعلى ذلك يصبح بإمكان أي من ترددات أنظمة هاتف الجوال نقل عدد من المكالمات ضمن مدينة واحدة وفي نفس الوقت ودون حدوث أي تداخل فيما بينها.

لا يخلو النظام الختليوي بدوره من المشاكل، وتتعلق المشكلة الرئيسية فيه بتعدد مناطقه وتعدد محطاته المركزية ضمن المدينة الواحدة. فحركة

العناصر الجوال في مدينة لا تقتصر عادة على منطقة واحدة بل تشمل أيضاً التحرك بين المناطق، وعلى ذلك لا بد من متابعة حركة هذه العناصر والاستجابة لمتطلباتها. فعند ورود مكالمة إلى عنصر ما لا بد لمجموعة المحطات المركزية في المدينة من معرفة مكان العنصر وتوجيه المكالمة إليه عبر المحطة المركزية للمنطقة أو الخلية التي يمر بها العنصر. كذلك لا بد لأية محطة من الاستجابة لأية مكالمة ترد من أي من العناصر الموجودة ضمن منطقتها. وأكثر من ذلك يجب على المحطات المركزية بتأمين المتابعة للمكالمات المستمرة أثناء عبور العناصر المشغولة بها من منطقة إلى منطقة مجاورة.

وقد تبدو مشاكل النظام الختليوي صعبة وشديدة التعقيد، إلا أن تقدم علوم شبكات الحاسبات الآلية Computer Networks يجعلها قابلة للحل. وتستطيع هذه الشبكات تبادل المعلومات وتخزينها واستخدامها لأغراض متعددة تشمل التحكم Control بالأنظمة المختلفة. وعلى ذلك تستطيع هذه الشبكات المساهمة في حل أنظمة هاتف الجوال، وذلك عن طريق التحكم بإجراءات المحطات المركزية لهذه الأنظمة. إذ يمكن لهذه الشبكات أن تقوم بجمع المعلومات عن حالات المناطق المختلفة وتخزينها تبعاً للتغيرات الحادثة واستخدامها عند الحاجة لاتخاذ ما يلزم من إجراءات.

وتستمر اليوم الدراسات والاختبارات حول استخدام النظام الختليوي للهاتف الجوال، حتى إن بعض المناطق قد بدأت في استخدامه كما حدث في فيلادلفيا Philadelphia في الولايات المتحدة. كما أنه من المتوقع تنفيذه في مدينة لندن قبل عام ١٩٨٥م، حيث سيتم تقسيمها إلى حوالي أربعين منطقة صغيرة. وهناك العديد من الدول الأخرى التي تسعى إلى استخدامه. وسوف يأتي يوم في المستقبل المنظور يضع فيه كل إنسان إلى جانبه في حله وفي ترحاله جهاز هاتف يمكنه من الاتصال مع أي مكان من العالم وفي أي وقت يشاء.



مجالات المعرفة خلال عشرين عاماً من ١٩٤٨ - ١٩٦٨ م، على مستوى الأقطار العربية كلها طبقاً لإحصاء منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) بلغ ٤٠٢٨ كتاباً!

هذا في الوقت الذي نعرف فيه أن اللغة أصبحت تمثل عنصراً من أهم العناصر المكونة لمشكلة المعلومات التي تواجه الباحثين في العصر الحديث حيث بلغ مجموع اللغات التي ينشر بها الإنتاج الفكري في العلوم والتكنولوجيا وحدها حوالي أربعين لغة على الأقل، وربما كان هذا مما حدا بالولايات المتحدة الأمريكية التي يتوافر لها من أسباب الاكتفاء الذاتي في المجالات العلمية، أن تخصص ملايين الدولارات سنوياً لترجمة البحوث العلمية التي تصدر بلسان غيرها، وذلك بعد أن تبين لها أن ما يزيد عن نصف ما ينشر في العالم سنوياً يصدر بلغات غير الإنجليزية.

أهمية الترجمة وأهميتها

والترجمة ليست مجرد نقل كلمات وجمل لغة إلى كلمات وجمل لغة أخرى. إنها كما يقول أبو الريحان البيروني «نقل العلوم والفنون من لسان إلى لسان على نحو يجعلها تزدهر وتحلو وتسري محاسن اللغة منها في الشرايين والأفئدة».

وإذا كانت الترجمة تستمد أهميتها في الدول المتقدمة من النظرة الاستراتيجية للبحث العلمي، فإنها تستمد أهميتها في الدول النامية من نظرتها الاقتصادية للبحث العلمي باعتباره السلاح الأساسي في صراعها مع الفقر والتخلف، وعلى ذلك فإن مسؤولية السدول النامية تعتمد أكثر من غيرها على الإنتاج الفكري المستورد، وأن عليها أن تستوعب هذا الإنتاج وأن تهيم سبل الإفادة منه على جميع المستويات لكي تعوض سنوات التخلف التي عاشتها.

والترجمة ليست وليدة العصر الحديث وإنما تمتد جذورها إلى أقدم عصور تاريخ البشرية، ويذكرنا التاريخ أن

دور الترجمة في البحث العلمي

الأقطار العربية وحاجتها إلى مركز عربي للترجمات

بقلم: أبو السعود إبراهيم

التطور الحضاري، ومن هنا فقد أدركت اليابان هذه الحقيقة وفي أعقابها الاتحاد السوفييتي، مما جعلها يؤسسان إدارات خاصة بالترجمة من جميع لغات العالم الحية إلى اللغة اليابانية أو اللغة الروسية وبذلك تمكنا من نقل فروع العلم والمعرفة إلى اللغة القومية التي قد لا يجيد المواطن غيرها... أي إن الترجمة تحولت إلى نافذة يطل منها المواطن العادي على كل إنجازات العصر دون أن يجهد نفسه في تعلم لغات أجنبية قد لا يجد الوقت أو الإمكانيات لتعلمها، ويكفي أن نعلم أن اليابان قامت بترجمة ١٧٠,٠٠٠ كتاب في عام ١٩٧٥ م، ولا شك أن هذا من أسباب النهضة الحضارية التي تزدهر الآن هناك، والتي لا يزيد عمرها على ربع قرن بعد انكسارها المأساوي في الحرب العالمية الثانية. وفي مقابل هذا نجد أن الكتب الأجنبية المترجمة إلى اللغة العربية في جميع

من الظواهر الغربية في حياتنا العامة اليوم أننا أصبحنا نتجادل كثيراً حول بديهييات سلمت بها دول العالم المتحضر، وأصبحت جزءاً عضواً من سلوكها وشخصيتها القومية، ولذلك فهي ليست الآن في حاجة إلى التحدث مدافعة عن ضرورتها، ولكننا للأسف ما زلنا في مرحلة المناقشات والمجادلات دون أن ينتقل هذا إلى مجال التنفيذ العلمي والعملية.

والدليل على ذلك أننا ما زلنا نتكلم ونؤكد على ضرورة الترجمة كخدمة من خدمات المعلومات والبحث العلمي كما لو كانت قضية محتاجة إلى برهان وتأييد، بينما تشتد حاجتنا الملحة إليها إذا كنا موقنين بأن الدول الكبرى تتقدم الآن بخطى سريعة نحو العلم والتكنولوجيا، وأن ما يؤلف في هذا العالم المتقدم ضرورة حضارية هامة ليس لها بديل، وأن المؤلفات العلمية هي العنصر الأساسي في إرساء دعائم هذه النهضة العلمية والحضارية.

والأمر الذي لا شك فيه أن الترجمة ممارسة يومية في حياة الأمم والمنظمات والمؤسسات على اختلاف أهدافها وإمكاناتها، إيماناً بأنها الوسيلة الوحيدة لإيصال رسالتها إلى الآخرين والتعرف على إنتاجهم من جانب، ودعم أواصر التفاهم والتعاون بما يحقق صالح الجميع من جانب آخر. فأي بلد أو هيئة مهما تعاضمت قدراته وتوافرت له مقومات الاستمرار والبقاء لا بد أن يطلع غيره على إنجازاته ويبقى في الوقت نفسه مطلعاً على ما يحققه هذا الغير. فالترجمة خطوة عملية وحاسمة للغاية في عملية

أول اهتمام بالترجمة على مستوى الأمم والشعوب كان على أيدي العرب والمسلمين الذين اهتموا بنقل التراث الفكري للأمم الأخرى وفي مقدمتهم الإغريق والفرس والهنود في أكبر حركة للترجمة شهدها التاريخ بلغت ذروتها في عهد الدولة العباسية ، وخاصة في عصري الرشيد والمأمون ، وشارك فيها كثير من المفكرين والفلاسفة والعلماء العرب وعلى رأسهم الكندي والفارابي وابن سينا والحسن بن الهيثم ... ، ولقد عرفت في هذا العصر عدة مراكز للترجمة ، ثم ما لبث أن شهد الوطن العربي حركة أخرى للترجمة بدأت في عصر محمد علي ، شارك فيها جماعة السوريين وكان أولهم الأب أنطون روفائيل ويوحنا عنحوري وجورجي فيدال ويوسف فرعون وعثمان نور الدين ورفاعة رافع الطهطاوي .. وغيرهم كثيرون . والأمر الذي لا يمكن إنكاره أن المترجمين في العهدين لقوا كثيراً من صعوبات الترجمة وخاصة عند نقل المصطلحات العلمية التي لا مرادف لها في اللغة العربية .

ولم يسبق حركة الترجمة العربية والإسلامية سوى تلك القيم التي اهتم بها الإسكندر

الأكبر ، فتخبرنا كتب التاريخ أنه قد جمع كل ما وقع تحت يديه من معارف مدونة في جميع الأقاليم التي غزاها ، ثم أرسلها إلى أسناده أرسطو في أثينا حتى أصبحت مكتبة أرسطو أضخم مكتبة في القرن الرابع قبل الميلاد .

والواقع إنه إذا كنا نعيش اليوم عصر ازدهار العلم والتكنولوجيا ، حيث الثورة المتنامية في وسائل الاتصال بين سكان العالم ، إن هذا التقدم العلمي بجوانبه المختلفة قد أتاح للمعرفة الإنسانية أن تتضاعف بسرعة مذهلة . والوطن العربي لا يستطيع أن ينطوي على نفسه ويبقى بمنأى عن عصر تواصل وتلاقح الأفكار ، ومن هنا كان دور الترجمة في خدمة البحث العلمي والباحثين والعلماء ، فجرد إحاطة الباحث علماً بوجود مقال أو بحث معين مكتوب بلغة لا يقرأها ، يصبح أمراً لا فائدة منه بالنسبة له . ومن هنا برزت الحاجة إلى أن تقدم مؤسسات البحث العلمي والجامعات ومراكز التوثيق والمعلومات والمكتبات المساعدة إلى الباحثين والمستفيدين من خدماتها للتغلب على الصعوبات اللغوية التي يصادفونها أثناء بحثهم واطلاعهم .

الباحث .. وحصوله على المترجمات

وهناك عدة طرق يمكن لأي باحث أن يحصل بواسطتها على الترجمات التي يحتاج إليها ومنها :

- إعداد ترجمات خاصة حسب طلب الباحثين والمستفيدين .
- معرفة مكان ترجمات موجودة فعلاً للمقالات المطلوبة .

● إعداد ونشر ترجمات مختارة للبحوث التي تعتبر ذات أهمية خاصة في مجال موضوعي معين .

● نشر ترجمات كاملة لبعض الدوريات المتخصصة ذات الأهمية الخاصة وخصوصاً في مجال العلوم والتكنولوجيا .

ونظراً لتكاليف عملية الترجمة على الرغم من الفائدة التي نؤذيها ، فإنه يجب أن يكون في كل قطر عربي مركز يقوم بجمع بيانات كاملة عن الترجمات الجاهزة لبعض الكتب أو الدوريات أو البحوث العلمية والنشرات ، ويعمل لها كشف بطاقي يشتمل على اسم مؤلف البحث أو المقال الأصلي ، والعنوان الأصلي ، والخ من البيانات البيبلوجرافية ، وذلك حتى يمكن تجنب تكرار ترجمة بحث أو مقال سبق ترجمته ، بالإضافة إلى مساعدة الباحثين إلى معرفة أماكن الترجمات الجاهزة للرجوع إليها .

على أن أهم الأسس العلمية للترجمة الجيدة هو ترجمة الأفكار لا الألفاظ حيث إن الألفاظ في المقالات العلمية ليست غاية في حد ذاتها كما هو الحال في الكتابة الأدبية ، وإنما هي وسيلة يستغلها الكاتب في توصيل أفكاره إلى الآخرين .

تقسيم عملية الترجمة

ويمكن تقسيم عملية الترجمة إلى عدة خطوات ، ذلك على الرغم من أن كل مترجم ينتهج طريقته الخاصة :

● الخطوة الأولى : قبل البدء في الترجمة لا بد من قراءة النص الأصلي ، وذلك لتكوين فكرة عن محتويات المقال أو البحث ، وفي نفس الوقت يتمكن المترجم من اكتشاف الكلمات والعبارات الصعبة التي لم يسبق أن مرت عليه من قبل .

● الخطوة الثانية : تلخيص في تفسير الصعوبات ، وليس من الضروري أن تتم منفصلة عن غيرها ، فقد يلجأ المترجم إلى



استخدام المراجع اللغوية للتغلب على مثل هذه الصعوبات .

● الخطوة الثالثة : إعداد مسودة

الترجمة وتصحيح ما بها من أخطاء .

● الخطوة الرابعة : وهي المرحلة

النهائية من الترجمة وتشتمل كتابة النص النهائي للترجمة والتأكد من خلوه من الأخطاء .

الدعوة إلى إنشاء مركز عربي للترجمات

وبعد ، إذا كنا أدرنا أهمية الترجمة وأثرها في البحث والتطور الفكري والاجتماعي ، وإذا كنا نعرف أن ازدهار أو ضعف اللغة العربية انعكاس لمدى انفتاح أو انغلاق الفكر العربي ولمدى مساهمته أو قصوره في عالم الكشف العلمية والتحول السريعة في العصر الحديث . . وإذا كان من واجبننا نحن العرب والمسلمين أن نصون لغة القرآن الكريم التي تحمل عنوان الثقافة خصوصاً وأننا في دور التكوين ودور التكوين يتميز بالانقباض ، ألسنا في حاجة إلى مركز عربي للترجمات العلمية والثقافية ؟ والذي سيكون بمثابة جسر المد الحضاري بيننا وبين العالم المتقدم . ومما يؤكد ضرورة الاهتمام بإنشاء مركز عربي للترجمات أننا لو تأملنا واقعنا العربي نلمس في مجال الثقافة مثلاً عدة أمور لافتة :

★ الأول : أن الدراسات الإنسانية في

مجال الثقافة قد وصلت في كثير من المجتمعات المتقدمة إلى درجة باهرة من التطور والرفق . . وإذا تأملنا ما يترجم من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية اليوم ، لأدركنا بيسر أن ما يطرح في سوق الثقافة عن طريق الترجمة أقل كمّاً وكيفاً حتى مما كان يشرف على تقديمه مفكر واحد عظيم مثل رفاعة رافع الطهطاوي .

★ الثاني : أن ما يطرحه المجال الثقافي

العربي لا سيما الفنون الأدبية في حاجة حقيقية إلى أن يترجم إلى لغات العالم المختلفة لوصول العالم بنا كما نطمح في الوصول إليه .

★ الثالث : أن نقل ثقافة العالم إلينا

ونقل ثقافتنا له يحتاج إلى تخطيط علمي لتسويق الكتاب .

الخطوات المساعدة للمركز

ويسهم في حل هذه القضية إنشاء مركز عربي للترجمات ، ويجب أن تكون هناك عدة خطوات عملية عند إنشائه في أحضان العمل العربي المشترك وذلك بما يلي :

١ - توافي الأقطار العربية عن طريق جهاز أو لجنة أو هيئة فيها المركز العربي للترجمات (المقترح) بقوائم شاملة تحتوي على جميع الكتب والتقارير والبحوث التي ترجمت في كل قطر ولا سيما في فترة زمنية معينة ، ولتكن في الفترة من بداية الخمسينات لهذا القرن ، على أن تكون هذه القوائم مصنفة تصنيفاً موحداً يظهر فيه عنوان الكتاب والطبعة باللغة العربية واللغة الأصلية التي ترجم منها أو إليها واسم المؤلف الأصلي والمترجم والمقدم والمراجع وبيانات النشر والصفحات ، مع نبذة عن موضوع الكتاب .

٢ - يراعى إرسال قوائم بما يتم ترجمته سنوياً من الكتب وفقاً للتصنيف وقواعد الصرف الببليوجرافي المشار إليها ، كما يراعى إرسال مشروعات الترجمة في كل قطر عربي ، على أن ترد هذه القوائم تبعاً إلى المركز المقترح كل عام .

٣ - أن يقوم المركز المقترح بوضع خطة قومية للترجمة إلى اللغة العربية بالاتفاق مع الإدارات والأجهزة القطرية وتحديد ما يعهد بترجمته إلى كل بلد وما يسند إلى المركز القيام به ، وأن يعتني أولاً بالمؤلفات التي أحدثت جديداً أو مدرسة جديدة في الثقافة الإنسانية من أدب وعلم وفن ، والعناية بنقل التراث العربي والإسلامي وكذلك الفكر العربي المعاصر إلى اللغات الأجنبية .

٤ - أن يقوم المركز بمحصر لجميع المشتغلين بالترجمة وتصنيفهم وفقاً لتخصصاتهم وذلك من واقع ما تجمع لديه من بيانات من الأجهزة الوطنية وغيرها والاحتفاظ بأسمائهم في سجل خاص للمترجمين وأن يكون المترجمون القائلون عليه يجمع كل منهم بين ثلاث قدرات :

★ أن يكون متضلعا في موضوع الترجمة ، قادراً على السيطرة عليها .

★ أن يكون قادراً على قراءة اللغة التي يترجم منها بحيث يتمكن من الالتقاء الفكري مع المؤلف وأن يدرك المعنى الذي يقصده وإن لم يحسن التعبير عنه .

★ أن يكون قادراً على التعبير عن ذلك المعنى بأسلوب واضح في اللغة المترجم إليها .

٥ - أن يقوم المركز بالتنسيق مع المنظمات الدولية والهيئات والمؤسسات العلمية الأجنبية المعنية بالشؤون العربية .

٦ - أن يقوم المركز المقترح بنشر ما يترجم في طبعات رخيصة ويعمل على التوسع في التوزيع ، كما يقوم بإصدار ثبوت ببليوجرافي متكامل للأعمال المترجمة على مستوى العالم العربي مع إصدار كشافات له بالعنوان الأصلي للأعمال المترجمة وكشاف بالمؤلف ، وكشاف بالموضوعات ، وكشاف بالعنوان بالعربية ، وكشاف بأسماء المترجمين ، ولنا حاجة للتدليل على أهمية هذا الثبوت بكشافته ، حيث إنه سوف يثير في ذهن الباحث والمثقف أسئلة كثيرة . ولا بد له أن يتعرض لها إذا ما استخدم هذا العمل ، فأول هذه الأسئلة هو التساؤل عن المضمون الفكري والاجتماعي لما نترجم أو ما ترجمناه في خلال فترة ما ، وهذا يكشف بشكل مباشر عن اهتماماتنا العالمية وهومنا الفكرية ومطامحنا العقلية والشعورية ، وما هو شكل هذه التيارات والاتجاهات في هذه الفترة الزمنية التي يغطيها الثبوت ، كما يوضح ماذا ترجمنا في مجال ما ؟ وماذا ترجمنا لخدمة ما ينقصنا من معلومات في ميادين ما ؟ أين نحن مثلاً من معرفة ثقافة وآداب هذا العالم ؟ ماذا ترجمنا من أهميات المصادر في الفلسفة والدين والتاريخ والعلوم . . . ؟ ماذا ترجمنا ليصبح متاحاً لأجيالنا الناشئة من أعمال تعرفهم حقيقة الآداب العالمية حتى وإن كانت التي عشنا تحت تأثيرها أمداً طويلاً مثل الآداب الإنجليزية والفرنسية والألمانية أضف إلى هذا أنه يوضح لنا قيمة الترجمة ومدى صدقها أو صحتها ويوضح ما فيها من تكرار وجهه ضائع .

بيدرو جوير

شعر: د. عبد الحميد محمود

مازلت اذكر قولاً منك أعشقه
لما لحاط بأشواك وأغلال
(دع المقادير تجري في أعنتها
ولا تبيتن إلا خالي البال)
(ما بين غمضة عين وانتباهتها
يبدل الله من حال إلى حال)

اليوم تهدأ يا سمراء اشرعتي
وتلمس الريح في فرح وإدلال
وتحتمي في ربوع الشط مركبتنا
ترفت من حولها أطيأز آمالي
وتنطوي صفحة مرّت بما حملت
كأنها لحظة في عمر أجيال
صدقت كل الذي قالوه من زمن
ولم يزل سارياً في وقتنا الحالي
(دع المقادير تجري في أعنتها
ولا تبيتن إلا خالي البال)
(ما بين غمضة عين وانتباهتها
يبدل الله من حال إلى حال)

اليوم تورق في كفئك آمالي
وترتوي بالسنا من وجهك العالي
يا من مشيت معي مشوار غربتنا
لم تضجري مرة من طول ترحالي
اليوم هل صباح ساحر ألح
من بعد أن ينست في الليل آمالي
صدقت كل الذي قالوه من زمن
ولم يزل سارياً في وقتنا الحالي
(دع المقادير تجري في أعنتها
ولا تبيتن إلا خالي البال)
(ما بين غمضة عين وانتباهتها
يبدل الله من حال إلى حال)

قد كنت لي واحة في بيد رحلتنا
تمد ظلًا على روحي وأوصالي
وكنت مرفأ قلب ثائر قلق
تربصت عن في دريه الحالي
وكان ضوءك في أسداف غربتنا
شأل نور بهي فوق شلال





★ طاهر الزعخري ★



★ علي محمود طه ★

مراكيب الغيد

بقلم: عبد الرحمن المعمر

فلست أعلم هل من أصيب به
أم الهوى بشغاف القلب قد لعبا
لا تسألوني عن حالي إذا خطرت
ولا تلموا إذا ما صرت مضطربا
فحلوا مشيتها (يا صحب) يتركني
مثل الفراشة لما أن ترى لها

راكبة الدراجة

يحلو لبعض الغيد أن يركب على دراجات تغدو بهن، وتروح جيئة
وذهاباً، يتأيلن عليها مقهقهات عابثات بين الدور وفي الطرقات، يؤذين
السابلة، ولكن برفق، ويمزحن مع الجمهور ولكن بلطف وخفة، وهذا
الشاعر المصري الكبير الدكتور أحمد زكي أبوشادي عليه رحمة
الله، يصف عادة تركب دراجة، وتشق طريقها بين الجموع المزدحمة:

يا عادة تركب في خفة
محسودة لولا رشيق القوام
من علم الحسن الدلال الذي
ينساب لا يرعى حقوق الأنام
يشق في جمع لهم خطه
لا يرهب الجمع وفرط الزحام

أقرأ بين الحين والآخر، وأسمع من وقت لوقت، دعوات
هنا وهناك وهناك، حول السماح للنساء بقيادة السيارات،
وتنطلق الدعوات بين مؤيد مفراط، ومثبط محبط، ويفترق
الدعاة ويتفرق الأنصار كل حزب بما لديهم فرحون.. وقد
رغب إلي بعض الإخوان، وتمني عليّ نفر من الأجيال أن
أقول رأيي، وأدلي بدلوي، وأضرب مع القوم بسهم، وأقول
في القضية بقول، وقد تأملت الأمر، وقلبت النظر عن اليمين
وعن الشائل، وألقيت على نفسي استلة وأجبت عليها،
ولكن ليس على طريقة معهم أو ضدهم أو بين بين، بل
على طريقة الأدباء من ذوي المزاج.

والآن دعونا نتناول الأمر بالتفصيل، فتحدثت عن المرأة ماشية على
الساقين، ثم ممتطية دراجة بعجلتين، ثم قائدة لسيارة ببابين
(سبور).

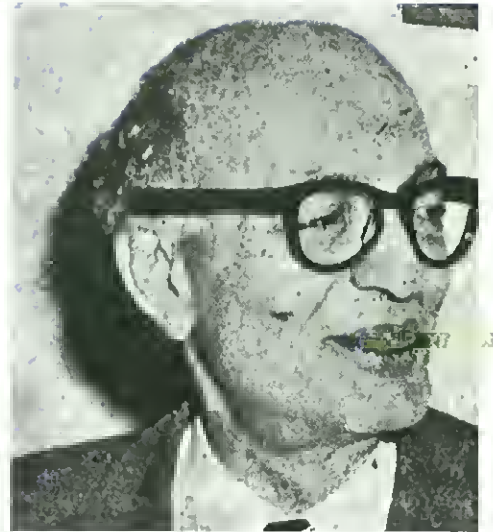
مشية الحساء

وصف كثير من الشعراء في القديم والحديث مشي الغيد الأماليد،
وتغزلوا به وقرنوه بخطو الأيام وحجل الفرس، ووثب الغزال.. إل غير
ذلك من جيل الأوصاف، وريق التثابيه. وهذا الشاعر
السعودي: إبراهيم هاشم فلاي رحمه الله وغنا عنه، إذا خطرت
أمامه حسناء، صار كالفراشة تحوم وتضطرب قرب اللهب. اسمعوه في
قصيدة بعنوان (مشية الحساء):

تمشي فأحسب قلبي عند مشيتها
بغادر الصدر مشياً نحوها خبيها



★ الناصي التجني ★



★ جورج صيدح ★

في الشعر المعاصر

تكاد تغني للطير عن جناح
يا هواء عابث مفراح
سكران لا من خمرة الأقداح
بل من صباك والصبا كالراح

وسائقة سيارة عابرة

المرأة كائن محبوب ، فكيف إذا جمعت بين الرقة والملاحة ، الوثوب
إلى السيارة والجلوس خلف مقودها وإدارة محركها ، والسير بها بين
الأنام ؟

وها هو الشاعر السعودي إبراهيم علاف يصف في ديوانه
(جلنار) سائقة حلوة عابرة ، تقود سيارة وتتحصن فيها ، والعيون
تحمق حوها :

أُسوقين حلوقي سيارة
وتبشّين في المرور حراره
وتزيدين من مشاكل سير
وتقسدين في الزحام حصاره
إن عينيك والتفاتك سحر
بلورته وأبدعت نظاره
أنا أخشى من المؤثر عمداً
في الملفات أن يطيل احمراره
وعلى ساعديك أخشى اضطراباً
خلفاً لطفل يستفيض مراره
إن سيارة تحصنت فيها
معرض دائر حسدنا احتكاره

وبينهم من يشتهي ضره
من عثرة منك ويهوى الملام
أنعبت ساقيك بلا موجب
يا حسن ساقيك بوثب يرام

وراكبة دراجة أخرى

أما شاعر الجندول والملاح النائي ، الشاعر المهندس علي محمود
طه ، فله قصيدة في راكبة دراجة حسناء .. استمعوه يقول :

تمهلي فراشة الصباح
أسرفت في الغدو والرواح
ماذا ارتباد الطرق الفساح
والوثب فوق العشب والصفاح
بين الروابي الخضر والبطاح
بالشعر المهدل السباح
كالوج تحت العاصف الخنجاح
والنهد وهو مطلق السراح
يخفق بين الصدر والوشاح
والساق خلف الساق في كفاح
في حلقة طاغية الجراح
تدور مثل البارق اللهاج
تود لو طارت مع الرياح
وحلقت في كبد الصراح
بلطف هذا الجسد الممرح
وخفة في روحك الصداح

— تغمدہ اللہ برحمۃ — فی غانیۃ من اہل الکتاب تعلق قلبہ بہا ، وقد تمنی
أن یرکب بجوارہا لیلمس کفہا ، فإن لم یستطع أن یصل إلیہا ، فلا مانع
أن یدہسہ أتومیلہا (ہکذا) ، حتی الدہس یریدہ من ذات حسن
وجمال ، لا من ذوی الخشونۃ من الرجال :

سأقت أتومیلأ رفیقأ ہما
یحیری رخاء وفق مأمولہا
رفیق سیر حوتہ کالغنا
یا عذب النغمۃ مقبولہا
کأنہ الطیف إذا ما سرى
فی ساحة المقلۃ مکحولہا
الطف ما قد صیغ من جیلہ
فیہ الی الطف من جیلہا
آخر مودیل جمال کما
مودیلہ حلو کمودیلہا
نشوان من نفعۃ أردانہا
یختال إذ خص بتفضیلہا
أضحى ملیکأ بین أترابہ
متوجأ منہا بأكلیلہا
أحیتہ فہی الروح حلت بہ
ویلمس کفہا ومنسیدلہا
مرّت کما مرّت بنا نسمة
من عاطر الأزهار مطلقا
تعلق القلب ہا فاغتندی
یحوم کالطیر لتقبیلہا
أهوی رکوب لی فی جنبہا
أو لا فدهسأ بأتومیلہا

و بعد فیا ایہا القراء الأعزاء ، ہذا مقال کتبہ ، کما أسلفت ،
مشاركة واستجابة لطلب إخوان الصفاء ، الذین رغبوا أن أشارك وأکتب
وأقول وأدلی ، وھنئذ قد فعلت ، فہل ترونی ملت لفريق دون آخر؟ ،
إننی لم أؤید ، ولم أعارض هؤلاء ، ولا أولئک ، ولكن سقت طرائف من
قصائد الشعراء وترکت أمر ذلک لذوق القراء .

مصادر البحث

- صدی الألفان : إبرامہم ہاشم فلانی .
- الشفق الباکي : أحمد زکی أبوشادي .
- جلنار : إبرامہم علاف .
- الحان مغرب : طاهر زغشري .
- شرق وغرب : علی محمود طہ .
- اخوان اللہیب : أحمد الصافي النجفي .
- مجموعة مجلة الاديب : شعر جورج صيدح .

أما الشاعر السعودی الجھیر الذائع الصیت بین ذوات الحسن
طاهر زغشري ، فیحدث عن سیارۃ رکبہا بجوار حسناء طافت بہ بین
المرج الخضّر ، وجازت بہ إلی شاطئ البحر ، ثم وقفت هناك وهو فی
مثل ما یرى النائم من حلم رائع لذید :

قد أدارت محرك السيارہ
ثم راحت تقودہا بمہارہ
وتخطت بی المرج إلی أن
دانت البحر أوقفتمہا بجوارہ
وأنا ساکن أعب من الفتنة
قد ضاعفت رواہا النضارہ
لست أدري أفتتنی بسانہا
أم شذاہا أم سوقہا السيارہ؟

سائقة السيارة

ہذا عنوان قصیدۃ الشاعر المہجری الکبیر جورج صيدح وهو
یحدث عمن ابتسمت لہ فی الطريق ، ثم ولت مسرعة بسیارتمہا وترکت
الدخان یخرج من (الشکمان) لیدخل فی خیاشیم الشاعر ویسلمہ إلی
عطاس :

بسمت لی ثم حادت عن طریق
ومضت کالسهم من سوق لسوق
نظرة طارت وفکر حط فی
قفص التذکار من جو طلیق
ودخان یتہادی خلفہا
کستار لمعاصیہا رفیق
أسلمتني للروی وانشغلت
بصديق الیوم عن کل صديق
مشہد سمرنی فی موضعی
لست بالمغنی ولا بالمستفیع
جارت الذکری فآلت أن أری
فی غروب العمر زلات الشروق
حضرتنی النظرة الأولى الی
شرحت وجهی ولم تأبہ لضیق
وتلتہا غمزة مغناجۃ
شقت الباب وأغرقت بالطروق
وسویعات التصابي لم تطل
طول ساعات التخلی والمروق

حسناء تسوق سیارۃ

وفی ہذا المقام ، قصیدۃ الشاعر العراقی أحمد الصافي النجفي

أحمد

مؤرخاً

لأدب الإسلام

وفكره

بقلم
عامر
العقادة

من النادر أن يستعرض المرء المفكرين العرب الذين أسهموا في عصرنا الحديث في مجالات الدراسات الإسلامية ، ولا يذكر من بينهم ذلك الرجل الذي لقبته الصحافة العربية «بمالك الحزين» . وربما كان سبب ذلك لدى كتاب الصحافة أنه - أي الدكتور أحمد أمين - كان حزيناً في مظهره ، وفي حركاته ، وفي أحاديثه .. فقد قال عن نفسه في معرض حديثه عن حياته إنه كان منذ الصبا لا يطرب إلا للحزين من الغناء والموسيقى .. ولما امتد به العمر كان ممن المؤمنين بفلسفة أرسطو التي ترى أن الحزين أنفع للناس وأكبر خيراً .

بالأصالة والمعاصرة . فإن ذلك الكفاح الذي أثره والتبس إليه تلك الوسيلة عن طريق روح الإصلاح الذي أراده ، والتجديد الذي غرس به ، واتخذ له من حرية الفكر مبدأً ومناراً ، فإنه كان لا يأبه إلا للحقيقة التي كان يبحث عنها ليوفيهما حقها من العرض والدراسة والتحجيص .

فعلى الرغم من أن مفكرنا الإسلامي الكبير كان على رأس مدرسة المحافظين المجددين ، أو على رأس «المدرسة الوسطى» بين القديم

السيرة» ، و«مرآة الإسلام» ، و«الفتنة الكبرى» وغيرها ، فإن الدكتور أحمد أمين كانت له إسهامات قيمة تمثلت في دراساته الإسلامية المتعددة لحالة العرب والمسلمين من الناحيتين العقلية والاجتماعية .

فقد رأى أحمد أمين أن من حق العالم العربي والإسلامي عليه كواحد من قادة الفكر فيه أن يبعث حضارته الفكرية وسيرة أجداده وأقطابه في دراسات تتسم

لقد خلف هذا المفكر الإسلامي الكبير للمكتبة العربية سلسلة ذهبية من المؤلفات القيمة عن الإسلام منها فجر الإسلام وضحاها وظهره . فإذا كانت إسهامات العقاد في هذا المجال الخصب عن طريق عبقرياته الإسلامية الخالدة ، وكانت إسهامات هيكمل عن طريق مؤلفاته الشهيرة والقيمة مثل «حياة محمد» ، و«في منزل الوحي» ، وكانت إسهامات طه حسين عن طريق كتاباته المتألقة مثل «هامش

والحديث ، أو بين الرجعية إلى السوراء والوثنية إلى الأمام - كما وصفه العقاد في مقال له - . إلا أننا نرى فيه أنه زعيم مدرسة فكرية تمكنت من القديم واطلعت - في الوقت ذاته - على تراث السلف فعرفت فيه مواطن القوة والضعف معرفة خبرة وأناة فاستطاعت نتيجة لذلك كله أن تقوم بعملية المعالجة والمواءمة بين الاتجاهين ... بمعالجات أساسها التقويم والتفوية مع نهج في الخطوات لا يجيد عن النهج المستقيم من بداية الطريق .

باختصار شديد يمكننا أن نصف مدرسة أحمد أمين الفكرية بأنها المدرسة الحريصة على الاعتدال بين الجمود والشطط وإن كانت - في الوقت نفسه - تنكر النكسة كما تنكر الجموح والتطرف وإن شاها الغلو في بعض الأحيان القليلة ، ولكنها مع ذلك مما يمكن أن تسلك في عداد المغالين مع الحرية الجديدة شأن جميع القائلين على المدارس الفكرية عندما يغالون مع كل جديد . وليس معنى ذلك أن هذه المدرسة الفكرية التي كان يتربع عليها مفكرنا الإسلامي أحمد أمين من المدارس ذات الشعور الجامد أو الراسخ فيما يتعلق بعزيمة القائلين عليها أو المتأدين بمذهبها . بل كانت تجمع عزيمتها كلها للوثنية والإفلات . . فهي تؤمن إيماناً راسخاً بتلك الحكمة الماثورة التي تقول : « على قدر شد الوتر يكون اندفاع السهم » .

إن تراث أحمد أمين الإسلامي ونعني به فجر الإسلام وضحاها وظهره ويوم الإسلام لها يعتبر من البحوث الأصلية الجادة التي كانت رائدة في بحث الحركات العقلية في حياتنا الإسلامية منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري . . فهي إن دلت على شيء فإنما تدل على سعة اطلاع مؤلفها ، وعلى عمق تفكيره ، وعلى نظريته الشاملة لكل ما له اتصال بموضوع بحثه من مراجع وكتب عربية سواء أكانت تلك المراجع والكتب من المؤلفات العربية أو سطرتها يراعة المستشرقين . . وهي على جملتها تصطبغ بالنهج العلمي القويم الذي عرف به أحمد أمين بين مفكري العصر . لقد استطاع أحمد أمين أن يناقش تلك الظواهر العقلية من وجهة نظره الخاصة بجرية فكرية وبسلامة منطق وبشمول النظرة التي يصاحبها

استقصاء لعناصر موضوعاتها مع البراعة في التحليل والتعليق على كل شاردة وواردة .

كان لظهور تلك السلسلة الإسلامية التي دمجتها يراعة مفكرنا الإسلامي الراحل في أفق الفكر العربي المعاصر أثر كبير في توجيه الدراسات الإسلامية والعربية وتطورها ذلك التطوير الذي نلاحظه في هذه الأيام . وحسبنا وحسب كاتبها أنها قد نالت ، ولا تزال تنال ، اهتمام وتقدير الكثيرين من علماء الشرق والغرب فترجمت بعض أجزاءها إلى بعض اللغات الأوروبية - وحسبنا كذلك - من ناحية أصلاتها ومعاصرتها أنها لا تزال من المراجع الهامة التي يرجع إليها الأساتذة والمختصون في مجال الدراسات الإسلامية والعربية على سواء حتى يوم النامس هذا .

فالدقق في هذه السلسلة الإسلامية أو هذا العطاء الثري يستوقف نظره تلك السمتين البارزتين اللتين تفرد بهما مؤلفها الدكتور أحمد أمين .

ومن **أولى** تلك السمات أنها مما يقنع القارئ بأن كاتبها قد اضطلع بتأليفها ومن حوله منات المراجع المتصلة بكل موضوع عالجها في أبحاثه . **وثانيها** ذلك الشعور الذي يملأ القارئ لها بأن مؤلفها من ذلك الطراز الذي يروق له أن يصحب القارئ بين صفحاتها ، ثم يسلط الأضواء شيئاً فشيئاً على كل جوانب الموضوع وزواياه . ولا يتركه إلا بعد أن يشعر أنه قد استوعب موضوعها جملة وتفصيلاً .

وهناك سؤال يفرض نفسه في هذا المجال وهو : **ولماذا كانت تلك السمتين من البروز بمكان عند أحمد أمين بالذات ؟**

وجوابنا على ذلك السؤال أن مرجع ذلك - حسبنا نعتقد - إلى تلك الأستاذية الجامعية التي يتصف بها العمل الجامعي في معظم الأحيان عند

★ عبد الحميد العبادي ★



الكثيرين من الذين يزاولون الكتابة والتأليف خارج قاعات المحاضرات أو الدروس ، وخارج أسوار الجامعات . . ومن يتابع حياة مفكرنا الإسلامي الكبير يجد أنه ظل يذكر الجامعة وما استفاده من الوسط الجامعي الذي قدر له أن يعمل معه بين أروقته أستاذاً للأدب بكلية الآداب حتى أخريات أيامه .

يقول في بعض صفحات كتابه « حياتي » : « إن الوسط الجامعي أفادني في البحث فبدأت أجرب حظي فيه . فاخترت درساً من الدروس يبحث فيه عن المعاجم اللغوية ، وكيف بدأت في اللغة العربية ، وكيف تكونت لأول مرة ، وطريقها في جمع الكلمات وتطورها في العصور المختلفة ، وتغيير أساليبها على تعاقب العصور ، والأخطاء التي وقعت فيها وحاجتنا إلى معجم جديد ، وما ينبغي أن يكون عليه هذا المعجم . . وقد قضيت في ذلك كله سنة كاملة كانت بدء تجربي في البحث » .

ولا يفوتنا في هذا المجال أن نذكر لمفكرنا الراحل أحمد أمين أنه كان يحثي بتجويد معانيه أكثر من حفاوته بتجويد ألفاظه ، أو بمعنى آخر أنه كان مولعاً بتوليد المعاني أكثر من ولعه بتزيق الألفاظ وربما كان سبب ذلك هو الذي دفعه إلى تبسيط اللفظ لدرجة تصل إلى حد الإسراف في بعض الأحيان بغية في الإيضاح ، وربما كان ذلك سبباً في تفضيله بعض الألفاظ ولو كانت من « العامية » على غيرها ولو كانت من « الفصحى » . وكان يعتمد إلى ذلك حيناً يجد أن اللفظة العامية قد تكون واضحة في دلالتها ، وأدق في تعبيرها عن « الفصحى » . وقد عاب عليه البعض ذلك الإسراف ، إلا أنه لم يبال واستمر على تلك الطريقة في أسلوبه حتى ودع القلم في يوم من أيام مايو (أيار) من عام ١٩٥٤ م .

وهناك صفة قد اتصف بها أحمد أمين يجدر بالباحث في سيرته وتراثه ألا يغفل عنها وهي أن قراءات الرجل في الأدب الإنجليزي قد أثرت عليه لا شك . فهو من الكتاب الذين يدخلون لموضوعاتهم التي يطرقونها بأقلامهم دون مقدمات حرصاً منهم على إيضاح المعنى دون تسكف ، ساعين للتقريب ما أمكنهم ذلك . وربما كان هذا سبباً من الأسباب الرئيسية التي جعلت الدكتور

إن أحمد أمين قد أهدى للعالم الحديث كنزاً من أقوم الكنوز وأعظمها حظاً من الغنى وأقدرها على البقاء ومطاولة الزمن.

طه حسين
عميد الأدب العربي



* طه حسين *

التأليف أن يتحمل جهداً وعياً لا يستهان به عند تأليفه لفجر الإسلام وضحاها . فهو قد روى الأخبار والحوادث وجمع المصادر المتعددة حتى استخلص منها تلك الكتب التي تعد الآن من المصادر الأكاديمية الهامة أمام الباحثين والدارسين في أدب العرب وعقليتهم خلال أربعة قرون من حياتهم الأولى . فالرجل قد قدم للامة العربية بذلك العمل القيم خدمة لا تنسى ، بل وأعطى المكتبة الإسلامية الحديثة مصادر وثيقة ومنتقاة ، فليس هناك بين صفحاتها قضية غامضة ، أو بحث غير واضح بل اكتنفها النور في كل سطر من سطورها ، وكل فكرة من أفكارها . باختصار شديد يمكننا أن نردد مع الدكتور زكي المحاسني - رحمه الله - أن أحمد أمين قد كتب هنا بعقله ولم يكتب بشعوره وتأثره . وهو كلام صحيح في الجملة أو التفصيل .

وحسب أحمد أمين في كتاباته الإسلامية أنه وقف عند كتابته موقف القاضي العادل الذي يدقق النظر ويردد الفكر في أقوال مؤيدي الرأي ومهاجميه ، ويصني لحجج الفريقين ، ويحاول ما استطاع أن يتجرد من عاداته ومألوفاته حتى إذا نضج الرأي وتبين الصواب لديه أصدر حكمه المؤيد بالأدلة دون حرج أو تسفيه . . ثقة منه بأن قوة الحجة في معانيها الماثلة وليس في أشكالها الظاهرة . . لقد كان أحمد أمين يؤمن بأن من ينبغي الحق ويدعو إليه يجب ألا يفوته أن العنف يدعو إلى العنف ، وأن تسفيه الرأي بالسباب يدعو صاحبه إلى أن يصير عليه ، وأن خير طريق في الدعوة هو ما سنّه الخالق سبحانه وتعالى في كتابه الكريم حيناً قال « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتالي هي أحسن » (سورة النحل ، الآية ١٢٥) .

أما إذا رحنا نقلب صفحات «ظهر الإسلام» فإننا نجد أنفسنا أمام مهندس بناء ما يكاد يفرغ من بناء قصر حتى يسارع ليقم إلى جانبه قصر آخر شامخاً لا يقل عن سابقه في الجمال والرونق مع دقة الصنع .

وهكذا كان مفكرنا الراحل أحمد أمين فقد استطاع بسلسلته الذهنية الإسلامية الخالدة (فجر الإسلام وضحاها وظهره) أن يحرص في صفحات من الأوراق حضارة العقل الإسلامي ، وعبقريته العرب منذ كانا حتى يوم الناس هذا .

العربي في تلك المقدمة : « . . أريد أن أنخلل من القيود فاشهد بأن زيميل «أحمد أمين» قد استطاع أن يكشف لنا ببيحه هذا عن رجل لم نكن نقدر أن نراه ، فقد كنا نعرف له كفايته ومقدرته كعالم أديب ، جد حتى تنقف بالثقافة الأجنبية الأوروبية ، ولكننا لم نكن نقدر أن يكون قد أخذ من هذه الثقافة بأدق خط وأقره إلى الإلتقان والكمال »^(١) .

كذلك كتب عميد الأدب العربي مقدمة الجزء الأول من «ضحى الإسلام» أيضاً وهو الجزء الذي تناول فيه أحمد أمين الحياة الاجتماعية والثقافات المختلفة في العصر العباسي الأول ومما قاله الدكتور طه حسين في ختام تلك المقدمة : « أشهد لقد وُفق أحمد أمين في هذا الكتاب إلى الإجداد العلمية والفنية معاً ، استكشف الحياة العقلية الإسلامية استكشافاً لم يسبق إليه ، ثم عرضها عرضاً هو أبعد شيء عن جفاء العلم وجفوته ، وأدنى شيء إلى جمال الفن وعدوته »^(٢) .

لقد استطاع أحمد أمين بكفاءة نادرة في ميدان

أحمد أمين لا يحفل بما كان يكتبه البعض من مقالات ترن كالطبول الجوفاء ، وليس هناك شيء وراءها .

وقد كان من أثر ذلك المنهج «الأميني» على مفكرنا الراحل أن تشكك فيه بعض الأدباء : أيعدونه أديباً أو يلحقونه بزمرة العلماء ؟ . وأضيف هنا معلومة كان أستاذنا العقاد - رحمه الله - يحرص عليها كلما أهدى لصديقه الدكتور أحمد أمين واحداً من مؤلفاته ، فقد ظل العقاد يهديه مؤلفاته بعبارة واحدة لم يغيرها حتى انتقل صاحبه أحمد أمين لرحمة مولاه . وهي « إلى العالم المحقق أحمد أمين » .

ويبدو أن ذلك الرأي من العقاد قد ضايق صاحبه . لذلك نراه يرد على ذلك التشكك الذي كان يدفع بالآخرين إلى الحيرة بين إلحاقه بزمرة العلماء أو الأدباء ؟ . فكتب مرة فقال : « . . لم أقم لهذا الشك وزناً ، فخير لي أن أصدق مع نفسي ، ومع غرضي ، ومع ميلي من أن أزوق أسلوبي وأكذب على نفسي ليجتمع الناس على أدبي » .

إن اتجاه الدكتور أحمد أمين للكتابة في الإسلام قد جاء على إثر اتفاق ثلاثي كان قد تم بينه وبين صديقه الدكتور طه حسين والأستاذ عبد الحميد العبادي . وخلاصة ذلك الاتفاق كما يروى أنهم اتفقوا فيما بينهم على دراسة الحياة الإسلامية من نواحيها الثلاث في العصور المتعاقبة من أول ظهور الإسلام ، فيختص الدكتور طه حسين بالحياة الأدبية ، والأستاذ العبادي بالحياة التاريخية ، ويختص مفكرنا الراحل بالحياة العقلية .

وقد بر أحمد أمين بتنفيذ ما اتفق عليه . فقام بإعداد الجزء الأول من موسوعته الإسلامية وهو الذي أسماه «فجر الإسلام» وقد صرف في تحضيره وكتابته ما يقرب من الستين كما ذكر في كتابه «حياتي» في أواخر عام ١٩٢٨ م ، وتلقاه العالم الفكري بالتقدير والاهتمام والتعظيم والنقد . وقد شجع ذلك مفكرنا الإسلامي للمضي في إتمام هذه السلسلة فأخرج للناس «ضحى الإسلام» في ثلاثة أجزاء وقد استغرق تأليفه منه نحو ست سنوات .

وقد قدم «فجر الإسلام» لقراء العربية زيميله الدكتور طه حسين ، ومما قاله عميد الأدب

ويبدو لنا أن مؤلفنا الإسلامي الراحل قد أملى مادته كلها إملاء فكان يثابة المرأة المطبوعة لما حرت حافظه مؤلفه من ثقافة وبحث عميق فجاء أشبه بالحديث الطويل المستطرد .

وعلى أية حال فإنه كتاب يمكننا أن نصقه بأنه قد اشتمل على الإسلام في أصوله وعوارضه وفي عصوره المختلفة حتى اليوم . وربما كان المهدف الرئيسي عند أحمد أمين من وراء تأليفه هو الإبانة لجوهر الإسلام وأصوله . . وكيف كان . هذا بالإضافة إلى تسليط الأنوار على الأسباب الحقيقية على ضعف المسلمين في بعض العصور بغية الإصلاح المنشود .

ولعل أبرز ما حراه هو كشف مؤلفه عن الإسلام وكيف كان يعامل غيره من أهل العقائد الأخرى أيام عزه وسطوته ، وكيف كان يعامله غيره أيام ضعفه وبخنته ؟!

ومهما يكن من أمر فإن الخصائص والمزايا التي تجلت في شخصية مفكرنا الراحل وفي فكره قد أعدته لذلك العبء الثقيل الذي نهض به بمفرده في عزم وإيمان ، فأدى بسذلك للعالم العربي والإسلامي رسالة تعد في مقدمة رسالات الفكر الحديث التي ردت ذلك الفكر إلى مقومات حياته ودعائمه نهضته .

وليس معنى ذلك أن مفكرنا الإسلامي هو السابق وحده إلى الكشف عما في تاريخ الإسلام وحضارته من مقومات الشعوب وأجداد الفتح والبطولات السابقة التي امتحنت بها تلك الشعوب في حقوقها المسلوبة ، وإنما كان هناك إلى جانبه أثراب له وأتداد كافحوا الظلام وأضاءوا الطريق بأشراق روحية كانت أم خلقية .

رحم الله هذا المفكر الإسلامي العبقري ، فقد كان طرازاً فريداً في البحث والإنتاج وفي تطور الفكر ونمو الموهبة ونفع الأمة الإسلامية قاطبة بما خلف لها من تراث إسلامي قيم وفكر عربي مستنير ضم — بلا شك — بين صفحاته خصباً ونماءً .



* د. زكي المحاسني *

الجزء — أي الجزء الرابع من «ظهر الإسلام» — يسدل الستار على مأساة تاريخية عظيمة ارتفعت فيها الإنسانية وأشرقت حين أخذت بالمثل العليا الإسلامية ، وتجرد المسلمون عن الحياة المادية الشخصية ، وأقبلوا على العلوم والفنون والآداب . خلاصة الخلاصات هي أن هذا التراث الإسلامي الخالد الذي خلفه المفكر الإسلامي الراحل أحمد أمين قد انتشر وذاع بصورة لم تظفر به سلسلة من الكتب الإسلامية في العصر الحديث . وحسبنا أن نذكر أن عجالات المطابع قد دارت على طبعاته المختلفة ولا تزال أكثر من ثلاثين مرة .

بقي أن نقول إن أحمد أمين قد أراد أن يحجم حياته بكتاب إسلامي كذلك ونعني به كتابه القيم «يوم الإسلام» الذي ألّفه في عام ١٩٥٢م ، أي قبل رحيله لعالم الخلود بعامين على الرغم أنها الأعوام التي كان بصره فيها قد كل فلم يعد في وسعه النظر والقراءة بنفسه .

والتصفح لذلك الكتاب الإسلامي يجد أن

رواية التآليف والتنسيق . . فلم يقسمه إلى أبواب وفصول وحتى مراجعه لم يقدّر بإبائاتها في الهوامش أو في آخره كما تعودنا منه في كتبه السابقة عن الإسلام وأدبه وفكره .

لقد أطلق أحمد أمين مادة كتابه هذا بلا قيد ، لذلك رآه البعض خارجاً عن «المنهج» المألوف ذلك لأنه من صفحاته الأولى حتى الصفحة العشرين والثلاثين يسير في سرد واحد لا يقطعه عنوان أو باب أو فصل اللهم إلا نجوماً ثلاثة بين بعض كلامه تشعر القارئ بساتهاء ما قبلها وابتداء ما بعدها^(٣) .

ولا يفوتنا أن نذكر أن حصافة هذا الباحث الإسلامي الراحل كانت ظاهرة وسادية عندما نعرض في مؤلفاته الإسلامية هذه ، لكل ما يتعلق بالأفكار والمعتقدات . فقد كان أحمد أمين يتباعد وهو متعمد عن المواطن التي يخشى المرء أن يزج بنفسه فيها . فكان يعرض آراء غيره ، وإذا عمد إلى مناقشتها يذكر المناقشة على السنة متكلمها والمدافعين عن نظراتها في ذكاء وحصافة لا يتنبه إليها إلا الباحث المدقق أو الأديب الأريب .

فهو قد وطد نفسه على أن يلمس في مؤلفاته الآراء الخطيرة فيما يتعلق بالاعتقاد بفرق لا سيما فيما يدور بين السنة والشيعة ، أو ما هو عند المعتزلة والأشاعرة وغيرهم . وقد ظهرت تلك الحصافة وأبانت على أنه لم يكن متحيزاً بل كان متجرداً قد آتاه الله من ملكة التجرد قدراً كبيراً لا يستهان به . وصف أحمد أمين تلك الحركات جميعها في ختام كتابه «ظهر الإسلام» بقوله : «لقد كانت هذه الحركات قوية عنيقة تتدافع ولا تتهادن ، وتتقاتل ولا تتسلم ، فؤرخو الإسلام لا يقتصرون على تسجيل الوقائع الحربية ، وإنما يضيفون إليها الوقائع الاعتقادية والطائفية ، وإذا نحن صفيها الحساب كما يفعل التجار عند انتهاء مرحلة كبيرة من مراحل تجارتهم ليعرفوا ماذا كسبوا وماذا خسروا ، رأينا أننا كسبنا حركة العقول ، ونحسبنا على البحث ، وكسبنا المران على الجدول كما كسبنا من وراء هذا الجدول وضوح المسائل المتجادل فيها . بعد أن تناوّلها كل من جهته . ولكننا خسرنّا الحب والألفة بما ذاع من الإحن والبغضاء بين الطوائف المختلفة . . وخسرنّا قوى كانت تنفع لو تجمعت فلما

ثم يستطرد مفكرنا الإسلامي في قوله فيقول : «واظن أن ما خسرنّاه أكثر مما كسبنّاه . وليس أدل على ذلك من حال المسلمين اليوم» .

وهكذا غدا أحمد أمين مع الأيام أشبه بالشعلة التي تنقد قبل زوالها في الاشتعال . فأخذت أجزاء من «ظهر الإسلام» تترى واحداً وراء الآخر حتى بلغت أربعة أجزاء وإن حالت الظروف دون أن يتاح لعيني مفكرنا الراحل أن تشهد طبع ونشر الجزء الرابع منها ، إذ قام على نشره وتقديمه الدكتور أحمد شؤاد الأهواني الذي ذكر في سطور مقلّمته لكتاب أستاذه وصديقه أنه بذلك

الهوامش

(١) فجر الإسلام ، ط رابعة ، عام ١٩٢٨ م .

(٢) ضحى الإسلام ، ج ١ ، طبعة ١٩٣٣ م .

(٣) محاضرات عن أحمد أمين ، الدكتور زكي المحاسني .

بقلم: أحمد حامد

- ١ -

أصغر شباك رأيت في حياتي ،
يقاس بالمسطرة طولاً وعرضاً .
صنعت أسياخ الحديد التي تسده ،
حاجزاً قوياً بيني وبين الحياة خلف
السور العالي الخزين . الشباك
الصغير ، أعلى الجدار الذي يواجه
الباب الحديدي المغلق بإحكام
شديد . الجدران عالية . شاهقة .
أعظم جبال العالم وأشهرها يتضاءل
ارتفاعه بجوار جدران زنزاني التي
لا تزيد مساحتها عن متر مربع .
الزنزانة في ركن قصي تقع بعيداً عن
العيون .

كثيراً ما وقفت بجوارها أتوارى
مدخناً سيجاري ، بعيداً عن عيون
قاضي الأساوس . تحدثت مع زملاء لي
أواسيهم داخلها . ما خطر ببال
أني سأكون نزيلها ذات يوم .

قذفت بطائفي الملقوفة على
الخلدة ، الجدار ، ارتدت في عنف
القذفة . استقرت بجوار حذائي .
الشباك البعيد الصغير ، يعطي ضوءاً ،
يضني على المكان ، لساعات الموت
القابع خلف الجدران المسمومة .

بجلقت في المكان بسرعة ،
دمعت عيني ، تعودت على
مسح الأماكن الفسيحة .

جلست مكان حذائي بهدوء
سديد . ردتني مركبي على ، احتفظت
العالي ارتطم حذائي بالجدار الآخر .
اشتقت تدخيني سيجارة . لامي أبي
كثيراً على تدخيني وشراء السجائر بكل
مصرفي . لم يمنعه عني . وعدته عدم
التدخين . لم أف بوعدي حتى اليوم .

حاولت أمي منعي عن التدخين ،
حفاظاً على صحي .

صدري يعلو ويهبط . غنيت لور
فتح الحارس الباب الحديدي ، لم يعد
بالعالم هواء أنفسي . وقفت في
سرعة . ضربت الباب بكلتا يدي
بلسكات هادئة جداً رد الحارس .
رحت أضرب الباب بعنف شديد .
قال الحارس : أتريد شيئاً ؟ .
قلت : أريد هواء . الهواء هنا
نقد ، أريد هواء .

قال والكلبات تنقص على
صوته : ليس عندنا أكثر من الهواء .
العالم بكل ما يجعل جاثم فوق
صدري . راحت أنفاسي تهدأ مضطربة
داخله . جلست . رأيي بين كفي . لم
يعد هناك ما يجعل الإنسان يعتقد
بالحرية داخل الأسوار الذهبية .

- ٢ -

الاستعدادات الكثيرة لطوابير
الاستعراض ، أكثر المأ من الطابور
نفسه . عليك التنفيذ . الطاعة ،
طابور الاستعراض بخطواته تدق مع
إيقاع الموسيقى ، لحناً لانتصار
الوهمي . راح سرايه ينطق في قلوبنا .
الطابور الطويل العريض المسلح
ملابس مكنية منشأة ، أحذية المرأة
بجوارها ليس لها بريق ، ذقون حلقة
الأسلحة . سوارب حقيقتهم مهدبة .
بنادق لا تسمح موسيرها لأي طلقة
في العالم بالانفاذ . يسعد قائدنا
الكبير ، هاوي الاستعراضات
المهارة . قائدنا يستمتع بمرور الطابور
عليه يعلو النصة في شموخ مهزوم .

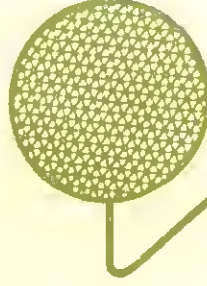


يرفع يده في حركة لا شعورية ، كلما
مر عليه قائد ينظر إليه عجباً ، وقفته
جادة مشممة . السوقوف حوله
يرنعون خوفاً . إذا ما مر الطابور
وابتسم القائد الكبير ، انفسرحت
أسارهم . إذا قلب حاجبيه ، ودق
النظر خلف بياض نظارته ، يمر يومهم
أضعاف ساعته . سرايا الاستعراض
طويلة بالعمق عريضة متعددة . تبعد
عن مكان وقفته الجسادة أكثر من
خمس مراً . قائد الطابور وقف مكانه
في مقدمة الرايا متسماً . سلم
الطابور للقائد الكبير . مرت لحظات
صمت . علا بعدها صوت قائدنا
الكبير . الطالب رقم ثمانية من شمال
الصف السادس . السرية رقم ستة .
لم يكرر قائدنا الكبير القصير نداءه .
فجأة ارتفع صوت الطالب مع يده
"يحيى إلى السلطنة - المدام المدم - اعزنا"
صوت قائدنا الخفيث ، ثبرات وثقة :
تحركت عينك اليسرى جهة اليمين . رد
الطالب بصوت عال مدعور : أيوه
يا أفندم . ارتفع صوت القائد
حاقداً : ثلاثة أيام حجز بالمعسكر .

رد الطالب مسكيناً بصوت متهور عال
جداً ، تجملت فيه كل صرخات الألم
في العالم : حاضر يا أفندم .
تململت في وقفي . أقسمت ألا
أقف بعد ذلك في أي طابور
للاستعراض . قائدنا لا يمكن أن
يكون إنسان عادي . كيف رأى عين
زمني اليسرى تتحرك ناحية اليمين .
وهو يبتعد عنه أكثر من سبعين متراً .
في عمق الطابور . فتح الحارس
الباب . لفتحه صرير غير عادي .
أهلع أعصابي . وارب الباب . مد
يداً مترددة بطعامي . نظرت إليه
بأعاني الخارية . قال هادئ الصوت
جائعاً : ألا تريد أن تأكل ؟ . لم
أرد عليه . سحب يده . أغلق الباب
في هدوء شديد .

- ٣ -

في صمت أبلي ، تكورت في ركن
الزنزانة . رحلت أخلق في لانيء .
التدريب على سلاح جديد يستوجب
أن تكون يقظاً . شعبنا تدريبات على
مختلف الأسلحة . قال معلمنا وهو
يشرح الإضافة الجديدة لأحد
الأسلحة : منمضي خمسة وأربعين
يوماً في التدريب على هذه الإضافة مع
أننا نستطيع أن نعرفها في لحظات .
بعدها لم نر معلمنا في ساحة
التدريبات . لم يعترض أبي على نقله
إلى أقاصي الصعيد ذات يوم . ذهب
سعيداً . استقبلوه هناك بترحاب
شديد ، وحذر شديد أيضاً . سكبت
أمي دموعاً غزيرة غالية ، ليعتذر
لرئيسه في العمل . لم يرحب أبي
بدموع أمني الغالية . بحركة سريعة



جداً فتح الحارس باب الزنزانة الحديدية . وقفت ببطء شديد . القائد الكبير يلحمه وشحمه ودمه . ونظارته السمكة البيضاء ، وشاربه الأبيض أمامي . أدبت له التحية في مهمة مذعورة . عيناه تجوبان عالمي الضيق بتفرس شديد . لم يرد تحيتي له . تركزت عيناه على الأرض لحظات . ابتنت أن حذائي ليس كالمرأة . لا يصبح جزاء آخر داخل السجن . رفع عينيه من تحتي في بظه شديد ، وصل إلى عيني بعد مدة طويلة ، انحسر العالم كله في الشعيرات السوداء التي بقيت من شبابه ، قال وهو يعقد يديه خلف ظهره : كيف تؤدي التحية وغطاء رأسك على الأرض ، في لح البصر كانت رأسي مغطاة . أدبت التحية ثانية . لم يردما أيضاً . كدت أبصق في وجهه . لفنتي درساً عن حياة السجن . جبار حتى في أمور السجن يا قائدنا الهمام . لم استفد شيئاً من محاضراته التي أعطى لخنجرته فرصة التدريب عن الحديث عن السجن . لم أسمع إلا لصوته فقط . على القرب منه يقف مساعدوه ويدنون الدرر التي تخرج منه عفر الحائط . ستكون فيما بعد دستوراً للمذنبين . أدار القائد ظهره وتحطاً بهدوء إلى الأمام . أغلق الحارس الباب في هدوء . خلعت البيرة . قدفت بها الأرض بعنف . بصقت على الباب بقرة . سألت البصة على الباب في تشكيل جئاتري رائع . يوم أن سرت خلف نعر أخني أودعه إلى مشواه الأخير . لم أكن أصدق أنه مات . لكنه يردد محمولاً إلى الدار

الأخرة . ضاعت بسمته الجميلة . راحت نكاته التي كان يتفنن في إضحاكتها بها . لم يكن يحمل للدنيا همّاً . هامو الآن ، يحملنا الهوموم . الفراق صعب ظلت أمي جامدة الدمع منذ فارق الحياة . أهت نفسها بالصلاة ليلاً نهاراً . فجاءت انهارت جدر الدموع الصامدة ، ولم يفيج لأمي دمع من لحظتها . انهارت جدر الصمت داخلنا . اقتربت منها في هدوء شديد . قرأت سطوراً كتبها صاحبها بخط دقيق منسق ماذا بقي من العمر يا فتاتي . ماذا أقول لك ؟! نعيش هنا في انكسار . لن أراك في موعدها . لا تقولي إني لا أحبك . لا تشغلي نفسك بشيء . اعرفني أني مسجون لا أقوى على أن أمد حتى ساقى هنا ، لا حيلة لي . لكني سألقاك .

- ٤ -

وجدت سطرين الأول بعرض الباب ، الثاني بطول الباب يقتسم السطر الآخر . السطر الأول يقول فيه صاحبه : تخليت كثيراً بالصمت . أعرفه من ذهب . أصلي بانتظام . صبرت على تجبرهم . هي الأوامر لا بد من تنفيذها . الهروب وسيلة الضعفاء . لن ينساني ربي . أعرف أنه . معي . ليست الحقيقة الوحيدة في هذا العالم ، هي الموت . الله هو الحقيقة . هو كل شيء . السطر الثاني : ليت مائدة السماء نخطر على أمعالي طمعاً شهياً .

للشعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار ، أما ابن الإنسان ، فأين له أن يضع رأسه . لا أستطيع أن أنحررك إلا بمقدار ما أدير خدي الأيمن . الجزء هنا رادع . لا مفر من الهروب . ابتسمت في هدوء . الباب مليء بالكتابات . مفكرون . تافهون . الكل يكتب . من يدخل هنا لا بد أن يترك بصمته . استدرت ، أمام الجدار المواجه للباب ، وقفت أقرأ صمت الكليات القتال . امتدت الشمس من المربعات الحديدية الصغيرة للشباك القابع أعلى الجدار . خضبت أشعة الشمس لون الزنزانة . رسمت على الباب مربعات كبيرة . اتسعت لتغطي نصف الباب . صنعت الشمس شيئاً مغلقاً فوق الباب . تمتاز دارنا بكثرة الأبواب والشبابيك . الشمس بها منذ شروقها حتى إيوائها بعيداً في أحضان السماء . كثيراً ما تطلعت إلى السماء وهي تركن براسها بعيداً ليصل الظلام فتتنفس قريتي بصعوبة . جلست أرقب الشباك المرسوم بدقة على الباب الذي يفصلني عن السجن الكبير . الشباك على الباب يتضاءل رويداً رويداً . ما عاد هناك سوى خط مستقيم كسرته إحناءات الباب القاسية كراهية . ابتسمت . الخط راح . جلست في هدوء . أطبق الليل قاسياً . استعدت بالله من الشيطان ، السجن معي . فتح الحارس الباب . كمادته أدخل رأسه على استحياء ، يده ممدودة باسترخاء تحمل طعام العشاء ابتسمت في هدوء . سحب يده ورأسه فرحاً سعيداً . أغلق الباب

برفق . أعاد فتحه بعد لحظات . ناولني سيجارة بحب شديد . قال : دخنها وسأرقب الطريق . أضاء الحارس الهمام . لمبة خافتة الضوء خائفة ملتصقة في سقف الزنزانة . حلقت الدخان تتصاعد في هدوء لتخرج أكثر هدوءاً من المربعات الصغيرة . تحيت لو أصبحت دخاناً أهرب من فم سجين آخر . هربت ثلاثة أيام ، خوفاً من علقه ساخنة ، هددني بها أبي بعد محاولاته البائسة لمنعي عن التدخين . ما فكرت في العودة إلا لأرى أمي التي أعرف أنها ستبكي كثيراً غيابي . داخ أبي بحثاً عني في كل مكان . لعن العالم واليوم الذي أنجبني فيه . بكثت أمي وأنا في أحضانها . استرخى أبي على كرسيه بدخن سيجارته بارتياح لعودتي . نادى الحارس بصوت ضاحك : أمان يا أفندم أمان ، سأطيق النور ، أواخر بقى .

ساد هدوء غير عادي . انعدمت الحركة حول الزنزانة يوم تأخرت ذات صباح عن موعد إغلاق بوابة المدرسة ، قفزت سورها العالي ، وانتظمت في دراستي ، لو كان معي قرشاً لأعطيت للبوابة ودخلت ، بدلا من المجازفة بفقر هذا السور العالي . حمدت الله لأنني لم أقف هذا اليوم بطاير المدرسة . حياتي كلها طواير . ناديتني أمي ذات مرة كنت ألعب فيها نطة الإنجليز . نرتك زملائي مسرعاً . أمسكتني من يدي . ذهبت بي إلى أبي الجالس يدخن باستمرار . تفحصني أبي من أعلى إلى أسفل . أشاح بوجهه عني . تركتني أمي ،



وتضاءلت . ابتسمت وأنا أقف أمام « أبو الهول » أسفت وضحكت في سخرية لفنل نايليون في تحطيم أنفه ، لقائدنا أنف يشم بها رائحة الحركة وسط الطابور ، التقيت به يتقلد منصباً مدنياً . شاغراً بأنفه ماداً هامته القصيرة إلى السماء . لم يتذكر أنه أودعني السجن أربعاً وعشرين ساعة ، منذ عشر سنين ، فقط ابتسم في حياء . سعدت لابتسامته . ملأت وجهه بطفولة بريئة . تمنيت أن أراها ذات يوم . مسح وجهه الكالح . قال تتكرر الكلمات داخل فيه . كانت أوامر ينفذها . وضعت ساقاً فوق الأخرى وهو يحذني . لم أستطع أن أمد ساقى على آخرهما . الزنزانة تضيق بي . النوم لا يريد أن يهمس لعيوني بلحظات أغيب فيها عن العالم . تسلك النهار خجولاً . تمنيت أن أصلي الفجر . الليل خلف الجدران شيطان أعمى غفت عيني قليلاً ، أيقظني حارس بصوت قاسي . قال : هل ينام أحد حتى الآن ؟ . لم أرد عليه .

قال مادناً ، خلاص ، أنت تخرج الآن . لم أرد عليه . أخذت بطايتي ونحدي إلى صدري . اتسمت الزنزانة ، لتحسوي العالم كله . وضعت البيرة على رأسي بإحكام شديد . تنفست هواء السجن المفتوح . قال الحارس بظرف : إياك والكتابة على الجدران ، نحن ننظفها كل أسبوع .. حدث الله اني لم أشرفها عقب بياضها .

صغير . كاد أن يرقص . سرت بجوار قائدي المنتصر . فرح جداً وهو يهتني بالسجن (٢٤) ساعة ، لأنعم فيها العسكرية على أصولها . لعتته في سري . الساعات تمر بطيئة ، لا شيء يتعجلها . الليل والتهار في خصام عنيد . لساعات البرد الهادئة تمر على جسدي تدغدغه . لففت نفسي في البطانية . وضعت الغدة خلف ظهري . مددت ساقى على قدر المسافة . وضعت البطانية على ركبتي هراماً أسود ، شاركني جلسني . لم أكن قد زوت الأهرامات الثلاثة ، وأبو الهول ، سمعت عنهم كثيراً . يوم زرتها ، ضاعت كل الكلمات

مرة يتحدثون عن شيء ما . حاول ابن عمي أن يدير دفعة الحديث . حسبوني طقلاً . وكنت فعلاً ذلك الطفل . استمروا في حديثهم . أويت إلى فراشي مبكراً .

- ٥ -

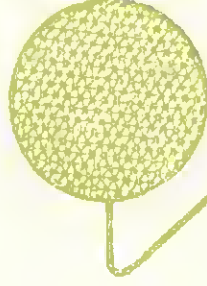
حين ضبطني قائدي متخلفاً عن طابور الاستعراض ، عقد حاجبيه والدهشة مملاً جحوظ عينيه بروراً . ابتسم في خيلاء المنتصر . وجد فريسة تثبت أنه لم يهرب من الوقفة تحت الشمس في طابور القائد الملل . تهلل وجهه فرحاً وهو يدس يده في جيبي . سيجارة وعود كبريت ومحك

تردد بصوتها الحاني : أنا في حياتي لم أر مثلك أبداً . سمعت أبي يضحك بصوت عال . ذهبت إلى زملائي استكمل معهم نطة الإنجليز . وقفت بالطابور أنتظر دوري . طابور قائدنا لا مثل له . أخطأنا الثقافة حقائق لا تقبل الشك عنده أبداً . وددت لو عرفت كيف يعيش قائدنا في بيته . لا بد أنه أب مثالي . يعرف كيف يداعب أولاده ، يجلس معهم براحتة ، غير مقيد بالزوي الأصفر المقصب ، احمر أصفر أبيض ، يعرف كيف يلاطف زوجته .

كثيراً ما سرت مع ابن عمي وجلست مع أصدقائه . سمعته ذات



تأليف :
أندريه روسان
ترجمة :
خديجة سليمان



ذات صيف ربيعي، قررنا أن نحول مساحة مربعة من الحديقة الظليلة إلى «حلبة» ملاكمة، فيشيل كان قد اشترى من باريس قفازين لا أذكر تماماً وزنها، ولكنها قفازان حقيقيان. وكنا غلّك جميعاً ملابس كرة القدم، كان يكفي أن نلتفت إليها حتى نتحول إلى ملاكمين.

أحطنا أربع شجرات من جذوعها بجبل كبير، ووضعنا مقعداً في الزاوية اليمنى، ومقعداً آخر في الزاوية اليسرى، ودلوين ممتلئين بالماء البارد، وإسفنجتين، وأعدنا المكان بعد الغداء مباشرة.

وجدنا تنكاً قديماً في الإسطل استخدمناه كجونج، ونصينا العم هنري، لساعته الرقية، حكماً، فأخذ يذكرنا بجدية تامة بقواعد اللعبة: الجولة مدتها ثلاث دقائق، لا ضرب تحت الوسط ولا خلف الرأس، أما «الكنوك أوت» فجائز... وفيما عدا ميشيل الذي مارس رياضة الملاكمة بعض الوقت والذي جلب معه الحذاء الخاص بهذه اللعبة، فإن أحداً منا - ولا داعي للتأكيد - لم يكن يدري شيئاً عن هذا

الفن، فكاريونتييه كان قد هزم، وكان عليه أن يمحي هذه الإهانة ويعد لفرنسا مكانها التي تستحقها. كل هذا كان معداً بعيداً عن علم أمهاتنا، بين هنري وبيننا.. فني وقت الراحة حين استرخت السيدات على مقاعدهن الوثيرة، اختفينا تماماً في ممرات الحديقة.

قالت أوليمب: «هنري، ألا تستريح قليلاً معنا؟»
- لا، لا. أعد شيئاً مع الأولاد.

أردت أوليمب بغير عناية خاصة: «يعلم الله، وماذا أيضاً!».

وكان معروفاً أن كلاً من المبارتين ستكون صورة من مباراة «كاريونتييه - ديمبسي». ميشيل هو ديمبسي في المباراة الأولى في مواجهة زوزو أو كاريونتييه، ثم يمثل أخي كوكو شخصية ديمبسي والعب أنا أمامه شخصية كاريونتييه. ميشيل كان أكبر من زوزو، وكان أخي أكبر مني، وهكذا حفظت القوى. وكانت المبارتان ستمتحن لفرنسا فرصة مضاعفة لاستعادة هزيمة بطلنا القومي. زوزو وأنا كنا أصغر من

منافسينا، لكن أكثر عصبية وأكثر مقاومة. ولسوف نرى. ضرب هنري «الجونج». تقدم ميشيل بسنوات عمره الأربعة عشرة التي تتخذ مظهراً من الإقدام، نحو زوزو، وقد أحس بتفوقه لحصوله على بعض دروس الكشافة في «الجمنيزيوم». مد يديه الطويلتين كما يفعل كاريونتييه لإظهار مهارته الفنية أكثر من حرصه على تجنب ضربة طائشة من زوزو. أما زوزو فقد سحب يديه إلى ما خلف مرفقيه بينما قبضتيه داخل القفازين تكاد تلامسان أنفه، وهو يحرك قدميه وفخذه. وظلت يدها ساكنتين بلا حراك في الوقت الذي تتحرك فيه قدماه حركة راقصة مستمرة. لم يفقد البطلان شيئاً من المسافة التي تباعد بينهما، وبدأ أن كلاً منهما يرغب في الحفاظ عليها بصفة دائمة، وأخذ كل منهما يختبر قوته على هذا النحو وقتاً طويلاً، أحدهما وهو يمد قبضتيه أمامه في حركة محدودة وجمّامة، والآخر وهو يمد الأرض مراراً. ودارا ببطه كما لو كانا يدوران حول محور، وعندما اتّما دورة كاملة أعادتهما إلى مكانيهما الأساسيين، بدأ أن

شيئاً ما سوف يقع، ذلك أن كلاً منهما أخذ ينفخ من أنفه. «هيا، أيها السيدان» قالها هنري بوضوح تام، كما لو كان يدعوهم إلى معركة هوجاء. قال ذلك كما لو كان يدير مباراة سيوف بين اثنين من كبار أبطال هذا العالم. وكرر قوله: «هيا أيها السيدان»، إلى المعركة! وكان يخترع مصطلحات تبدو له ملائمة للموقف.

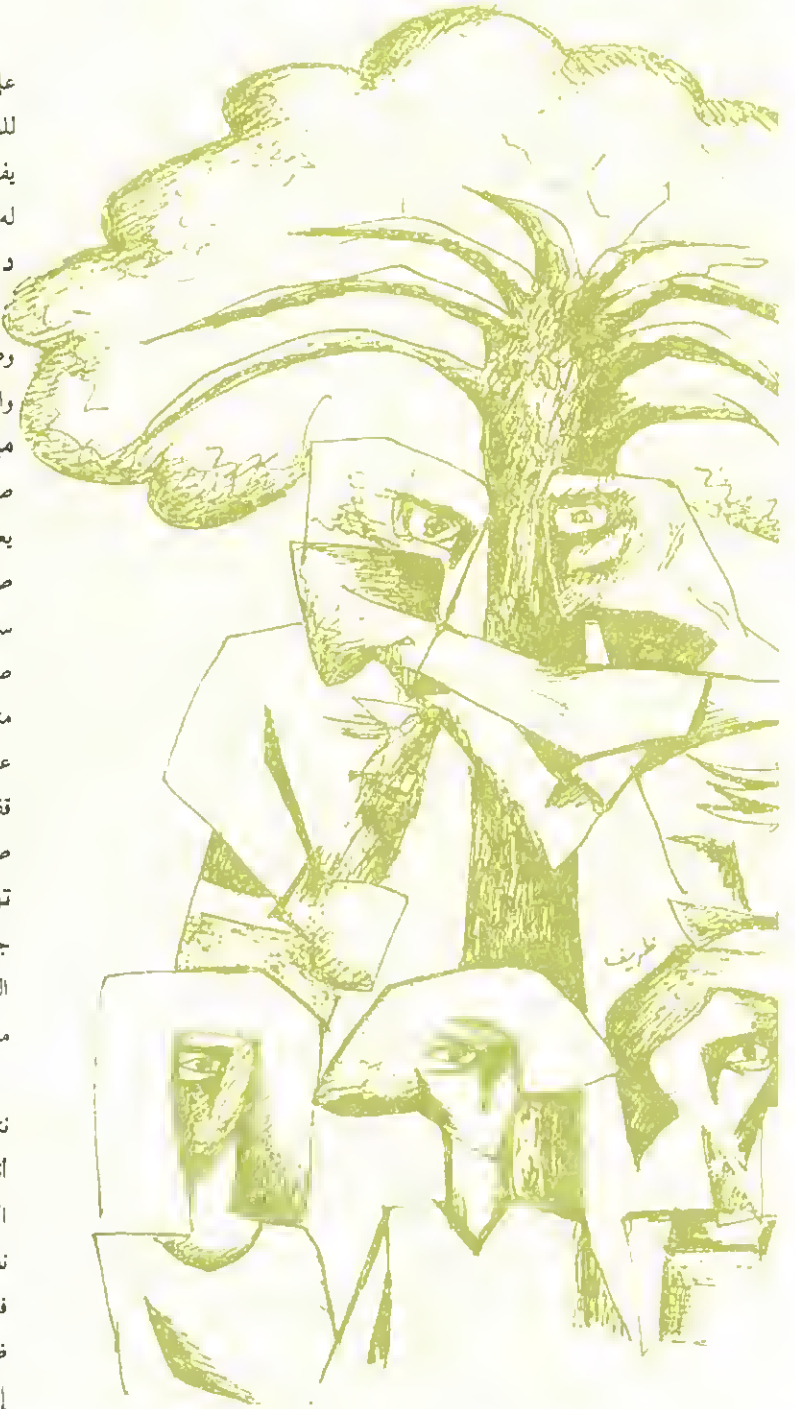
لم يكن لهذا التحريض الجديد الأثر الذي كانا ينتظرانه، فقد استمر المتنافسان في الحفاظ على المسافة المحدودة بينهما. وهنا خفف هنري من حدة بيانه، وأعلن كما لو كان مديراً للعب: «العبا لعبتكما!» ثم أصدر أمراً قاطعاً: «هيا، أيها السيدان، تماركا إذا سمحاً!»، الأمر الذي لم يسمح به بالتأكيد في مباراة «كاريونتييه - ديمبسي».

وفجأة تقدم ميشيل ومد يده اليمنى بسرعة فوقعت مسترخية على قبضة زوزو الذي ظل محتفظاً بها بالقرب من وجهه، على العكس من «كاريونتييه» الذي كان في صدامه كمن سيضرب بطريقة ما ضربة مروعة

على أنف الخصم ، وظل مأخوذاً للحظة ، حتى يمر الوقت الذي يفكر فيه فيما حدث بحيث يسمح له بتلقي ضربة قوية من يد ديمسي اليسرى في عينه اليمنى . هز زوزو رأسه غضباً وصاح : « اللعنة إذن ! » وانقض بقبضتيه على بطن ميشيل الذي لم يفلت ، بل صدرت منه آهة وهو الذي لم يعبر بدقة عن إحساسه بها . ثم صاح بدوره « آه كلا ! » . ولكن سرعان ما جاءت ضربة من أسفل صدمت فكه بطريقة غير متوقعة ، فوضع قبضتيه بسرعة على شفتيه المطبقتين وهو يقفز قفزات مرنة في مكانه . وهنا صاح الحكم مذعوراً : « توقفاً ! توقفاً ! » بينما تباعد البطلان من جديد بعد هذه الميازة السريعة التي أسفرت عن وجهين مخرجين بالدماء .

زوزو كان قد فسد ، نتيجة للضربة التي تلقاها على أنفه أثناء هجمة ميشيل الأولى ، كما بدت عينه اليمنى نصف مغلقة . أما ميشيل فكان قد عض لسانه وهو يتلقى ضربة زوزو العنيفة من أسفل إلى أعلى .

كانت صيحات البطلين

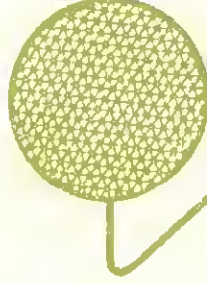


ممزوجة بصيحات الحكم قد شددت انتباه الأمهات الناعسات . فأخذن يهرولن نحوهم . ولن أصف ما حدث : صرخات السيدات أمام رؤوس أطفالهن المساكين واللوم المؤجل بصفة خاصة لهزري من أوليب المتميزة غضباً . أما أمي فكانت هي الوحيدة التي لم تهتم كثيراً بهذه الأمور ، بعد أن تأكدت من أن أخي وأنا قد نجونا من هذه المذبحة . واكتفى هزري بأن قال لزوجته : « ماذا تريدين ! إنها لا يعرفان حقاً كيف يتلاكهان ! » فردت عليه متهمكة : « وقد كنت هنا لكي تسدي إليهما بالتصانح ، على ما أعتقد ! » فهز هزري كتفيه .

أما زوزو فقد سمحت له حالة وجهه ولأول مرة بالآ يتلقى الصفعات المعتادة ، وأخذ يتلقى القبلات وحدها . وكانت هذه هي معركة الملاكمة الوحيدة التي وقعت في « بابيول » ولم تدم غير دقائق ثلاث .



بقلم: خليل السعد



كانت الساعة قد جاوزت التاسعة مساءً حين ألقى الدكتور (سعيد) بجسمه فوق السرير، وتدد عليه، دون أن يخلع سترته البيضاء الطويلة... لكأنه ينتظر شيئاً ما... وكان كانون الأول (ديسمبر) يتصور في الخارج، ويعوي بريح باردة تتسلل برودتها إلى غرفته السدافة... وكان الرذاذ الخفيف ينقر على مصاريع النوافذ الخارجية، فيبعث صوتاً هو أنسبه بأصوات حوافر خيل قادمة من بعيد، أما الغيوم فقد كانت سوداء تبعث حين اصطدامها ببعضها قرقرة تشبه قرقرة طبول الحرب عند القبائل البدائية.

وظهر الدكتور (سعيد) ساهياً لمدة وجيزة... أطلق بعدها تهيدة طويلة ثم تمم «يا إلهي... أما كان له من سبيل آخر...» وانساق يفكر في أمر والده الضابط السابق في جيش الانتداب وتساءل في نفسه فيما إذا كان والده قد اقترف خيانة في ذلك أو لا...؟ خصوصاً وأن الأمور كانت تختلط على سعيد... حيناً كان يفكر أن والده فعل ذلك من أجل مستقبل ابنه وأن موته، الذي حدث وسعيد

ما زال طالباً... كان غامضاً لم يكتشف سره بعد... وهنا تساءل «من يدري لعله أراد التمرد فأضاعوه...؟» إلا أن الشك يعتوره، ولم تكف كل هذه المبررات لتقنعه بصواب الطريق التي سار عليها والده... وصرخ في نفسه: «أجل، كان عليه أن يختار غير ذلك الطريق...».

وحدث نفسه وكأنه كان يريد التخلص من الحيرة التي وقع فيها «قد يكون الماضي مشرقاً... ولكنه إذا كان مشيناً... فهو لن يضر في المستقبل، أكثر مما أضر» والتفكير فيه انهيار تلقائي رخيص.

وكانت البلاد بعد الخامس من حزيران (يونيو) في حالة غليان وكان حنين الحرية لاعجاً في قلب كل عربي من سكان الضفة الغربية... وجعل سعيد يستعيد شريط الحوادث التي جرت منذ نكبة عام ١٩٤٨ م، حتى الاحتلال البغيض في الخامس من حزيران (يونيو)... ثم قطع رنين الباب سلسلة أفكاره... فنهض من سريره وانجحه نحوه بسرعة... وفي أعماق قلبه برود دعاء: «كن في عونهم يا إلهي... ألفاً من

ليلة دون جرحى...؟» ووضع إحدى عينيه على ثقب صغير في الباب ليتأكد من عدم وجود مكيدة في الأمر... ووقع نظره على وجه سيدة مضطرب خلف الباب... إنه وجه «زينب» صاحبة الدار التي يسكنها.

فتح لها سعيد بمحركة خفيفة... وما إن احتوتها الغرفة حتى أعاد الباب إلى وضعه الأول... وسألها مستفسراً:

— ماذا...؟ هل هناك جريح جديد...؟

وأجابت:

— لا الحمد لله... لقد جاء رسول وأخبرنا أن الجماعة بألف خير.

وحمد سعيد ربه... ثم تابعت زينب كلامها... وقالت وهي تتلعثم:

— ابنتي يا دكتور مريضة منذ الصباح... لقد غابت عن الوعي منذ لحظة ولم تعد تتكلم.

فأجابها بثقة مطمئناً إياها:

— لا تخافي سيكون الأمر بسيطاً بإذن الله... ارجعي إليها وسأبمعك حالا.

وتعثرت مراراً وهي تصعد السلم المؤدي إلى مسكنها... وكانت في العقد الخامس من عمرها... ترتدي دائماً ثوباً أسود

حداداً على زوجها الذي استشهد في إحدى معارك «جنين» عام ١٩٤٨ م... ولم يكن الزوجان قد رزقا من البنين سوى «فاطمة» وكانت قد أنجبها بعد استشهاد زوجها بشهرين والتي بلغت الآن سن الشباب... وكانت صلة سعيد بالسيدة صلة وطيدة جعلت هذه الأخيرة واسطة بينه وبين الفدائيين لمعالجة جرحاهم وعو الإثم الذي لحق به لتعاون والده مع «الإنجليز».

وأعد سعيد حقييته وخرج متجهاً إلى الطابق العلوي حيث تسكن «زينب» ودخلا غرفة «فاطمة» واقترب سعيد من سريرها... وكانت صفراء الوجه إلا من حمرة وردية لا تزال تصبغ خديها.

وكانت عيناها مغمضتين، وأنفاسها تتصاعد ببطء شديد، وكانت تبدو جميلة جذابة رغم المرض... جلس بقرب السرير، وسط كفه على جبينها... فبدا له وكأن رأسها أتون نار... وأحست الفتاة بلمسة يده، ففتحت عينها وما إن وقع نظرها عليه حتى شعرت ببرعشة فرح تدغغها... وبضربات قلبها تزداد قوة... وجمدت نظرات كل



وعليك أن تنظري إلى الحياة
بغير هذا المتظار .

وشهقت شهقة طويلة تبعها
زفرة .. نمتسا عما كان يجيش في
قلبا من يأس ثم قالت :

— أنا لا أدري هل أنت
جاهل أم أنك تتعمد
الجهل .. !! ؟ .

وتساءل كمن لا يعرف
شيئاً :

— لم يا عزيزتي .. ؟ .
— أو لا تدري ؟ .. سأقول

لك .. ولكن لا أريد منك
جواباً .. لا أريدك أن تتكلم

مطلقاً .. فلإني أخشى كلامك ،
أخشى أن تصفعني بطريقة ما .

ونظر في عينيها نخبث وقال :

— قولي ولا تخشي شيئاً .
— أوه يا إلهي .. ما الذي

سأقوله .. ؟ أحبك يا دكتور .
وشعر سعيد بموجة فرح

تناغيه واحمر وجهه .. وحاول
أن يقول شيئاً لكنه لم يستطع

واكتفى بإبتسامة تماوجت على
شفثيه كانت شيئاً كبيراً بالنسبة

لفاطمة جعلتها تتابع كلامها وفي
قلبا تصطخب فرحة تصنع

الكلمات :

— كنت أتمنى منذ مدة أن
أفصح لك عما في قلبي ..
ولكني كنت أخشى أن ألق منك

منذ مجيئك .

— هذا ما أتمناه .

وأشاحت بوجهها عنه في
حركة بطيئة ثم غمغمت

بيأس ...
— أما أنا فلا أريد ذلك ..

أحس برغبة ملحة في الموت .
وسأله بعينين تلوح فيها

الدعشة :

— لا سمح الله ، ما الذي
يدعوك لذلك .. ؟ لا زلت

شابة في مقتبل العمر

وحيدتين في الغرفة .. كانت تغور
في كيان كل منها رغبة التحدث

إلى الآخر .. ومع ذلك كان شيئاً
ما يلجم لسانيهما .. وأخيراً

فتحت الفتاة عينيها والتفت
نظراتها للمرة الثانية .. وكان في

قلب سعيد أشياء كثيرة يريد أن
يجدثها بها ولكنه اكتفى بأن

سأله :

— كيف أنت
الآن .. ؟ .

— بخير .. أشعر بتحسن

منها في عيني الآخر .. وغمرها
في تلك اللحظة شعور جيب ،
أنساها أنها مريضة .. مريضة إلى
درجة أنها فقدت وعيها قبل
مدة .

ولم يكن شعور سعيد بأقل
من شعورها خصوصاً وأن حالة
غير طبيعية كانت تداهمه كلما
رآها وارتعشت شفثاه وهو
يسألها :

— بم تحسسين
يا آنسة .. ؟ .

شرح يشخص مرضها
واستمر في ذلك لمدة وجيزة ثم

قال لوالدتها التي كانت جالسة
على حافة السرير تسارة تتأمل

ابنتها وتارة تتأمل الطبيب :

— إن البرد شديد في هذه
الأيام .. وأعتقد أنه أثر عليها

قليلاً .
وأخرج بعض الأدوية وصفها

للمريضة .. ثم غرض ليعود إلى
عيادته .. لكن السيدة منعتة

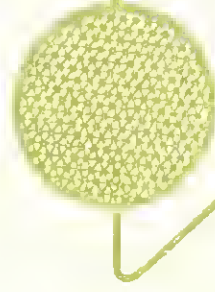
وأجلسته ثانية وهي تقول :

— لا يجوز أن تعود هكذا
قبل أن أعد لك الشاي .

— شكراً يا سيديتي ..
يجب أن أعود .. لربما .

لكنه أمام إلحاحها اضطر إلى
الجلوس ، وخرجت متجهة إلى

المطبخ بينما بقي هو وفاطمة



الصد .. وفي هذا اليوم حين شعرت بالمرض ، حاولت والدتي استدعاءك فرفضت ومنعتها من ذلك ... لظني أنك تكرهني مع أنني طالما اشتبهت أن أغرق نظراقي في وجهك .. وكان أن غبت عن وعيي فاستدعتك دون علمي .

وما كادت تتوقف قليلاً عن الكلام حتى تناهى إلى مسامعها وقع أقدام الأم .. وهي تحمل بيدها طبقاً عليه قدح من الشاي قدمته للطبيب .. فتناوله بيد نسلح فيها ذبذبات قلب يصطخب بشدة .. فأخذ يرشف من القدح رشفات صغيرة ويتحدث مع .. « زينب » .. عن آخر أخبار الفدائيين .. وما إن انتهى حتى تناول حقيقته وعاد إلى عيادته .. وكانت الساعة قد جاوزت الحادية عشرة ليلاً .. وكان يشعر وهو في طريقه وكأنه يهيم في بحر من السعادة .

★ ★ ★

.. ولما ساء الأجواء يقول - بلس - يوم .. وغدت بذرة الخنير حنيناً تقلب التراب فتخرج البتة إلى النور .. تلك البذرة التي شربت من رحيق ثورة ٢٩ ، ٣٦ ،

٤٨ .. لقد كان الشعب يثور في الخليل ورام الله والقدس ونابلس وجنين وطولكرم .. وكل مدن وقرى الضفة الغربية .. وحدثت اصطدامات عديدة مع سلطات الاحتلال الصهيوني .

في تلك الأيام كانت خطبة سعيد وفاطمة .. وكانا لا يفترقان لحظة .. يترددان على الضواحي المجاورة لنابلس بقصد النزهة .. ولم يكن يعني أنها كانا في حالة عدم اكتراث لما يجري في وطنها .. فقد كانا فردين من شعب هائج يريد الحرية لبلاده بأي ثمن .

ومرة زارا المكان الذي استشهد فيه والد فاطمة ، ومرة أخرى صحبته إلى قبو بنايتهم حيث كان الثوار عام ١٩٤٨ م ، يعقدون اجتماعاتهم .. ووقعت عينا سعيد على بندقية معلقة بحاملها على أحد الجدران فسألها :

- وهذه ما السر في أنها يا قية هنا ؟
« ولجأته »

- إنها البندقية التي كان يحارب بها أبي .. كانت معه حين قتل .. حملها إلينا أحد المجاهدين ممن كانوا معه ..

وكم أردت من والدتي أن تبها لأحد الثوار .. لكنها ترفض وتبرر رفضها بقولها :

- هناك من يحملها ، ولكن الوفت لم يحن بعد .. ولقد أردت منها مراراً أن تفصح لي عن اسم ذلك الشخص لكنها تأبى وتكتفي بالقول : « ستعرفينه يوماً ما .. »

وجعل سعيد يستعيد كلام فاطمة في مخيلته ويتساءل في نفسه : « من يدري لعله هو الشخص المعني .. زوج فاطمة المقبل .. ؟ »

وبعد أيام ثم زواجهما .. وثاني أيام زواجهما أفاقا على حادثة أدهشت سعيد .. لكنها لم تكن لتثير دهشة فاطمة .

كانت زينب قد اختفت ولم تترك وراءها سوى رسالة موجهة إلى سعيد تقول فيها :



« .. لا تبحث عني .. إن الوطن كما تعلم بحاجة إلى كل فرد منا .. فحياتي لن تكون أغلى من حياة وطني .. وأفراد شعبي الذين يقاتلون من أجل كرامة فلسطين .. بل إن حياتي ملك هذا الوطن الذي يعيش حبه في دماننا .. كانت فكرة الالتحاق بالفدائيين تراودني منذ زمن طويل .. لكن فاطمة كانت عثرة في هذا الطريق ، إذ كنت أخشى عليها قسوة الدهر بعد موتي والآن وبعد أن أصبحت في كنفك ، فلا أشك أنها ستكون سعيدة معك . أوصيك خيراً بفاطمة وأرجو أن تعتذر لها نيابة عني .. زينب .. »

وبعد أن أتم سعيد قراءتها قالت فاطمة بصوت بالغ التأثر :
- لقد توقعت ذلك هذا الصباح حين لم أجد لها ولبنديقية والدي أي أثر .
وصمت الجميع .. وكان يجيش في صدر سعيد مزيج من شعور بالفخر وبالأسى وكانت ثمة دمة تتدحرج فوق خده بتمرد .. ثم غم :

« من أجلك يا فلسطين هذا القليل .. الا كم أنت غالية في قلوب أبنائك يا حبيبة .. »

ابن سينا

رائد فن القصة الفلسفية

بقلم: إحسان جعفر



★ ابن سينا وجموعه من طلابه ★

فلسفية ، وقد كان لقصة «حي بن يقظان» التي استلهمها منه ابن طفيل والسهرووردي فتل حلب وغبرها الأثر الكبير على التفكير الأوروبي حتى إن أحد العلماء الإسبان ، وهو منحدث بيلايو الذي درسها في كتابه (أصول الرواية) ، وصفها بأنها أعظم آثار الأدب العربي أصالة وفرداً ، وقد كانت أول ترجمة إلى اللاتينية لهذه الفصنة في اكسفورد سنة ١٦٧١ م ، للعالم الإنكليزي إدوارد مدكوك ، أما أول طبعة لهذه الفصنة ، فقد كانت في لندن سنة ١٨٨٩ م ، بعناية الأستاذ ميكائيل بن يحيى المهري ، ثم نوالى طبعتها في القاهرة ودمشق بعد ذلك .



★ ابن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) ★

الفيلسوف الإسلامي الشيخ الرئيس الحسين ، أبو علي ، ابن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) متعدد جوانب المعرفة ، كان نابغة في الفلسفة والطب والطبيعات والفلك والرياضيات والموسيقى ، وهو بالإضافة إلى ذلك لغوي وشاعر . وفي مقالنا هذه سنحاول أن نلم بمزله كاديب رائد لفن القصة الفلسفية ، فقد أثر عنه ثلاث فصص فلسفية ، وهي : «رسالة الطير» ، و«حي بن يقظان» ، و«سلامان وأبسال» ، وابن سينا عندما أرسى دعائم القصة الفلسفية بلوح سابقاً لزمه بكثير ، والذي يهم في فصصه هو تعويله على استخدام الفن القصصي لعرض وجهة نظر

ومقدرة ابن سينا على استخدام الأنماط الأدبية في شرح مقاصده الفلسفية مشهود له فيها بالكفاية ، فقصيدته العينية في النفس ، التي جمع فيها بين فلسفة أرسطو وأفلاطون ، والأفلاطونية المحدثة ، بالإضافة إلى عقيدته الإسلامية ، أشهر ما تناقله المفكرون والأدباء ، وأبياتها الأولى تجري على هذه الشاكلة :

هبطت إليك من المحل الأرفع
ورقاء ذات تعزز وقنع
عجوبة عن كل مقلّة عارف
وهي التي سمرت ولم تتبرقع
وصلت على كره إليك وربما
كرهت فراقك وهي ذات تفجع
أنفت وما أنست ، فلما واصلت
ألقت مجسورة الخراب البلقع

وشعره في هذه القصيدة من النوع الجيد الذي يغلب عليه الفكر والتأمل والتعبير الفلسفي والعلمي لذلك العهد ، وأهم ما فيها الأبيات السبعة الأخيرة التي يعرض فيها ابن سينا مشكلة النفس على شكل سؤال مفتوح يطلب الإجابة عنه ، ولا يزال هذا السؤال مفتوحاً منذ أكثر من تسعة قرون :

فلأي شيء أهبطت من شامخ
عالم إلى قعر الخضيب الأوضح
إن كان أهبطها الإله لحكمة
طويت على الفذ اللبيب الأروع
فهبطها إن كان ضربة لازب
لتكون سامعة لما لم تسمع
وتعود عالة بكل خفية
في العالَمين محروفاً لم يرفع
وهي التي قطع الزمان طريقها
حتى إذا غرت بغير المطلع
فكانها برق تائق بالحوى
ثم انطوى فكانه لم يلمع

وقد عارض هذه القصيدة في العصر الحديث أحمد شوقي ، وعادل الغضبان ، وعلي نصوح الطاهر ، وبما أننا بصدد أدبه الفلسفي الذي تجلّى في القصص التي اصطنعها ، فإننا لن نتعرض لشعره ، والمعروف عن ابن سينا أنه قد خلف مجموعة من القصائد تمازجها الحكمة ، وتخالس ألفاظها : أو سرور نوالها : الخالصة ، لا يسبب التوتر والحياة والحب والشكوى من الحساد والزمان ، وسنقصر الحديث على الجانب القصصي .

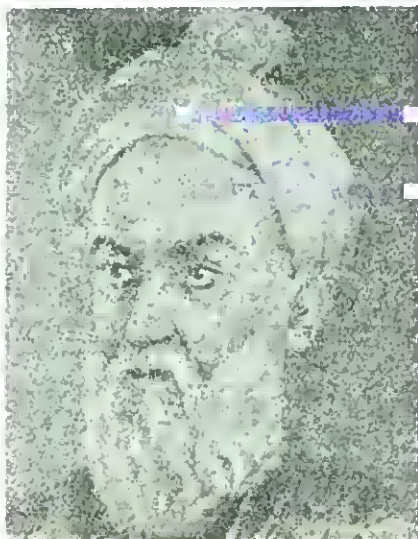
قصة حي بن يقظان

قصة «حي بن يقظان» التي أصبحت في التراث الفلسفي مثالا

«للمتوحد» ، تصف أغراض النفس في ما وراء الحياة الدنيا ، بأسلوب مجازي رمزي ، فحي في هذه القصة جوال يضرب في أقطار الأرض تحقيقاً لوصية تلقاها من والده ، خلاصتها دعوة إلى النفس المكبلّة بقيود العالم ، لأن تتحول عن لذات الجسد البالية ، وتتجه بأنظارها نحو المصدر الأقصى للجمال والنور . وتبدأ القصة بقول ابن سينا : «إنه قد تيسرت لي حين مقامي ببلادي (برزة) ، برفقائي إلى بعض المتنزهات المكتنفة لتلك البقعة فبينما نحن نتطاول إذ عن لنا شيخ بهي قد أوغل في السن وأخنت عليه السنون ، وهو في طراءة العز ، لم يهن منه عظم ولا تضعضع له ركن ، وما عليه من المشيب إلا رواء من شيب - فنزعت إلى مخاطبته وانبعثت من ذات نفسي لمداخلته ومجاورته ، فقلت برفقائي إليه فلما دنونا منه بدأنا هو بالتحية والسلام وافتقر عن هجة مقبولة وتنازعنا



★ تصوير حيالي
لابن سينا من
عمل الرسام
الشهير بهزاد ★



★ ابن سينا
في تصوير
الطبوعات
السوفياتية ★

★ ابن سينا
كما نصوره لعمل
أوروبا ★



الحديث حتى أفضى بنا إلى مساءلته عن كنه أحواله واستعلامه سننه وصناعته بل اسمه ونسبه وبلده ، فقال : أما اسمي ونسبي فحي بن يقظان ، وأما بلدي فمدينة بيت المقدس ، وأما حرفتي فالسياحة في أقطار العالم

ومن ثم تحدث محاورات ومناقشات بين العقل والشهوات الحسية الإنسانية حيث يذهب إلى أن العقل ملتصق بالبدن ويجب أن يتحرر من الغضب والشهوة ، ولكن مع هذا لا يستطيع التخلي عن البدن وحواسه ، وهذا يجب السيطرة عليه بالتأمل والاطلاع حتى يستطيع أن يدرك السعادة الكاملة بعد مفارقة البدن حيث يدرك العلة الأولى ، لأن العقل الإنساني الذي يتحرر من الشهوات الحسية يستطيع أن يتصل بالعقل الفعال الذي يهدي النفوس إلى الله .

رسالة الطير

يرسم ابن سينا في (رسالة الطير) الرمزية صورة حية لمصير النفس الساعية وراء الحق ، المتخبطة في شرك الرغبات الحسية ، ورموز هذه الحكاية تذكرنا ، من بعض الوجوه ، بأفلاطون في قصة الكهف ، وفي سلم الحب السباعي الدرجات ، جاء في رسالة الطير : «برزت طائفة تقتنص فئسبوا الحبال ورتبوا الشرك وهيثوا الأطعمة وتواروا في الخشيش ، وإننا في سرية طير إذ لحظونا فصفروا مستدعين فأحسننا بنحسب وأصحاب . ما تخالج في صدورنا ريبة ، ولا زعزعتنا عن قصدنا تهمة ، فابتدروا إليهم مقبلين ، وسقطنا في خلالي الحبال أجمعين ، فإذا الخلق ينضم على أعناقنا ، والشرك يتشبث بأجنحتنا ، والحبال تتعلق بأرجلنا ، ففزعنا إلى الحركة فما زادتنا إلا تعسيراً ، فاستسلمنا للهلاك ، وشغل كل واحد منا ما خصه من الكرب عن الاهتمام لأخيه ، وأقبلنا نتبين الخيل في سبيل التخلص زماناً ، حتى أنسينا صورة أمرنا ، واستأنسنا بالشرك واطماننا إلى الأقفاس » .

يشبه ابن سينا في هذه القصة نفوس البشر بجماعة من الطير وقعت في شرك نصبه لها الصيادون ، ثم وضعوها في قفص أحكموا إقفاله . لكن هذه الطيور تأبى الاستسلام لهذا المصير وتحاول الإفلات ، فينجح عدد قليل منها بالإفلات ، وفي أرجلها بقايا من الأصفاد التي قيدت بها ، أما

الطيور الباقية فتمكث زماناً في الأسر ، لكنها تنجو آخر الأمر بمساعدة رفاق لها وتنشد جميعها الخلاص والأمن ، وتطير من جبل إلى جبل ، وتقصد من عالم إلى آخر .

سلامان وأبسال

و «سلامان وأبسال» قصة رمزية أخرى يبين فيها ابن سينا أن النفس تنال سعادتها بقدر محاربتها للشهوات الحسية ، وهذه القصة تروى بطرق شتى غير أن ابن سينا يرويها بصورة توافق فلسفته ، وقد ذكر هذه القصة الخواجه نصير الدين الطوسي في شرح إشارات ابن سينا وخلصها : أن سلامان وأبسال كانا أخوين شقيقين ، وكان أبسال أصغرهما سناً ، وقد تربى بين يدي أخيه ، ونشأ صبيح الوجه عاقلاً متأدباً عفيفاً شجاعاً ، وقد عشقته امرأة أخيه فأعرض عنها ، واحتالت في زواجه من أختها لتصل إليه عن طريقها ، وفي ليلة عرسه أظلمت غرفته وباتت في فراشه بدل العروس ، فشك في أمرها ، ولاحت من الكوة ومضة برق أظهرت وجهها فأزعجها وعزم على مفارقتها ، وعرض على أخيه أن يتولى الجيش ويفتح له البلاد براً وبحراً وشرقاً وغرباً من غير منة عليه ، فكان أول ذي قرنين على وجه الأرض ، وحسب أن زوجة أخيه قد نسيت ، ولكنها عادت إلى غيها فزجرها وخرج إلى محاربة عدو ظهر لأخيه سلامان ، فوزعت الأموال على رؤساء الجيش ، فخاضوه وانتصر العدو ووقع أبسال في المعركة جريحاً ، وظنوه ميتاً فتركوه ، وأرضعته إحدى الوحوش إلى أن انتعش وعوفي ورجع إلى أخيه ، وقد أحبط به فجمع شمل الجيش وكر على العدو ، ويدد شمله وسوى المملكة لأخيه ، ولكن المرأة واطأت الطايخ والطاعم فدسا له السم ومات . فاغتم أخوه واعتزل الملك وفوضه إلى بعض معاهديه ، وناجى ربه فأوحى إليه جليلة الأمر فسقى المرأة والطايخ والطاعم ما سقوه أخاه فدرجوا .

أما تأويل ذلك فسلامان النفس الناطقة وأبسال العقل النظري وامرأة سلامان القوة البدنية الأمانة للشهوة والغضب وأختها القوة العملية والبرق اللامع الخطفة الإلهية التي تأتي مباغتة حيث كشفت الأمر لعين أبسال ، وانتشلت من عالم الشهوات الحسية إلى عالم العقل ، وإزعاجه للمرأة إعراض العقل عن الهوى . وفتح البلاد تروى النفس إلى العالم الإلهي . وتغذيه بلبن الوحش إفاضة الكمال عليه ، واختلال سلامان لفقده اضطراب النفس عند إهمال تدبيرها شغلاً بما فوقها . ورجوعه إلى أخيه التفات العقل إلى انتظام مصالحها في تدبيرها البدن . والطايخ القوة الغضبية ، والطاعم القوة الشهوية .

أسلوب ابن سينا

وكما أن شاعرية ابن سينا كانت محط نزاع إذ إن بعض الدارسين ذكر أن «شعره لا يجعله في الرعي الأول» ، مما حدا بعباس محمود العقاد إلى أن يدافع عن شاعريته الصادقة في الكتاب الذي ألفه حوله حيث يقول : «فلو حسب الشعر وحده لابن سينا لحسب به بين أوساط



★ ابن سينا ، نبي في الفلسفة والشعر والعلوم الطبيعية والطب والصيدلة ... الصورة لابن سينا يكتب مقالاته الطبية عن الأدوية ★

الشعراء ، ولو تفرغ له لعله كان بالغاً منه فوق هذه المرتبة الوسطى أو معدوداً في الرعي الأول بين أدباء المشرق من الأرومة الفارسية ، كذلك كان أسلوبه مجال أقوال متضاربة ، فعلى حين نسبه محب الدين الخطيب إلى «مئاته الإنشاء وسلاسة البيان وتخير اللفظة» ، يحمل أحمد أمين على أسلوبه في تضاعيف تحقيقه لقصة «حي بن يقظان» وبتهمه بسوء التعبير ويحكم على تعبيراته بأنها نعبيرات أعجمية غامضة ، ويقول متابعاً : «لو قارنا بين ابن سينا وابن الطفيل من الناحية الأدبية لوجدنا أن ابن طفيل أرقى من ابن سينا بكثير من حيث اللغة والأدب ، فعبارة ابن طفيل أدبية مشرقة ، وعبارة ابن سينا مغلقة غامضة . ويظهر أن ابن طفيل كان مثقفاً ثقافة أدبية أرقى من ثقافة ابن سينا ، ففي كثير من عبارات ابن سينا وألفاظه ما يدل على أنه يستقي معلوماته اللغوية من المعاجم ، لا من كتب الأدب ، فجاءت بعض الأحيان نائية ...» . ويلوح أن أحمد أمين عندما اتهم أسلوب ابن سينا بالاستغراق ، قد تأثر بأميرين :

الأمر الأول : هو أن ابن سينا لم يكن من نسب عربي ؛ إذ هو ، كما يعرف عنه ، ذو نسب أعجمي . غير أن هذا لا يستقيم حتى نحكم على أسلوبه بالإغماض ، فكثير من الأعاجم كانوا جهابذة في اللغة والأدب والنحو والبلاغة ، وعلى رأسهم سيمويه مؤسس علم النحو العربي . والأمر الثاني : هو أنه في بعض الكتب التي ترجمت لابن سينا ، وردت حادثة جاء فيها : «إنه بينما كان ابن سينا جالساً يوماً بين يدي الأمير علاء الدولة ، وأبو منصور الجبائي اللغوي حاضر جرى في اللغة مسألة ، تكلم ابن سينا فيها بما حضره ، فالتفت أبو منصور إلى ابن سينا قائلاً : «إنك فيلسوف وحكيم ، ولكن لم تقرأ من اللغة ما يرضي كلامك فيها» . فاستنكف ابن سينا من هذا الكلام ، وطلب كتاب «تهذيب اللغة» للأزهري من خراسان .

والذي يجعلنا نؤكد أن الأستاذ أحمد أمين قد تأثر في حكمه الذي أطلقه على أسلوب ابن سينا بهذه الحادثة التي قد تكون من وضع منتقدي ابن سينا ، هو ما يورده بعد كلامه الذي نقلناه إذ يقول : «ثم إن ابن سينا اعتاد التعبير الفلسفي أكثر ، واعتاد التعمق ، فجاءت عبارته عميقة كل العمق غامضة كل الغموض ، لم نستطع أن نفك رموزها إلا بعون من الله» .

ومع إقرارنا بأن أسلوب ابن طفيل رفيع المستوى إلا أننا لسنا مع أحمد أمين في المغالاة بتقبيح أسلوب ابن سينا ، فالرجل كان متمكناً من العربية ضليعاً بها ، وأسلوبه من الناحية الفنية كان متوسط الجودة ، وتحدث الكتب التي ترجمت له : إنه بلغ في اللغة العربية طبقة قلما يتفق مثلها ، وإنه قد توفر على درس كتب اللغة ثلاث سنين ، وأنشأ عدة قصائد ضمنها ألفاظاً غريبة ، وكتب ثلاثة كتب : أحدها على طريقة (ابن العميد) والثاني على طريقة (الصابي) ، والثالث على طريقة (الصاحب) .

والحق أن عبارة ابن سينا في كتبه التي صنفها في أوائل حياته ليست في متانة عبارة كتبه الأخيرة ، ولا في وضوحها وقوة بيانها ، فكان كلما تقدمت به السن وازدادت خبرته العلمية ونضجه صقلت عبارته ، واتضحت ألفاظه ، وازدادت حسناً وصفاء ونصوعاً ، وبلغت من الإيقاع وقوة التعبير والدلالة ما لم يكن لها من قبل .

من مصادر البحث

- (١) تاريخ الفكر العربي : عمر فروخ .
- (٢) تاريخ الفلسفة الإسلامية : ماجد فخري .
- (٣) حي بن يقظان : تحقيق أحمد أمين .
- (٤) من أفلاطون إلى ابن سينا : جيل صليب .
- (٥) نبع رسائل لابن سينا .
- (٦) الإشارات والتنبيهات لابن سينا .
- (٧) من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية : محمد عبد الرحمن مريحي .
- (٨) ابن سينا : عباس محمود العقاد .
- (٩) منطق الشرقيين لابن سينا : نشر محب الدين الخطيب .
- (١٠) ابن سينا : أحمد فؤاد الأهواني .

دائرة المعارف

عقود
ن
س

المكتبات الشرفية

لأبي معشر البلخي، والخفيد في الرد على الملحدة للباقلافي، وكتاب
مد لهند للبيروني، ومقدمات الحريري وهي مبدأة بأزواج الصور، ونسخة
كاملة من نزاهة المشتاق للإدريسي، وقد صنف الأب إبانس فهرساً عاماً
للمخطوطات الشرقية عام ١٨٩٢م.

ت

تشستر بيتي

هي مكتبة خاصة في دبلن، تفتح أبوابها للجمهور والعلماء في أوقات
خاصة، وتحتوي على مخطوطات شرقية نادرة، وغناج منمنيات ومولفات
فنية اقتناها السير تشستر بيتي، وقد قدم كل من بلوشة، ومنيسوني،
وأربري، وويلكسون وروبنسون بوضع فهرس المخطوطات الفارسية
وغناج المنمنيات، وذلك في ثلاثة مجلدات لوصف ٢٨٩ مخطوطاً، كما قدم
منيورسكي بوضع فهرس المخطوطات والغناج التركية، أما آربري فوضع بخط
بده قائمة المخطوطات العربية وتشمل على ١٥٠٠ مخطوطاً، كما وضع السير
ت. أرنولد فهرس المنمنيات الهندية.

ت

الثقافة

نسبة إلى مجلة «الثقافة» الأسبوعية، التي أصدرتها لجنة التأليف والترجمة
والنشر، بالقاهرة عام ١٩٣٩م، ورأس تحريرها محمد عبد الواحد خلاف
وكان العلامة أحمد أمين هو صاحب امتيازها، كما كانت منبعاً لكثير من
أقلام أدباء ومفكري العصر، في مصر وفي الأقطار العربية، وقد احتجبت عام

ل

الإسكوريال

جمع نواتها الملك فيليب الثاني من بقايا المكتبة الأندلسية
الإسلامية بغرناطة، وذلك في عام ١٥٥٧م، وبها ١٩٠٠ مخطوط عربي،
ثم أضيفت إليها عام ١٦١٤م، مكتبة مولاي زيدان أحد سلاطين
المغرب، وتحتوي على ثلاثة آلاف مخطوط عربي، وفي عام ١٦٧١م، شب
حريق في الإسكوريال ألهم جزء كبيراً منها، ولم ينج من العربية سوى ١٩٠٠
مخطوط، وقد عهد إلى ميخائيل الماروني بتصنيفها في عام ١٧٤٩م،
وأضيف إليها خمسة آلاف مجلد عربي، وفي عام ١٨٨٠م، أكمل هرتويج
ديرنبورج فهرسة مخطوطاتها، إلى أن اكتمل تماماً على يدي لبفي
بروفنسال في عام ١٩٢٤م.

ب

باريس الوطنية

يرجع تاريخ إنشائها إلى عام ١٦٥٤م، وتحتوي على ستة ملايين من
الكتب والمخطوطات، منها حوالي سبعة آلاف مخطوط عربي، بينها نفائس
علمية وأدبية وتاريخية، خلا نوادر النقود والأوسمة والأختام والخرايط، وعدداً
كبيراً من الكتب العربية، ولا سيما ما طبع منها في أوروبا في أوائل عهد
الطباعة، فضلاً عن صحف من القرآن الكريم على الرق، من القرون
الثاني والثالث والرابع للهجرة، وتاريخ بني هود على جلد الغزال المدبوغ،
يعنوان: تاريخ العرب قبل الإسلام، والمدخل الكبير لأحكام النجوم

١٩٥٣ م، ولكن المكتبة التي حلت اسمها واحتوت على العديد من الكتب والمؤلفات، المؤلفة والمترجمة والمحققة، ظلت باقية يرتادها الباحثون والدارسون.



الجمعية الملكية الآسيوية :

تأسست عام ١٨٣٠ م، وقد وضع مورلي فهرس المخطوطات العربية والفارسية والتركية والهندوستانية لهذه المكتبة، ثم خص المخطوطات العربية والفارسية بفهرس وصف فيه ١٦٣ مخطوطاً في ١٦٠ صفحة (لندن ١٨٥٤ م)، ولما أودعت الجمعية ما لديها من المخطوطات العربية والفارسية والسكريتيّة مكتبة ديوان الهند ١٨٧٦ م، صنف لي سترانج ذيلاً لفهرس مورلي، اشتمل على ما لم يسبق وصفه في تلك المخطوطات (لندن ١٨٨١ م). ثم أضاف كودرلجنتون فهرساً اشتمل على ٤٨ مخطوطاً عربياً، و ٣٥١ فارسياً، و ١٣ هندوستانياً، و ٤٣ تركياً، وقد ذيله ستوري بفهارس مفصلة.



الحكمة :

أول مكتبة تأسست ببغداد على يدي الخليفة المأمون (٨١٣-٨٣٣ م) كانت نواحيها الكتب التي ترجمت في خلافة أبي جعفر المنصور (٧٥٢-٧٧٤ م) وهارون الرشيد (٧٨٦-٨٠٨ م) الذي كلف يوحنا بن ماسويه بتولي أمر الكتب التي أمر الرشيد بنقلها من عمورية وأنقرة، ثم جعله أميناً على ترجمة الكتب، وقد تولى شؤون المكتبة سهل بن هارون في خلافة المأمون، وعاونوه يوحنا بن البطريق المترجم. ثم الفتح بن خاقان.



خليفة، حاجي :

من أشهر المكتبات الشرقية بالآستانة ومن أكثرها غنى وثراء، تنسب إلى مؤسسها حاجي خليفة (١٦٤٤-١٦٦٥ م)، الذي جمع لها ما يربو على الألف مخطوطاً بين عربي وفارسي وتركّي وعبري، وقد اشتملت على كثير من العلوم، امتاز بعضها بإتقانه وبعضها بقدمه، وبعضها بندرته.



درسدن الوطنية :

في ألمانيا سبعة آلاف مكتبة ملحقة بالبلديات، وتعد مكتبة برلين الوطنية، ومكتبة درسدن الوطنية من أغنى المكتبات بالمخطوطات الشرقية ولا سيما العربية، وقد وضع العلامة فلايشر فهرساً لمخطوطات مكتبة درسدن الوطنية، فوصف ٤٥٤ مخطوطاً شرقياً في ١٠٥ صفحات، وذيله بنيت

يشتمل على عناوين المخطوطات وأسماء مؤلفيها والأعلام الجغرافية فيها، وذلك في عام ١٨٣٩ م.



ريتلاندز، جون :

في مانشتير بإنجلترا، تحتوي على ثلاثة أقسام من القرآن الكريم ذات حروف ذهبية فاخرة، أحدها مغربي (١٤٠١ هـ) ومصحف عليه خاتم قانصوه الغوري، وأوراق البردي، ومخطوطات عربية عديدة، تضمنت القرآن الكريم وتفسيره، والعقائد والمذاهب والأحاديث، والتاريخ والعلوم والفلسفة، والأدب واللغة والفقه، وفي المكتبة قائمة عن المخطوطات العربية والفارسية والتركية بخط المستشرق م. كيري أبردين ١٨٩٨ م، وللمكتبة نشرة باسمها تصدر منذ عام ١٩١٣ م.



زيوخ :

من أشهر مكتبات الجامعات الأوروبية وأكثرها غنى وثراء، تأسست عام ١٨٣٣ م، ونظراً لاحتواء الجامعة على كلتيّن للفلسفة وكلية للاهوت، فقد حفلت المكتبة بكتب الفلسفة والمنطق والمذاهب والعقائد، وتاريخ الأدبان، وتحتوي المكتبة على مجموعة نادرة من المخطوطات الشرقية، باعتبارها مركزاً هاماً من مراكز الاستشراق، وعلى عدد كبير من الكتب العربية والعبرية والفارسية والتركية.



سانت كاترين :

ملحقة بدير سانت كاترين بسينا، ويرجع تاريخ إنشائها إلى زمن تشييد الدبر في القرن السادس الميلادي، تحتوي على مجموعة كبيرة ونسادة من المخطوطات السوربانية والقبطية واليونانية والعربية، يبلغ عدد المخطوطات اليونانية بها ٢٢٥٠ مخطوطاً، وعدد المخطوطات العربية ٦٠٠ مخطوط، بالإضافة إلى المخطوطات السوربانية والأرمنية والقبطية والحبيشية وتقدر في مجموعها بأكثر من ٣٠٠٠ مخطوط، وللمكتبة عدة فهارس، أحدثها وضع عام ١٩٥٣ م.



الشرقية الألمانية :

ملحقة بالجمعية الشرقية الألمانية، التي أسسها المستشرق الألماني فلايشر في هالا عام ١٨٤٥ م، على غرار الجمعيتين الآسيوية الفرنسية، والآسيوية البريطانية وتمتاز بتراتها بالمصنفات والمخطوطات الشرقية، وخاصة ما يتعلق منها بتراث العرب وحضارة الإسلام وتاريخ الشرق الأوسط، وقد

نشرت فيارس المطبوعات الشرقية بين ١٨٧٧م - ١٨٨٥م ، وقد صدرت عنها في عام ١٨٤٧م ، مجلة الشرقية الألمانية ، وجمعت مباحثها الشرقية بعنوان : في سبيل فهم الشرق ، في عدة مجلدات .

ص

الصفوية :

أسست في تبريز غربي إيران ، ثم انتقلت إلى أصفهان ، وذلك في القرن السابع عشر الميلادي ، ويعتبر بهزار دعامة المدرسة الصفوية ، وخصوصاً بعد أن عين مديراً للمكتبة الصفوية ، التي كانت تعد بمثابة مجمع للفنون الشرفية والجميلة ، وتحوي مخطوطاتها على أبهى وأزهى الصور الصفوية ، حيث تتجلى أبهة العصر ، وفخامة البلاط ، وجمال الخدائق والقصور . وهي المخطوطات التي تعد من أندر المخطوطات المصورة في العالم .

ض

الضاد :

مكتبة عربية قديمة وشهيرة ، أسسها في حلب يوسف شكر الله عام ١٩٣٠م ، وآلت ملكيتها بعد ذلك إلى عبد الله يوركي ، وتحوي على العديد من نفائس الكتب العربية والمخطوطات النادرة ، وكانت تصدر عن هذه المكتبة مجلة أدبية شهيرة تحمل اسمها ، مجلة « الضاد » ، تمتاز بأناقة الإخراج ودقة المادة ، وتحفل بكتب التراث العربي الإسلامي وتاريخ الشرق بوجه عام .

ط

طورسينا :

مكتبة شرقية قديمة ملحقة بالدير في طورسينا ، وقد قامت المستشرقة دنلوب جيبسون بوضع فهرس المخطوطات العربية فيها بالإنجليزية فوصفت ٦٢٨ مخطوطاً من أصل ٧٠٠ مخطوط . وقد نشر في لندن عام ١٨٩٤م ، وأتمه الدكتور سميث فوصف المخطوطات الشرقية بما فيها اليونانية والقبطية والعربية وطبع في برلين ١٩١٤م .

ظ

الظواهرية :

أسسها الشيخ محمد الأحدي الظواهري ، ١٨٧٨م - ١٩٤٤م ، وأحقها بالجامع الأزهر ، وكان قد تعلم بالأزهر وتعلم على الشيخ محمد عبده ، ورأس أول وفد مصري في المؤتمر الإسلامي بمكة المكرمة عام ١٩٢٦م ، وعين شيخاً للأزهر عام ١٩٢٩م ، واستقال عام ١٩٣٥م ، ليتفرغ للمكتبة التي جمع لها العديد من نفائس التراث العربي الإسلامي ، ما بين مخطوط ومطبوع ، وكان قد أصدر مجلة « نور الإسلام » كثرمة من ثمار

هذه المكتبة ، التي أسهمت في تحويل الأزهر إلى جامعة على نظام حديث .

ع

العرب :

أسسها المستشرق دي خويه في هولندا ، بمعاونة بعض أعلام المستشرقين ، ووضع فهرسها في ثمانية مجلدات طبعت في لندن ١٨٧٠م - ١٨٩٤م ، وتحتوي على مجموعة كبيرة ونادرة من المصنفات العربية التي حققها المستشرقون في الفلسفة والتاريخ والجغرافيا والدين والأدب ، وغيرها لأشهر الفلاسفة والعلماء والأدباء . وقد أسهمت في نشر دائرة المعارف الإسلامية ، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث .

غ

غوطا :

وتعرف كذلك بمكتبة جوتنجين ، وهي من أشهر المكتبات الألمانية ، التي حفلت بالمخطوطات الشرقية وبخاصة العربية الإسلامية ، وقد وضع فهرس مخطوطاتها المستشرق الألماني بيرتسن ، فوصف ٢٨٩١ مخطوطاً في خمسة مجلدات ، ١٨٧٨م - ١٨٩٢م ، يحتوي المجلد الأول على الموسوعات والنحو والعروض ، والثاني يحتوي على التصوف والفقه والفلسفة والعلوم ، ويحتوي الثالث على علم الهيئة والرياضيات والجغرافيا ، كما يحتوي المجلد الرابع على العلوم الطبيعية والرحلات واختارات الأدبية ، أما المجلد الخامس فيحتوي على كشاف عام بأسماء المخطوطات والمؤلفين والنساخ والخطاطين .

ف

الفاتيكان :

نشأت في عهد أوائل البابوات ، وكانوا يحرصون عليها مع ثمين ذخائرهم حتى تددت في مطلع القرن الثالث عشر ، فأعادها الباب نيقولا الخامس ١٤٤٧م - ١٤٥٥م ، وجعلها مقراً لترات العبقريّة اليونانية الرومانية ، ثم جلب لها من العثمانيين مخطوطات بيزنطية وافرة ، ثم ازدادت مقتنياتها بمخطوطات قبطية وعربية وسريانية ، وتضم المكتبة حالياً ٦٠ ألف مخطوط بين شرقي وغربي ، و ٧٠٠,٠٠٠ كتاب مطبوع و ١٠٠,٠٠٠ صورة وخارطة ، عدا آلاف الإصدارات والوثائق ، وتنتشر سلسلة بعنوان الأبحاث والنصوص بلغت مطبوعاتها مئات الكتب .

ق

قرطبة :

بمقاطعة قرطبة بجنوبي الأندلس الإسبانية ، على نهر الوادي الكبير ، أسست في العهد الأموي (٧٥٦م - ١٠٣١م) حيث كانت المدينة من أعظم وأغنى مدن أوروبا ، واشتهرت مركزاً للثقافتين .. الإسلامية واليهودية ،

ن

نابولي :

من أشهر المكتبات الوطنية وأكثرها نراء بالخطوط الشرقية ، وخاصة العبرية والقبطية والعربية ، فضلاً عن السورية ، وقد تأسست في مدينة نابولي بإيطاليا في عهد أسرة آل بورجيا ، ثم تولاها المعهد الشرقي الإيطالي الذي نشر فهرسها ضمن منشوراته .

ه

الهند :

أنشأتها شركة الهند الشرقية عام ١٨٠١م ، في لندن ، ولما آلت اختصاصات الشركة إلى التاج البريطاني ١٨٥٨م ، تولت إدارة المكتبة وزارة شؤون الهند ، ومنذ عام ١٩٤٧م ، أشرفت عليها وزارة العلاقات مع الكومنولث وقد صنف فهرسها أوتو لوث ، حيث وصف فيها ١٠٤٩ مخطوطاً في ٣٢٤ صفحة (المجلد الأول لندن ١٨٧٧م) ، والمجلد الثاني في أربعة أجزاء ، الجزء الأول أدب القرآن لستوري (لندن ١٩٣٠م) ، والجزء الثاني التصوف والأخلاق لأريبي (لندن ١٩٣٧م) ، والجزء الثالث الفقه لروين ليفي (لندن ١٩٣٧م) ، والجزء الرابع علم الكلام لنفس المستشرق السابق (لندن ١٩٤٠م) . أما المجلد الثاني فيشتمل على مخطوطات الحديث والفلسفة والتنجيم والفلك والحساب والطب وفقه اللغة .

ك

الوطنية :

تحتوي على آلاف من المخطوطات العربية النفيسة بينها ، ٢٥٠ مخطوطاً من مؤلفات الزيديين جمعها جلازور ، وقد وضع آدم كولار فهرسها الكبير (فيينا ١٧٤٩م) ، وصنف فلوجيل فهرس مخطوطاتها العربية والفارسية والتركية في ثلاثة مجلدات (فيينا ١٨٦٥م - ١٨٦٧م) ، ووضع فريدمان فهرس أوراق البردي اليونانية والقبطية والعربية فيها ، وقد وصفها بأنها المجموعة الثانية في العالم كمية وقيمة أثرية ، نقلت من مصر إلى النمسا في أواخر القرن التاسع عشر ، وقد عثر عليها الأرشيدوق راينر في القبر ، وهبها للمكتبة .

ا

ينيا :

بألمانيا الشرقية ، وقد أطلق عليها بعد الحرب العالمية الثانية اسم الشاعر الألماني الكبير فريدريخ شيلر ، الذي كان أستاذاً بها ، تأسست الجامعة عام ١٥٨٨م ، وأصبحت في القرن الثامن عشر الميلادي من الجامعات الواقعة المشهورة ، وقد اشتهرت بمكتبتها التي تستعمل على ١١١٥٠٠٠ مجلد ، و ٤٣٩٠٠٠ نشرة ، و ٤١٣٥ مخطوطاً ، ويحتوي القسم الشرقي بالمكتبة على العديد من المخطوطات النادرة .

وتحتوي المكتبة على العديد من المخطوطات الإسلامية والعبرية ، ونسخ من مؤلفات سنيكا ، ولوكان ، وابن رشد ، وميمونيدس ، الذين ولدوا في المدينة . ويتجلى الفن الإسلامي خاصة في المسجد ، حيث تقع المكتبة ، والذي بدأ في بنائه في القرن الثامن الميلادي ، ويعد من أروع الآثار الإسلامية على الإطلاق .

ك

كيمبردج :

من أشهر المكتبات الجامعية في بريطانيا بخاصة وفي العالم الغربي بوجه عام ، تمتاز بمخطوطاتها النادرة ، الفارسية والإسلامية بخاصة ، وقد وضع إدوارد جرانفيل فهرس المخطوطات الفارسية فيها ، في ٣٧١ صفحة (كيمبردج ١٨٩٦م) ، وفهرس المخطوطات الإسلامية في ٤٤٠ صفحة ، (كيمبردج ١٩٠٠م) ، وذيل المخطوطات الإسلامية (كيمبردج ١٩٢٢م) ، كما قام المستشرق نيكلسون بوضع فهرس المخطوطات التي جمعها براون ووقفها على المكتبة (كيمبردج ١٩٣٦م) ، وقام المستشرق منغنا بوضع فهرس المخطوطات النصرانية والعربية (كيمبردج ١٩٣٦م) .

ل

ليدن :

بجامعة ليدين بهولندا ، وهي تضم مخطوطات نفيسة نادرة ، قضى المستشرقون الهولنديون قروناً متواصلة في جمعها ، وقد كانت نواتها ما خلفه لها سكاليجر من أولى المخطوطات العربية والعبرية ، وهي معجم لاثيني عربي من القرن الثاني عشر الميلادي ، ونسخة من التلمود البابلي ، وتعليق الرازي على التوراة ، وقد بلغت المخطوطات العربية والفارسية والتركية فيها اليوم ٢٦٠٠ مخطوط عدا ما في خزانة الهند في مكتبة الجامعة من آلاف المخطوطات لشدة صلة هولندا بالهند الشرقية ، ثم أريت المخطوطات الشرقية على ٨ آلاف مخطوط في مختلف اللغات .

ا

المتحف البريطاني :

تأسست في لندن عام ١٧٥٣م ، وكانت نواتها الأولى كتب ومخطوطات وتحف السير هانز سلون ، ثم أخذت تتسع بما أضيف إليها من مكتبات الأفراد أمثال إيرل أكسفورد ، والسير روبرت كورتون ، وحين كثرت الكتب والمخطوطات الشرقية في المتحف ، أنشئ لها قسم خاص عام ١٨٩٢م ، تمثلت فيه حروف اللغات الشرقية في الكتب المطبوعة من طنجة إلى طوكيو ، والمخطوطات الشرقية بسبعين لغة بينها ، المصاحف والمعاجم والتواريخ وأوراق البردي ، هذا عدا خمسة وسبعين ألف وثيقة بين سجل وبراءة حكومية . ثم اقتنت المكتبة مخطوطات شرقية كثيرة من مختلف بلاد العالم ، حتى بلغ عدد الكتب فيها خمسة ملايين ، والمخطوطات ٥٦ ألفاً مخطوطات نادرة .

و تعليقات

جمع باسل

لفت نظري في العدد (٥٩) جادى الأول ١٤٠٢ هـ، ما يحتاج إلى تصحيح فيما جاء في دائرة المعارف «من أسماء الأسد» حيث ورد كما يلي:

الباسل: ج بواسل. من البسالة والشجاعة.

وتصحيحاً لما ورد في جمع باسل أقول:

إن جمع باسل على بواسل هو من الأخطاء الشائعة على السنة الكثير من الكتاب، وعامة الناس. فلا يوجد في اللغة العربية هذا الجمع لكلمة باسل، وإنما الصحيح أن جمعها يكون على (بُسلاء) و (بُسُل) وسمي الأسد بالباسل لكرهه منظره. والبسالة أيضاً الشجاعة. جاء في لسان العرب في مادة (بسل) ما نصه:

بَسَلَ الرجل يَبْسُلُ بُسُولا، فهو باسل وبَسْل وبسِل، عيس من الغضب والشجاعة وتَبَسَّلَ لي فلان إذا رأيته كربه المنظر... وتَبَسَّلَ وجهه: كرهت مرأته وفَطَطَتْ، قال: أبو ذؤيب يصف قبرا:

فكنت ذنوب البئر لما تبَسَّلَتْ

وسُرِبَتْ أكفاني ووسُدت ساعدي

وقال كعب بن زهير:

إذا غلبته الكاس لا متعبس

حضور ولا من دونها يتبسل

والباسل: الأسد لكرهه منظره وقبحه. والبسالة: الشجاعة. والباسل: الشديد. والباسل الشجاع، والجمع بُسلاء وبُسُل.

وليد محمد السراقبي

سورية - حمص - تلبيسة

ديستوفسكي .. والشيوعية

في العدد (٦٣) من مجلة «الفيصل» - رمضان ١٤٠٢ هـ. أعد الدكتور عبد الحليم عويس، ندوة، تناول فيها قضية [الأدب الإسلامي]، مع عدد من الأدباء والعلماء. وبهنا رأي الدكتور محمد مصطفى هدارة؛ وبخاصة عند وقفته على فكرة الالتزام في الأدب الإسلامي.. ورأى أن الالتزام موجود كذلك بالنسبة للوجودية والشيوعية، ولكنه بمفهومه الضيق، إذ يستحيل الالتزام فيها إلى إعلام،

«ديستوفسكي مثلاً كان يقف مع الحكومة الشيوعية ضد مصالح الشعب، وكان يبرر كل مفاصد الحكومة الشيوعية.. وهذا متعج لا يرضاه الإسلام للأديب المسلم».

إن ديستوفسكي لم يعاصر الحكومة الشيوعية ولا ثورتها التي اندلعت عام ١٩١٧ م، فكيف يقف معها ضد مصالح الشعب، ويبرر كل مفاصدها، إذ كان قد توفي عام ١٨٨١ م.

ولا أعرف كيف غابت عن الدكتورين حقيقة كبرى مثل هذه. وأي قارئ حين يلمس خطأ لا يغتفر، فإنه سيتعامل مع صاحبه وآرائه وكتاباته بشيء من الشك والاحتياط.

ومع كل ذلك فقد حاولت أن أتمس بعض الأعذار التي تنفي عنها ذلك الخطأ. فربما كان هناك خطأ مطبعي في الاسم، وقد كان المراد بتولوستوي، ولكن هذا لم يعاصر الحكومة الشيوعية أيضاً لأنه توفي عام ١٩١٠ م. أو ربما كان المقصود من الكلام هو إبراز مواقف ديستوفسكي الملحدة والمضادة للدين. ولا يستقيم هذا الكلام أيضاً، لأنه في جُل رواياته الكبرى وعلى الأخص، الجريمة والعقاب، والأبله، والمحسوس، والأخوة كرامازوف.. تشع فيها الروح الدينية على نحو ما. لأنه فعلاً ظل مؤمناً بالدين والمسيحية في تلك الروايات، منذ كتب الأولى منها عام ١٨٦٥ م، وحتى وفاته. وقد وجد بعض نقاد الغرب الذين درسوا شخصيات تلك الروايات أن بعضها تتحلّى بالكثير من فضائل المسيح.

لذلك لم يبق أمامي إلا تبرير واحد، لكنه يناقض رأي الدكتور هدارة، ربما كان فيه قصده. وهو أن ديستوفسكي وقف مع الحكومة القيصريّة - لا الشيوعيّة - ضد الثورة.. لأن مواقفه العدائية من الثوريين كانت معروفة للجميع، ولا سيما بعد أن تخلى عن معظم معتقداته في سن الشباب من اشتراكية وإلحاد، حين تعرض بسببها للنفي إلى سيبيريا. لذلك لم يكن يبرر مفاصد الحكومة الشيوعية ضد مصالح الشعب، وإنما كان يبرر مفاصد السلطة - آنذاك - ضد الثوريين.

عمود رداوي

من أبحادنا البحرية

جاء في مقالة الدكتور عز الدين فراج: «من أبحادنا البحرية» العدد ٦٣، ص: ١٢٢. جاء في المقالة المذكورة حرفياً: «أما أخطر معركة بحرية خاضها الأسطول العربي - حينذاك - وسجل فيها انتصاراً حاسماً فهي المعركة المعروفة بذات الصواري، وقد وقعت هذه المعركة

و تهليقات

في خلافة عثمان أيضاً ، فقد خرج الروم في أسطول يتألف من ستمائة قطعة بحرية ، وهجموا على سواحل مصر ليعيدوها إلى قبضتهم بعد أن كانوا قد فقدوها . فهب لملاقاتهم عبد الله بن أبي سرح على رأس أسطوله ، كما خرج معاوية نفسه إلى الشام - وأظن الصواب هنا من الشام ليستقيم المعنى - بأسطول آخر ، وعندما التقت الأساطيل الثلاثة دارت رحى معركة بحرية رهيبة ، وأسفرت عن هزيمة أسطول الروم ، واستولى العرب على كثير من قطع الأسطول الرومي ، وسبب تسمية هذه المعركة بذات الصواري كثرة استعمال السفن الحربية ذات الصواري فيها^(١) .

وجاء أيضاً : « ولكن لم يمض أربعة أعوام حتى عاود الروم إغارتهم على الشام ، فرأى معاوية أن يستولي على هذه الجزيرة التي ينقض منها الروم على الشواطئ العربية ، فجهز أسطولاً عظيماً سار به إلى قبرص ، فحمل عليها حملة عنيفة انتهت بفتحها وتثبيت أقدام العرب فيها ، واتخاذها قاعدة للأسطول العربي » .

ثلاثة أخطاء تاريخية في مقالة مساحتها صفحة واحدة فقط ، لو حذفنا الصور والخطوط ، وبما أن القراء ليسوا جميعاً ذوي اختصاص ، فتقديم المعلومات المغلوطة أمر خطير ، فقد يحفظها إنسان يحتج بها يوماً ما ، وقد تعلق في ذهن فني يعتمد عليها وكأنها حقيقة علمية ، وكيف لا ، ومن قدمها يحمل لقب دكتور ؟!

(١) كرر الدكتور اسم عبد الله بن أبي سرح ، وجعل له هامشاً وحاشية فكتب تعريفاً جاء فيه : « عبد الله بن أبي السرح : من رجال الدولة الأموية الممدودين ، له فضل في إنشاء أول عبارة بحرية للدولة الإسلامية ، انتصر على الروم في معركة ذات الصواري عام ٣١هـ - ٦٥١م » .

إن اسم قائد ذات الصواري الصحيح : [عبد الله بن سعد بن أبي سرح]^(٢) ، ولم يكن في يوم من الأيام من رجال الدولة الأموية ، لا الممدودين ولا غير الممدودين ، لأنه توفي في بلدة الرملة - أو عسقلان - سنة ٣٦هـ ، فأزاً من الفتنة .

وذات الصواري كانت سنة ٣٤هـ ، لأن هذا التاريخ يوافق ٢٩ آب (أغسطس) ٦٥٥م ، وهو تاريخ معركة ذات الصواري .

(٢) وبعد الحديث عن ذات الصواري ، عاد الدكتور ليتحدث عن فتح قبرص ، وكان فتح قبرص كان بعد انتصار المسلمين بذات الصواري ، ولا علاقة بين ذات الصواري التي كانت سنة ٣٤هـ ، وبين فتح قبرص الذي كان على التوالي سنة ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ هجرية .

(٣) والخطأ الأفدح قول الدكتور : « كما خرج معاوية نفسه إلى الشام

- وكما قلنا لعله أراد من الشام ليستقيم المعنى - بأسطول آخر » ، ثم قال : « فرأى معاوية أن يستولي على هذه الجزيرة - أي قبرص - التي ينقض منها الروم على الشواطئ العربية فجهز أسطولاً عظيماً سار به إلى قبرص... » .

وهنا نقول : ما سار معاوية مطلقاً ، ولم يبحر يقيناً إلى سواحل مصر ليشهد ذات الصواري ، ولم يبحر إلى قبرص أيضاً طيلة حياته . فالأسطول الشامي أرسله معاوية بقيادة بُشَين أُرطاة^(٣) ، فاجتمع بالأسطول المصري بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وكانت المراكب الإسلامية كلها تحت إمرة عبد الله بن سعد بن أبي سرح .

وفتح قبرص كان أيام عثمان بن عفان عندما سَير معاوية بن أبي سفيان والي الشام عبد الله بن قيس الفزاري على رأس أسطول بُني في سواحل بلاد الشام . وذلك قبل ذات الصواري حسب التسلسل الزمني .

فنأمل من السيد الدكتور صاحب المقالة ، أن يرشدنا ، ولو إلى مصدر واحد فقط ، فيه ما قاله . وأختم ملاحظاتي هذه بما يلي :

- أأمل أن يرجع الدكتور إلى مقالتنا : « ذات الصواري ، اليرموك البحرية » المنشورة في المجلة العربية ، العدد ٧ ، السنة ٥ ، ص : ٨٧ . أو إلى كتابنا : ذات الصواري بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، الجزء الرابع من سلسلة « المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام » ، طبعة دار الفكر بدمشق ، الطبعة الخامسة ، آملاً أن يجد بها تصويماً أوسع مما ذكرنا هنا .

- كما أرجو خدمة للعلم ، وحباً للحقيقة ، التثبت والتحقق مما يكتب مستقبلاً - ما دام يكتب في غير اختصاصه - خدمة لتاريخنا الماجد ، وحماية لعقول ومعلومات القراء . وشكراً .

شوقي أبو خليل

دمشق - سورية

الهوامش

- (١) سُمِّيت المعركة بذات الصواري لكثرة صواري المراكب واحتياجها « التجوؤ الزائرة » : ٨٠/١ . وفي رأي آخر : سُمِّيت ذات الصواري لكثرة سلايات السفن التي التحمت في القتال في ذلك اليوم . والصواري : جمع صار ، وهي الخشبة المعزضة وسط السفينة .
- (٢) أمثُل الغاية : ٢٦٠/٣ ، البداية والنهاية : ١٥٧/٧ . ابن خلدون : ١٣٠/٢ ، الطبري : ٢٩٠/٤ ، الكامل في التاريخ : ٥٨/٣ .
- (٣) بشرين أُرطاة ، أو ابن أبي أُرطاة ، أو ابن أُرطاة الصامري القرشي . الأعلام : ٢٣/٢ .

مناقشات و تهليلات

الكتاب الرئيسي الذي ألفه الجغميني - وهو « الملخص في الهيئة » - قد تُرجم إلى اللغة الألمانية بعناية Rodloff Hochheim ، وقد أُنشَر بروكلان إلى هذه الترجمة التي نُشرت في مجلة الدراسات الشرقية ZDMG (انظر Brockelman Geschiste der Arabicher Litteratur - الجزء الأول ، الصفحة ٦٢٤ ، وفي ذيل هذا التاريخ ، ١ ص ٨٦٥) . كما ورد الكلام عن الجغميني في « علم الفلك وتاريخه عند العرب » لنانيو ، وفي « العلم عند العرب » تأليف أدو ميلي .

● ثالثاً : ليس للجغميني كتاب باسم (معالجة علم الفلك) ، وتأليفه المشهور إنما هو (الملخص في الهيئة) ذكره حاجي خليفة في « كشف الظنون » ، المجلد الثاني ، ص ١٨١٩ - ١٨٢١ ، وتُرجم إلى الألمانية بعنوان : Kompendium der Astronomie ، وهي ترجمة تطابق التسمية الأصلية بالعربية . وهذا الكتاب مشتمل على مقدمة ومقالتين : المقدمة في أقسام الأجسام ، والمقالة الأولى في الأجرام العلوية ، والثانية في البسائط السفلية ؛ وفي الخزانة الحسينية بالرباط نسختان خطيتان من هذا الكتاب الذي طبع في لكتاو (الهند) عام ١٢٩٠ هـ ، مع شرح عليه لقاضي زاده الرومي - كما جاء في معجم سركيس ، ص ٧٠٢ - وقد تناول هذا الكتاب بالشرح جماعة من العلماء الرياضيين والفلكيين نذكر منهم - فضلاً عن موسى بن محمود قاضي زاده الرومي المتوفى عام ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م - أباً الحسن علي بن محمد الحسيني الشهير بالسيد الشريف الجرجاني المتوفى عام ٨١٦ / ١٤١٣ م ، وكمال الدين محمد بن أحمد الخنفي المتوفى عام ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م . وللجغميني رسالة في الحساب ، وكتاب في قوة الكواكب وضعفها ، وكتاب سماء « شرح طرق الحساب في مسائل الوصايا » .

● رابعاً : ترك مترجم المقال عن الألمانية كلمة Astrolabiums على أصلها فكتبها بالحروف اللاتينية حينما تعرض لاستعمال الجغميني لهذه الآلة الرصدية التي عرَّبها العلماء العرب وطُوروها وسموها « الإسطرلاب » - وهو اسم شائع جداً كاسماء الآلات الرصدية الأخرى التي اخترعها العرب ، ومنها : « بيت الإبرة » ، والصفحة الجامعة ، وذات الخلق ، والربع المحبب .

وتفضلوا بقبول أزكى آيات التجلية والاحترام .

محمد العربي الخطّابي

محافظ الخزانة الحسينية بالرباط - المغرب

قارة أطلانطس

أحب أن أبدي ملاحظة على استطلاع (المدينة .. التي وأدها البركان) المنشور في العدد (٦٣) لشهر رمضان المبارك من مجلة « الفيصل » .

لقد قرأت في هذا المقال وبالذات في زاوية منه معنونة باسم « كوارث تاريخية » أن القارة المفقودة أطلانطس التي كانت واقعة في المحيط الأطلسي قد هدمها زلزال وجرفها طوفان في عام ١٤٧٠ ق . م ، والمقال يؤكد أنها كانت تصل أميركا الجنوبية بإفريقيا ، ولكن لا يوجد أي دليل جيولوجي يؤكد ذلك . ولذا فإن هذه القارة تعتبر بحكم الأسطورة . وذلك على الرغم مما قاله أفلاطون إنها كانت موجودة وراء أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق) . . . وتصل ما بين أميركا الشمالية لا الجنوبية بأوروبا وليس بإفريقيا لذا يرجى التنويه .

أحمد سيمو

حلب - سورية

الجغميني .. لا الجغمي

قرأت في العدد (٦٨) من « الفيصل » الصادر في صفر ١٤٣٠ هـ (ديسمبر ١٩٨٢ م) مقالا قصيراً ترجمه عن اللغة الألمانية سمي قند بعنوان : « ألماني يكتب عن عالم فلكي عربي » (الصفحة ١١٤) ، وإني إذ أقدر المجهود الذي بذله المترجم أود أن أبدي الملاحظات التالية تنمياً للتعريف بأحد أقطاب علماء الفلك المسلمين :

● أولاً : إن اسم العالم الفلكي الذي يتحدث عنه المقال هو أبو علي شرف الدين محمود بن محمد بن عمر الجغميني (بكسر الجيم) الخوارزمي ، لا الجغمي - كما تكرر ذكره في المقال المذكور - وهو من أكابر علماء الفلك ، أصله من جغمين بإقليم خوارزم ، توفي - على الأرجح - في حدود عام ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م ، كما ذكر H. Suter في دائرة المعارف الإسلامية ، ولو أن بروكلان أشار في الأصل الألماني من كتابه « تاريخ الأدب العربي » إلى أن الجغميني توفي عام ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م .

● ثانياً : زعم كاتب المقال المترجم أن المرء يبحث « عبثاً في الكتب العديدة ... عن اسم العلامة العربي محمود بن عمر الجغمي (كذا) Gagamini فلا يجده ... » ، والواقع أن الكاتب لم يُجهد نفسه كثيراً لأن

رسالة من تونس

من ربيع تونس الخضراء أشكر جميع العاملين في مجلة « الفصيل » لمجهوداتهم ، وأقدم إليكم بعض الاقتراحات راجياً أن تأخذوها بعين الاعتبار وبعض استفسارات أرجو أن تتكرموا بالرد عليها :

(١) أقترح عليكم تخصيص صفحة باللغة الإنجليزية وأخرى بالفرنسية لتعليم الأجانب المقيمين في بلادنا العربية المبادئ الأولية لديننا الحنيف . فمن كان منهم حديث عهد بالإسلام ازداد علمه به ، ومن كان على غيره علم منه ما قد يجعله يدخل تحت رايته .

(٢) أن تبعثوا مسابقة ثانية تركز أسئلتها حول مسائل فقهية وتمتد المسابقة على امتداد السنة ويجب على المتسابق أن يحل جميع أسئلة السنة التي تكون موزعة بمعدل سؤالين في كل عدد ، أي يجب حل ٢٤ سؤالاً في السنة .

(٣) خاصمت امرأة زوجها وطلبت منه أن يقول : « كل جارية اشتريتها فهي حرة ، وكل امرأة أتزوجها فهي طالق » فما حيلته حتى يلبي رغبته دون أن يعتق جواريه وأن يطلق زوجته ؟ .

(٤) سرق لرجل مسلم متاع فقال لزوجته : إن لم تحبريني من أخذه فأنت طالق ثلاثاً والمرأة لا تعلم من أخذه ، فما الحيلة المباحة للتخلص من هذا الهم ؟ .

وشكراً لكم سلفاً

فهامي عياد - باردو
الجمهورية التونسية

● المجلة : اقتراحك الأول

يصعب تحقيقه لأن المجلة بكاملها باللغة العربية .. وهذه الفكرة تصلح لمجلات تنشر بلغات غير عربية .. أما اقتراحك الثاني فإنه يضيق على القراء ، ويحدد فعالية المسابقة .. وأسئلتك حولها لأحد العلماء الأفاضل للرد عليها ونشرها في عدد قادم إن شاء الله .

تهنئة

تحية العروبة والإسلام وبعد . إنه لمن دواعي الفرح أن أكتب لكم مهنتاً إياكم بهذه التحفة الفنية مجلة « الفصيل » التي تشرفون عليها والتي لأول مرة أتصفحها فكأنني وجدت ضالتي التي كثيراً ما بحثت عنها خاصة أنها إحدى الدعائم التي ستساهم دون شك في إرساء ثقافة عربية إسلامية أساسها العلم وقوامها القيم الإسلامية الخفيفة . فإلى الأمام نحو غد مشرق خدمة للقارئ العربي المتعطش لنهر المعرفة والعلم .. وفقكم الله وأبقاكم لخدمة الثقافة والمثقفين العرب .

أخوكم العربي

من الجزائر
مولود بوكحيل

أسلحة الحيوانات

قرأت في العدد (٦٢) لمجلتكم الموقرة الصادر في شعبان ١٤٠٢ هـ ، تحت عنوان « أسلحة الحيوانات الدفاعية والهجومية » تناول فيه الأستاذ

عبد الرحمن حريثاني القليل من الكثير عن المخلوقات ومنذ فجر التاريخ والإنسان في صراع دائم يبحث بنظراته وبطبيعته وجوده عن خالقه وموجده .. وعن حقيقة وما وراءها .. والحياة وأسرارها .. وهكذا يخلو الإنسان إلى نفسه يسألها أسئلة حيرت البشرية ، وجعلت الإنسان في دوامة ، وساعتها يتطلع الإنسان من ثنايا ضعفه وعجزه إلى تلك القدرة المدبرة أين رح ملايين البشر الذين كانوا قبلنا ؟ وأي جديد نراه إذا نظرنا إلى الماضي البعيد ؟ .

صديقة المجلة

عازة البدرى عابدين
نور الدائم
السودان

قارئ يسأل

حبي الشديد لمجلة « الفصيل » ولسياستها الرشيدة التي تهجها في إتاحة الفرصة للقراء لإبداء آرائهم وأسئلتهم من أجل التطور دائماً والوصول إلى الأحسن .. أتمنى أن نكون أسئلتني موضع نرجب بالإجابة منكم .. وهي على النحو التالي :

(١) أتمنى وأحب أن تقبلوني صديقاً لمجلتكم المكرمة مجلة « الفصيل » .

(٢) أحب أن أعرف من الذي يمول المجلة .

(٣) أريد بعض عناوين النوادي الأدبية في المملكة العربية السعودية .

(٤) إذا كان من الممكن أن ترسلوا لي بعض الكتيبات عن المملكة العربية السعودية التي تعكس تقدمها الحضاري والفكري .

(٥) على أي أساس يتم تقدير سعر المجلة في البلدان العربية والأجنبية .

أسامة محمد السيد
طنطا - مصر

● المجلة : (١) مرحباً بك صديقاً للمجلة .

(٢) صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز حفظه الله هو الذي يمول المجلة .

(٣) توجد في المملكة العربية السعودية سبعة نواد أدبية في كل من المدن التالية (الرياض - مكة المكرمة - جدة - الطائف - جيزان - بريدة - أبها) ويمكنك مراسلتها .. وهي معروفة .

(٤) تستطيع أن تطلب الكتب التي أشرت إليها من وزارة الإعلام - الرياض .

(٥) يتم تقدير سعر المجلة في البلدان استناداً إلى مجموعة من القواعد الموضوعية .. مع الأخذ في الاعتبار دخول الأفراد التي تختلف باختلاف حياة المعيشة .



● الأخ بلقاسم كنزاري ، ولاية أم البواقي - الجزائر ، والأخت بثينة الصياح ، بوهجر - تونس
الجملة ليس بها ركن للتعريف ، وباب للمراسلة ، ولا تميل إلى هذا النوع من الأبواب في الصحافة لأسباب نحن على قناعة كبيرة بوجاهتها .

● الأخ عبد الله محمد سعد الحميدي - الطائف

قصيدتك « شمت ولا أريدك تسم » محاولة تدل على موهبة تبشر بالخير إذا تمهدها بالقراءة السدائية للشعراء الكبار ، مع ضرورة الإلزام بموازن الشعر وبحوره ، وتكرار المحاولات مع عرضها على من تنق بهم وعدم التسرع في النشر حتى تنمو لديك خوافي الموهبة وفؤادها في ثبات ومثانة .

● الأخ علي الطريفي يوسف ، قرية أبوسنينية الجزيرة - السودان

لقد سررت لطلبكم آراء القراء في الجملة شكلاً ومضموناً .. لهذا أود أن أخص رأيي فيما يأتي :

(١) بالنسبة للموضوعات الطويلة أرى أن تكون على حلقات تتوزع في أعداد متتابعة دفعةً للملء .

(٢) أما عن الإخراج فلا بأس به ولكن يحتاج ويكل صراحة إلى فن أبسط مما هو عليه خاصة فن تشكيل العواميد .

(٣) أما الطباعة فهي جيدة .. ورجائي أن تستمر على هذا الفن الجميل في إظهار الحروف به .

(٤) أما عن الأخطاء المطبعية فإنني لم أجد أية أخطاء ، وهذا شيء جميل وعال .. أما عن الألوان فهي

ممتازة جداً ، وأما عن الورق أحلى من ذلك كله وجميل جداً ، أما عن أهم شيء وهو الذي أردت أن أكتب فيه أكثر هو عملية الغراء أو الصمغ فهذا شيء أريد أن يتغير بناتاً ويكون شيء جميل لو اعتمدتم طريقة التدريس لأن الواحد فينا يرتب الجملة في اليوم عدة مرات حتى يتمكن من متابعة الموضوع وهذا يرجع أكيد لعدم جودة الغراء أو الصمغ . وأخيراً لكم جزيل شكري وخالص تحياتي لو اهتمت برسائلي هذه . والسلام عليكم .

نشكر لك مشاعرك .. وملاحظاتك حول الطباعة والأوراق والغراء وغيرها سوف نسمى جادين للاهتمام بهذه الملاحظات .. وسعدنا دائماً أن نلقى آراء القراء في مجلتهم .. وكما نلاحظ فقد استعملنا التدبيس بدلاً عن الغراء أملاً في تحسين تماسك الورق وتربطه .

● الأخ عساس يوسف - الجزائر

نشكر لك مشاعرك نحو المملكة وأهلها ، والجملة والعاملين فيها .. ومرحباً بك صديقاً للجميع .

● الأخ أبو عبدو - حلب - سورية

ما أشارت إليه رسالتك لم يعد خافياً على أحد .. وليس لنا أن نقول إلا ما يقوله المؤمنون الصابرون إننا لله وإنا إليه راجعون .. والله المستعان .

● الأخ ادهان أحريبن النوي - بسكرة - الجزائر

نشكر لك مشاعرك نحو الجملة .. ما اقترحك بإيجاد مسابقة

للأطفال فإنه يردنا تلبية إلا أن الجملة ليست مجلة أطفال .. وهناك عدد لا بأس به من المجلات الخاصة بالأطفال ربما وجدت فيها رغبتك .

● الأخ محمد عبد الله فاعور - البقاع الغربي - لبنان

نشكر لك اهتمامك بالجملة .. وملاحظتك حول ارتفاع سعرها مقارنة بغيرها من المجلات التي ذكرتها مقارنة غير عادلة ، لأن تلك المجلات تصدر بتمويل الحكومات ، أما مجلة « الفيصل » فهي مجلة أهلية يمولها فرد من المواطنين .. وسعرها الحالي قياساً إلى تكاليف طباعتها يعتبر سعراً عادياً .. فقد ارتفعت تكاليف الطباعة بارتفاع أسعار الورق عالمياً ، وارتفاع أجور اليد العاملة ، وأسعار المواد الخام .. ومع ذلك فإن الجملة بسعرها الحالي لا نستطيع أن تغطي مصاريفها .. وهي تخسر سنوياً مبالغ كبيرة .

● الأخ غياية أحمد بن أملياً - بسكرة - الجزائر

مشاعرك الكريمة محل تقديرنا سائلين الله أن يوفقنا لما فيه الخير .

● الأخ محمد سميد فارح - ذمار - اليمن

جوت العادة بإرسال قيمة المسابقة للفائز شيئاً باسمه ويرسل على عنوانه .. وقد أحلنا رسالتك إلى الجهة المالية بالجملة لمعرفة أسباب عدم إرسال قيمة الجائزة التي فزت بها .. وثق أنها ستصلك .. ولا نستبعد أن يكون البريد هو السبب في عدم وصول الشيك إليك .

● الأخ عمر جهور - الرمتا - الأردن

نعتذر عن نشر موضوعك وللتبني يجب أن تكون الكتابة - للصحافة خاصة - على وجه واحد من الورق .

● الأخ عبدالله سعد الدابل ، مرات - المملكة العربية السعودية

الجملة حريصة على تغطية كافة مدن المملكة بإذن الله .

● الأخ شاكر أحمد موسى ، ولاية أوهايو - الولايات المتحدة

نتمنى لك توفيقاً فيما نصبو إليه ونعتذر عن نشر الموضوع .

● الأخ عبد الفتاح قطان ، حلب - سورية

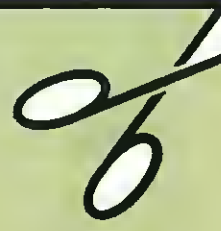
نأسف لعدم نشر ما أرسلته ، ونحيطك بأن الكتابة للصحافة عادة ما تكون على وجه واحد من الورق .

● الأخ باسل قس نصرالله ، حلب - سورية

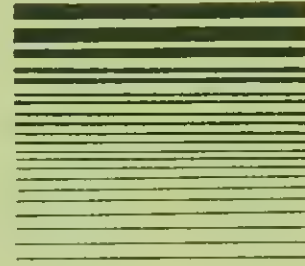
نسأل الله دائماً أن يوفقنا إلى الأفضل ، واقتراحك موضع اهتمامنا وشكراً .

● الأخ عبد الرزاق محمود قدو ، حلب - سورية
مع شكرنا لك على تعاونك نعتذر عن نشر موضوعك .

مُشروط المسابقة وإيضاحات أخرى



مسابقة مجلة الفيصل



- ١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :
 أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال
 ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال
 ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال
 إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) .
 وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .
- ٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. ورافاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .
- ٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :
 (الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب (٣) المسابقة) .
 مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .
- ٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .
- ٥ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

الأسئلة :
 السؤال الأول : (وهو الباب الثالث عشر) « الواسطة » .
 ما اسم الكتاب .. وما اسم مؤلفه ؟

السؤال الرابع :

طبيب يوناني فصل الطب عن الخرافات .. اشتهر عالمياً بالقسم الذي يؤديه الأطباء عند تخرجهم .. ويشتمل على آداب وأخلاقيات مهنة الطب .. ما اسم هذا الطبيب ؟

السؤال الخامس :

« حمامة السلام » شعار سياسي معروف قام برسمه المؤتمر السلام عام ١٩٤٩ م ، رسماً إسباني معروف .. من أشهر أعماله تلك اللوحة التي صوّر من خلالها إحدى الحروب الأهلية في فريته « جورنيكا » .. ما اسم هذا الرسّام ؟



السؤال الأول :

فيلسوف ، ومؤرخ عربي أندلسي ، اشتغل حاجباً ، ثم وزيراً ، فطبيباً لأمير الموحدين في مراكش .. له قصة طويلة نروي حياة إنسان عاش منعزلاً في جزيرة ثائية .. وتعد من القصص العالمية .

ما اسم هذا الفيلسوف المؤرخ الفاضل العربي ؟
 وما اسم فصته ؟

السؤال الثاني :

ما اسم أكبر دولة في العالم من حيث المساحة ؟

السؤال الثالث :

مؤلف كتاب بعد من أهم مصادر التاريخ الأدبي العربي .. فسّم كتابه إلى ٢٥ باباً أسماها « الجواهر » .. أطلق على الباب

قسيمة
مسابقة مجلة
الفيصل
العدد (٧٢)

الاسم :
 المهنة :
 العنوان :

١ - فقا تبك من ذكرى حبيب ومـنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

امرى القيس

٢ - نخولة أطلال بركة شهيد

تلوح كباقي الشوشم في ظاهر اليد

طرفة بن العبد

٣ - أمن أم أوفى دمنة لم تكل

بحومانة الدراج فالمتثلهم

زهير بن أبي سلمى

٤ - ودع هريرة إن الركب مرتحل

وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

أعني قيس

٥ - هل غادر الشعراء من مـترد

أم هل عوفت الدار بعد توهم

عترة بن شداد

٦ - ألا هبي بصحنك فأصبحنا

ولا تبقي خمود الأندرينا

عمرو بن كلثوم

٧ - يا دار مية بالعليا فالسند

أقوت وطال عليها سالف الأبد

الناطقة الذبياني

ج ١ الرميضاء.. واسمها أم سليم الأنصارية تزوجت في الجاهلية من مالك بن النضر فأنجبت منه (أنس) .. وحين جاء الإسلام كانت من السابقين إليه .. لكن زوجها أخذته العزة بالإثم فذ يسلم ثم سافر إلى الشام ثبات .. تقدم للزواج منها كثيرون فامتنعت لتربي ابنها .. وحين كثر تقدم للزواج منها (أبو طلحة) قبل دخوله الإسلام .. فأغراها بالمال .. لكنها لم توافق .. وطلبت أن يكون مهرها إسلامه .. فذهب إلى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وأعلن إسلامه ثم تزوج بها .. شاركت في غزوات الرسول فكانت تسقي القوم .. وتسعف الجرحى .. وتنقل القتلى وتحرس الأمعة ..

ج ٢ أسماء مؤلفي الكتب التالية هم : أدب الكاتب لابن قتيبة - الخصائص لابن جني - العمدة لابن رشيق - المؤلفات والمختلفات للأمدى ..

ج ٣ السنة الكبيسة هي التي تقبل القسمة على أربعة دون وجود بقية ، وعكسها السنة البسيطة .

ج ٤ البحرين كانت تسمى (دلمون) .. ومعناها باللغة السومرية الجنة وذلك لاشتهارها بالخصوبة والخضرة .

ج ٥ فيما يلي مطلع كل معلقة من معلقات الشعر العربي السبع المعروفة .. واسم الشاعر :

● نتائج مسابقة العدد (٦٥)

● فازت بالجائزة الأولى وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي الأخت زكية بنت علي فراحات صفاقس - تونس .

● وفاز بالجائزة الثانية وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسمائة ريال سعودي الأخ علي صالح حسين الغامدي الرصيفة ، شارع الستين ، الثانوية التجارية - مكة المكرمة .

● وفاز بالجائزة الثالثة وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي الأخ عبد النبي بن الجيلاني لمعيني مراكش ، ضبني ، درب الجامع رقم (70) مكرر - المغرب .

وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

● من سورية - دمشق ، الأخت حنان عبد الكريم الأسدي .

● من العراق - بغداد ، الشركة العامة لمقاولات المشاريع الصناعية ، الأخ عبده شلبي عبده خشبة .

● من مصر - الزقازيق ، الأخت منال عزت عبد العزيز .

● من الجزائر - العاصمة (71) ، شارع حسية بن بوعلي ، الأخ بغاشي عبد الحكيم .

● من السودان - الخرطوم ، دار الصحافة للطباعة والنشر ، ص . ب (١٢٢٨) حسابات الرئاسة ، الأخ عماد الدين عبد القادر الشريف أحمد .

● من الأردن - عمان ، الموقر ، النقيرة ، الأخ يوسف عواد عياف العقيل .

● من الرياض ، معهد الملز العلمي ، الأخ صالح عبد العزيز صالح سليمان التويجري .

بالإضافة إلى عشر جوائز قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

● من أندونيسيا - جاكوتا ، (٥٩) شارع تمريين ، Mr. GHUFRON HALIM THE BANK OF TOKYO, LTD (59), Jl. M.H. Thamrin-Jakarta ، الأخ غفران حلم .

● من اليمن - صنعاء ، مجلس الشعب ،

ص . ب (٦٢٣) ، الأخ أحمد عبد الرحمن المتوكل .

● من الكويت - بريد الصفاة ، قسم الفرز ، الأخ نهاد كامل هنداوي .

● من قطر - الدوحة ، الأخت صفية صالح سليمان العريان .

● من البحرين - سرة ، واديان ، بواسطة مكتبة سرة العامة ، الأخ إبراهيم كاظم جمعة .

● من الإمارات العربية المتحدة - الشارقة ، الأخت سوزان غالب أبو عابد .

● من مصر - المنوفية ، الأخ محمد مصطفى المشايخ ، شبين الكوم ، ميت خاقان .

● من الجزائر - ولاية الجلفة ، متوسطة أحمد بن سعد البيرين ، الأخ مصطفى بخوش .

● من المغرب - الدار البيضاء ، (92) زنقة بريني (القبضة البلدية) ، المعاريف ، الأخ قاسمي عباس .

● من سورية - دمشق ، كلية الهندسة بجامعة دمشق ، رابعة هندسة التصميم والإنتاج ، الأخ علي محمد محمد .

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارئ آفاقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى».



كتب
وردت إلى
المجلة

المملك فيصل والقضية الفلسطينية

بحث تناول فيه الدكتور السيد عليوة القضية الفلسطينية ودور جلالة الغفور له الشهيد فيصل بن عبد العزيز، وقد نال البحث جائزة الملك فيصل الثانية في مسابقة دار الملك عبد العزيز. شملت الدراسة مقومات، أدوات وتساؤلات سياسة الملك فيصل الهادفة إلى نصرته القضية الفلسطينية واستعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني من منطلق التضامن الإسلامي والعربي الذي تمثله السياسة الخارجية للمملكة. يقع الكتاب في (١٥٨) صفحة من القطع المتوسط. والكتاب يأتي رقم (٢٤) من مطبوعات دار الملك عبد العزيز.

الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول

هو الكتاب الثاني في سلسلة (رسائل جامعية) التي تصدرها تهامة للنشر - بجدة. وهو عبارة عن رسالة نالت بها مؤلفتها ثرياً حافظ عرفة درجة الماجستير. وقد استعرضت فيه دور الخراسانيون في نشر الدعوة العباسية وإقامة الدولة العباسية وتسيير شؤونها في العصر العباسي الأول مع تتبع حركة استعراار نفوذهم بعد مقتل أبي مسلم الخراساني حتى قيام الدولة الطاهرية التي دامت خمساً وخمسين عاماً، ثم توارثوا بعدها شرطة بغداد. يقع الكتاب في (١٩٦) صفحة من القطع المتوسط.



استعرض بعض المفهومات في نظر الشخصية العربية. الكتاب قامت بنشره وتوزيعه مكتبة دار الفتح بدمشق. يقع الكتاب في (٢٠٠) صفحة من الحجم المتوسط.

الوجيز في الاقتصاد الإسلامي

كتيب تأليف الدكتور محمد شوقي الفنجرى، تناول فيه دراسة الاقتصاد الإسلامي، نشأته وتطوره، ثم دراسة مقارنة مع الاقتصاديات الوضعية السائدة. يقع الكتيب في (٤٨) صفحة من القطع الصغير. من منشورات دار ثقيف للنشر والتأليف - الطائف.

علي بن المقرب العيوني حياته وشعره

من تأليف الدكتور علي بن عبيد العزيز الحضيري، وهي دراسة عن حياة الشاعر علي بن المقرب العيوني نسبة إلى الأسرة العيونية التي حكمت البحرين والأحساء من عام ٤٦٦ هـ، إلى عام ٦٣٦ هـ. هذا الشاعر الذي لم ينصفه زمانه بما صادف من عنث، كما لم تنصفه صفحات التاريخ إذا وُضع عطاؤه وما كتب عنه في كفتي ميزان، حيث زاد إنتاجه على الخمسة آلاف ومائتي بيت في مختلف الأغراض. يقع الكتاب في (٤٦٠) صفحة من الحجم المتوسط.. نشر دار الرسالة - بيروت.

والجدير بالذكر أن موضوع الكتاب عبارة عن رسالة نال بها الباحث شهادة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية اللغة العربية - الرياض.

الحياة في الدول الصناعية الغربية، كما ناقش الكتاب مستقبل النفط وبدائل الطاقة المنافسة. يقع الكتاب في (٢٥٤) صفحة من الحجم المتوسط، وصدر عن مركز الخليج للتوثيق والإعلام بالرياض.

أزاهير من ربوع عسير

الكتاب من إعداد نادي أبها الأدبي في منطقة عسير ويتضمن مختارات من مشاركات الشباب السعودي في المسابقة الأدبية الأولى التي أقامها النادي خلال عام ١٤٠٠ هـ. وقد شملت المسابقة موضوعات الشعر العربي الفصيح، الشعر الشعبي والقصة القصيرة. يقع الكتاب في (٩٤) صفحة من الحجم المتوسط.

الجهاد في الإسلام: مراقبة ومطالبة

من تأليف الأستاذ أحمد محمد جمال.. تناول فيه آراء الفقهاء في جهاد النفس وجهاد العدو، كما تحدث عن دعوة الإسلام إلى السلام مبيناً أهداف الحروب الإسلامية وأخلاقياتها. الكتاب من مطبوعات رابطة العالم الإسلامي. يقع الكتاب في (٨٢) صفحة من الحجم الصغير.

الشخصية العربية

من تأليف إبراهيم يحيى الشهابي.. تحدث فيه عن مفهوم الشخصية عامة مبيناً أن عنصري تكوينها هما الفكر واللغة ثم تناول الشخصية العربية ومحاولات الأعداء لهدمها من خلال العنصرين ثم

ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره

تأليف الدكتور وليد قصاب، وهي دراسة عن سيرة عبد الله بن رواحة في الجاهلية والإسلام، تناولت جهاده بسيفه وشعره في سبيل نصرته الدعوة الإسلامية وأثر الإسلام في شعره. وقد تضمن الكتاب ديواناً لأشعار عبد الله بن رواحة جمعها المؤلف من مصادر مختلفة وهي تمثل شعره في الجاهلية وبعد إسلامه. يقع الكتاب في (٢١٦) صفحة من القطع المتوسط. صدر عن دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض.

القصة في أدب الجاحظ

هذا الكتاب صدر ضمن سلسلة (رسائل جامعية) التي تصدرها تهامة للنشر - بجدة، وهو عبارة عن بحث رصد فيه المؤلف الجوانب القصصية في أدب الجاحظ. أعد البحث عبد الله أحمد باقازي وقد تناول فيه بالدراسة منهج الجاحظ القصصي وما اتسمت به فوصفه من دقة الرصد والوصف وصدق الخيال والحس الفني. كما استعرض المؤلف بعضاً من موضوعات القصة حيث أوضح أنها تمثل طوراً من أطوار نمو القصة القصيرة. يقع الكتاب في (١٨٢) صفحة من القطع المتوسط.

النفط والسياسة العربية

تأليف عبد العزيز حسين الصويغ، تناول فيه دور النفط في السياسة العربية وإمكانية استخدامه سلاح قوي ومؤثر لحل القضية الفلسطينية حيث إنه يمثل شريان



وقال الله تعالى :

اتدوا خفافاً وثقلاً وجاهدوا
بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ...

صدق الله العظيم

الآية رقم ١١ سورة التوبة



سلاح المدرعات

بالجيش العربي السعودي

يدعوك للإلتحاق جندياً في صفوفه



بالرجوع لجمعية قيادة المنطقة العسكرية التي تسكن فيها أو زيارة بملح المدرعات للرجوع في المنطقة الوطنية
ولمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بالهاتف رقم ١٧٧٠٥١٧/١٧٧٠٥١٧/١٧٧٠٥١٧ - الرياض